

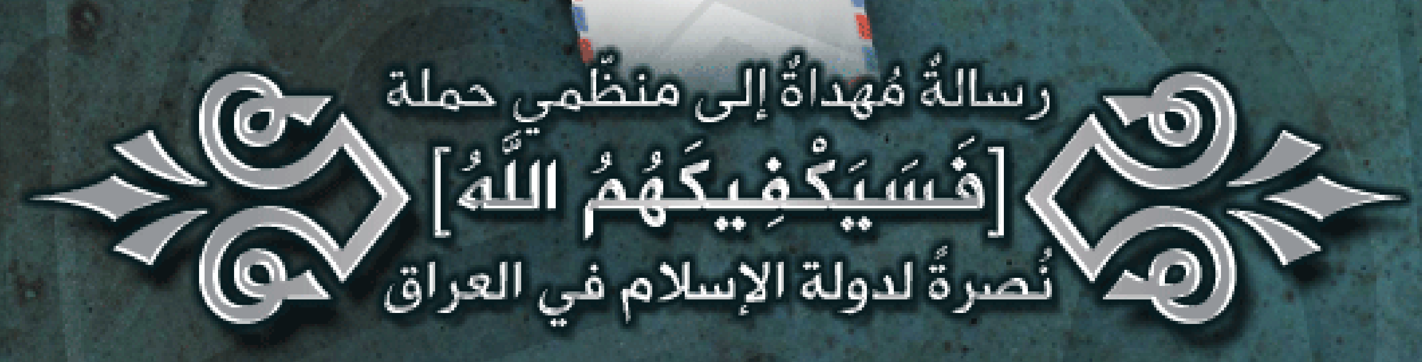
بما فيْ مَنهجِ "الهَيئَة" منَ الطّوامّ

تأليف

الأخ المجاهد

عبدالله نذير القحطاني

حفظه الله





١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م

إنذارُ الأنَام

بما فيْ مَنهجِ "الهَيئة" منَ الطّوامّ

تأليف الأخ المجاهد

عبد الله نــــذيــــر القحطاني

- حفظه الله -

رسالةٌ مُهداةٌ إلى منظّمي حملة

((فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ))

نُصرةً لدولة الإسلام في العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

توطئة

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة والملحمة، محمّدٍ خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين... وبعد:

قال تعالى: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ}[آل عمران: من الآية١٨٧]، وقال: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنــزلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ}[البقرة:١٥٩].

يقول ابن كثير رحمه الله: (وفي هذا تَحْذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، ويُسْلكَ بهم مَسْلكهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع، الدال على العمل الصالح، ولا يكتموا منه شيئا، فقد ورد في الحديث المروي من طرق متعددة عن النبي ﷺ أنه قال: ((من سُئِل عن عِلْم فكَتَمه ألْجِم يوم القيامة بِلجَامٍ من نار))[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (فإذا كان أقوام منافقون يبتدعون بدعا تخالف الكتاب، ويلبسونها على الناس ولم تُبيّن للناس: فسد أمر الكتاب وبُدّل الدين؛ كما فسد دين أهل الكتاب قبلنا بما وقع فيه من التبديل الذي لم يُنكر على أهله، وإذا كان أقوام ليسوا منافقين لكنهم سمّاعون للمنافقين: قد التبس عليهم أمرهم حتى ظنوا قولهم حقا؛ وهو مخالفٌ للكتاب وصاروا دعاةً إلى بدع المنافقين، كما قال تعالى: {لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً وَلَأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ}[التوبة: من الآية٤٧]، فلا بد أيضا من بيان حال هؤلاء؛ بل الفتنة بحال هؤلاء أعظم فإن فيهم إيمانا يوجب موالاتهم، وقد دخلوا في بدع من بدع المنافقين التي تفسد الدين فلا بد من التحذير من تلك البدع، وإن اقتضى ذلك ذكرهم وتعيينهم؛ بل ولو لم يكن قد تلقوا تلك البدعة عن منافق؛ لكن قالوها ظانين أنها هدى وأنها خير وأنها دين؛ ولم تكن كذلك لوجب بيان حالها)[2].

وقال أيضاً رحمه الله: (وقال بعضهم لأحمد بن حنبل: أنه يثقل علي أن أقول فلان كذا وفلان كذا. فقال: إذا سكتّ أنت وسكتّ أنا، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم. ومثل أئمة البدع من أهل المقالات المخالفة للكتاب والسنة أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة؛ فإن بيان حالهم وتحذير الأمة منهم واجب باتفاق المسلمين، حتى قيل لأحمد بن حنبل: الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك، أو يتكلم في أهل البدع؟. فقال: إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل. فبيّن أن نفع هذا عام للمسلمين في دينهم من جنس الجهاد في سبيل الله؛ إذ تطهير سبيل الله ودينه ومنهاجه وشرعته ودفع بغي هؤلاء وعدوانهم على ذلك واجب على الكفاية باتفاق المسلمين، ولولا من يقيمه الله لدفع ضرر هؤلاء لفسد الدين وكان فساده أعظم من فساد استيلاء العدو من أهل الحرب؛ فإن هؤلاء إذا استولوا لم يفسدوا القلوب وما فيها من الدين إلا تبعا، وأما أولئك فهم يفسدون القلوب ابتداء)[3].

فقياماً بهذا الواجب الذي ألزم الله به كلّ مسلمٍ أوتي علماً من الدين، وقياماً بفريضة إنكار المنكر التي جعلها الله من أسباب خيرية هذه الأمة، وواجب النّصرة للمؤمنين أهل التوحيد الذي أمر الله به عباده، وفريضة الجهاد التي جعلها الله ذروةً لسنام دينه، ومنه جهاد المنافقين، كتبت هذه الرسالة المختصرة في بيان منهج الهيئة التي وسمت نفسها بـــ (هيئة علماء المسلمين في العراق)، وجعلته في ثلاث فصول:

1 - رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجة، وابن حبّان والطبراني في الكبير، وهو صحيح.

2 - مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٢٣٣.

3 - مجموع الفتاوى: ٢٨/ ٢٣١.

الفصل الأول

(المنهج المُعلن للهيئة)، وفيه:

- **منهج الهيئة منهجٌ "إسلاميّ".**
- **منهج الهيئة منهجٌ "وطنيٌّ".**
- **منهج الهيئة منهجٌ "ديمقراطيّ".**
- **منهج الهيئة منهجٌ "مُقاوِمٌ".**

الفصل الثاني

(حقائقُ شرعيّة)، وفيه:

- **التوحيد: وعلاقته بمسألة الحكم بما أنـــزل الله.**
- **الولاء والبراء: وحكم موالاة الكفّار.**
- **الجهاد في سبيل الله: الوسيلة والغاية.**
- **"الديمقراطية": وحكم الإسلام فيها.**
- **"الوطنيّة": وحكم الإسلام فيها.**

الفصل الثالث

(بعض الطوام في منهج الهيئة)، وفيه:

١. منهج الهيئة ومسألة الحكم بما أنـــزل الله...

- **الهيئة تدعو لدولة تحكم بالـــ"ديمقراطية"!.**
- **الهيئة تدعو لدولة "لا دينية" لكن تحترم الإسلام وتعتبره أحد مصادر التشريع!.**
- **الهيئة تدعو لدستور يستمدّ شرعيته من "إرادة الشعب"!.**
- **الهيئة ترفض الدستور الذي لا يستمدّ شرعيته من "إرادة الشعب"!**
- **الهيئة تدعو لنظام حكم "نيابي برلماني" منتخب من قِبل "الشعب" يختار حكّامَ البلاد أيّاً كانت ملّتهم!.**
- **الهيئة تستنكر استهداف الطواغيت المشرّعين وتترحّم عليهم!.**
- **الهيئة تدّعي أن الانتخابات "الديمقراطية" من ثوابت الدين!.**
- **الهيئة تدعو لانتخابات "ديمقراطية" لأنها إرادة الشعب!.**
- **الهيئة تدعو للاستعانة بالهيئات والقوات الدولية لتنظيم انتخابات "ديمقراطية"!.**
- **الهيئة تدعو للتحاكم إلى القانون الدولي وهيئة الأمم المتحدة والقضاء العراقي الوضعي!.**
- **الهيئة تدعو للتحاكم إلى القانون العشائري الوضعي للقضاء في الخصومات!.**

٢. منهج الهيئة ومسألة الولاء والبراء...

- **الهيئة وأنصار الطواغيت.**
- **الهيئة وطواغيت العرب والعجم وأنصارهم.**
- **الهيئة والرافضة.**

- الهيئة والنّصارى.
- الهيئة والصابئة المشركون.
- الهيئة واليزيدية، عُبّاد الشيطان.
- الهيئة والقوميون وحزب البعث.
- الهيئة والمجاهدون أهل التوحيد.
- الحقيقة في ظهور صحوات النفاق على لسان الهيئة!.
- الهيئة ومشروع النّظام العربي الرسمي.

٣. الهيئة وبعض الانحرافات الشّرعية في أحكامٍ معلومةٌ من الدّين بالضّرورة...

- الهيئة والمساواة بين المسلمين والكفار، ودعوتها لحرية الاعتقاد!.
- الهيئة وجحود مصطلح الإرهاب، وكونه من دين الإسلام!.
- الهيئة وتعطيل جهاد الطّلب!.
- الهيئة وتعطيل التكفير كحكم شرعي مردّه إلى الله ورسوله!.
- الهيئة والدعوة لتولية الكفار ولاية الحكم على المسلمين!.

الفصل الأخير:

خاتمة في منهج الهيئة وحكم الإسلام فيه...

أسأل الله العظيم ربّ العرش العظيم: أن يكون هذا العمل المتواضع خالصاً لوجهه الكريم، تُغفرُ به الذنوب، وتُنار به الدّروب، وتُنصرُ به دولة الإسلام على أرض العراق..

الفصل الأول

((المنهج المُعلن للهيئة))

الهيئة مّما نرى فيما تُعلن من بيانات ورسائل ذات منهجٍ: "إسلاميٍّ وطنيٍّ ديمقراطيٍّ مُقاومٍّ"، ولا يستغرب أهل التوحيد -الذين يعرفون طبيعة هذه المسمّيات والأحكام الشرعية المترتبة عليها- من جمع هذه الصفات المتناقضة في مكان واحد، فغايتنا ابتداءً في هذه الرسالة المختصرة معرفة ما يصف القوم به أنفسهم، أما صدق هذا التوصيف، وموافقته أو مخالفته للشرع ولواقع هذه الهيئة، فله مكان آخر في الرسالة بإذن الله..

١ - منهج الهيئة منهجٌ "إسلاميّ":

تقول الهيئة عن نفسها في بيانٍ منشور على موقعها الرسمي (هيئة علماء المسلمين في العراق، التعريف و المفهوم): "توصل العلماء إلى تعريف الهيئة وتعيين مفهومها بأنه: الكيان الذي يضم مجموعة من العلماء المتخصصين بالشريعة يحملون مجموعة من المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية يعاونهم في ذلك المسلمون من أهل الاختصاص في العلوم الأخرى.."، وتقول: "وكذلك هي تعمل على رسم السياسة الإسلامية ورسم السياسة الشرعية، وتحاول أن توجه الجهود إلى المسار الصحيح حسب معطيات العلوم الشرعية وعقيدة الأمة الإسلامية"، وتقول: "عزم علماء المسلمين في العراق على إنشاء هيئة ذات شخصية معنوية جامعة للرأي والفتوى، وتبني مصالح الأمة وكشف خطط الأعداء، وهي تعمل على ترشيد أمر المسلمين في سلوك الطريق المستقيم لنهضتهم في العصر الحاضر، وتعمل هذه الهيئة أيضاً على بيان الرأي والفتوى للمسلمين في العراق في مختلف القضايا والأمور باستقلال تام"، ووضع بيان الهيئة (التعريف والمفهوم)، نشْر العقيدة الإسلامية في أول الأهداف السبعة المعلنة للهيئة فقال: "ووضعت لنفسها أهدافاً عدةً تعمل لتحقيقها منها: ١. تثبيت العقيدة الإسلامية في النفوس، ونشر حقائق الدين وفضائله ليسود التشريع الإسلامي جوانب الحياة كافة".

إذن، فالهيئة تدّعي بوضوحٍ لا لبس فيه أنّ منهجها منهجٌ إسلامي، وإن كان وفق "المفاهيم والمقاييس والقناعات الإسلامية" الخاصة التي يحملها مؤسسوها، أما مدى مصداقية هذا الادّعاء، وموافقته لأصول الدين ونصوص الكتاب والسنة، فسنأتي عليها تباعاً بإذن الله.

ولا نريد في هذا المكان الضيق أن نكشف مدلول لفظة "علماء" التي أضفتها الهيئة على المنتمين لهيكلها الرئيسي، ومدى مطابقة هذا الوصف الشرعي لواقع هؤلاء، الذي يعرفه المسلمون في هذه الديار جيداً، وسنركّز على منهج هذه الهيئة الذي جمع من سمّتهم بـــ"العلماء"، لأن في ذلك ما يغنينا عن الإسهاب والإطالة.

٢. منهج الهيئة منهجٌ "وطنيٌّ":

تقول الهيئة: (فلَا يخفَى أنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاقِ مُنْذُ تأسيسهَا حظيت –، فَضْلًا مِنَ اللهِ ومنَّة – بَاحترَام الخَيِّرينَ مِنْ أبْنَاءِ العِرَاقِ من مختلف الفئَات وَالأطيَاف، لأسبَاب كثيرَة مِنْهَا: وضوح منهجهَا المستمد مِنَ الثَّوَابت الدِّينيَّة فالوَطَنيَّة)[4]، وتقول في بيان آخر: (ونحن، إذْ نقف علَى أعتَاب العَام الثَّالث للاحتِلَال؛ نؤكد علَى الثَّوَابت الوَطَنيَّة، التي لن ينتهي الاحتلَال إلَّا بالتمسك بهَا، وَالإصرَار عليهَا، بعيدًا عَنْ دعوَات المرونَة وَالوَاقعيَّة، التي يرَاد مِنْهَا تغطيَة الأسبَاب الحَقِيقِيَّة مِنَ الخَور، وَالفشل في الصمود، أمَام متطلبَات المرحلَة الصَّعْبَة وَالتزَامَاتهَا الشَّرعيَّة وَالوَطَنِيَّة)[5]، وفي بيان آخر: (كمَا تُؤَكِّدُ الهيئَة علَى استمرَارهَا في تأديَة وَاجبهَا الشَّرْعيِّ

4 - بَيَانٌ رَقْمُ: ٤٩ "حَوْلَ الحملَة الإعلَاميَّة ضد الهيئَة".
5 - بيان رقم: ١٠٠ "فيمَا يتعلق بالذكرَى الثَّانيَة لبدء الغزو علَى العِرَاق".

بشبَابهَا علَى خطّهَا الوَطَنيِّ)[٦].

وتنشر الهيئة بياناً تستنكر فيه بشدّة تغيير معالم (علم الجمهورية العراقية) من قبل حكومة المنطقة الخضراء! والذي كانت ترفعه الحكومات العلمانية البعثية وغيرها قبل غزو العراق، فتقول: (إنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاقِ ترفض رفضًا قَاطعًا أنْ يتغير العلم وَهُوَ رمز السِّيَادَة للأُمَّةِ وَالوطن بمَعْزِلٍ عَنْ رأي الشَّعْب العِرَاقِيِّ وإرَادته)[٧].

وفي لقاء صحفي مع حارث الضاري: (سؤال: ننتقل إلى الشق الذي كان يمثل يوماً ما جزءاً من المقاومة، وهو التيار الصدري، قبل أيام أعلن التيار عن نيته في ترميم العلاقة مع المقاومة والعودة إلى وجهه القديم. كيف تقيم خطوة التيار الصدري؟. جواب حارث الضاري: والله نتمنى أن تكون هذه الخطوة حقيقية للعودة إلى الصف الوطني، ونحن بدورنا نرحب بكل توجه وطني عراقي وحدوي يريد للعراق أن يتحرر وأن يبقى موحداً)[٨]، وفي لقاء آخر: (فهيئة علماء المسلمين من البداية استشعرت الخطر وقامت بواجبها الديني والوطني، وأقول الوطني لأن الواجب الوطني هو جزء من الواجب الديني، واستخدامه عندنا في العراق هو لجمع شتات العراقيين الذين يمثلون أطيافاً متعددة من أديان ومذاهب ومشارب متعددة كثيرة، لذلك أنا أستغرب من بعض الجهات التي تنتقد الهيئة وتقول الهيئة وطنية وتتكلم بالوطنية! ولا أدرى لماذا؟ أو على ماذا؟ هل هم يميزون بين الوطن وبين دولة الإسلام؟ وبين الوطن وبين مال الإسلام؟)[٩].

لذلك فإنّ الهيئة تعتنق المنهج "الوطني" بامتياز لا شائبة فيه، ولا تترك فرصة متاحة إلا وأثبتت بها انتمائها لهذا المنهج، حتى اعتبرت من قُتل من أعضائها على يد الروافض وغيرهم "شهداء في سبيل الوحدة الوطنية"، كما قالت في البيان المرقم (٥٥): (فقد اغتَالت يد الإجرَام، صبَاح هذَا اليوم الشَّيْخ (حَازم محمد الزيدي) مقرر قسم المتَابعَة وَالتنسيق في المقَرّ العَام لهَيْئَة عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ، وإمَام وخطيب جَامِعِ السجَاد في مَدِينَةِ الصَّدْرِ. وحسبنَا أنَّهُ مَات شهيدًا في سَبِيلِ اللهِ وَالوَحْدَةِ الوَطَنِيَّةِ، التي كَانَ مِنَ السَّاعِينَ بجد في سَبِيلِهَا، عَاملًا علَى جمع الكَلِمَةِ ووَحْدَة الصَّفِّ، وقد بذل الجهود الكثيرَة، مِنْ أَجْلِ ذلك)[١٠].

وبيانات القوم وإصداراتهم طافحةٌ في تقرير هذه المسألة وإثباتها بإصرار، وسيأتي بعض ذلك قريباً أن شاء الله.

٣. منهج الهيئة منهجٌ "ديمقراطيّ":

ورغم أن مصطلح "الديمقراطية" قليل الورود في كلام الهيئة، إلا أنها لا تتردّد في الإفصاح عن رؤيتها "الديمقراطية" لما تريده من نظام الحكم، حيث تقول: (فإنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاقِ، تتَابع الجدل الدَّائر بين بعض الأطرَاف العِرَاقِيَّة وقُوَّات الاحتِلَال، حَوْلَ مَا يُسَمَّى بكيفيَّة نقل السُّلْطَة بالانتخَاب أم التعيين. وعليه تود الهيئَة أنْ تؤَكِّدَ أنَّهَا مع الانتخَابَات، إذَا توَافرت لَهَا الظُّرُوف وَالشروط الموضُوعيَّة، لضمَان نجَاحهَا ونـــزاهتهَا، وتمثيلهَا العَادل لِكُلِّ فئَات الشَّعْب ومُكَوِّنَاته)[١١]، وتقول: (وفي كُلِّ الأحْوَال فإنَّ الشَّعْبَ العِرَاقِيَّ كله ينتظر الفرصَة المؤَاتيَة لخوض انتخَابَات شَاملَة حرَة ونـــزيهَة وعَادلَة تحظَى بالشَّرعيَّةِ، وكِتَابَة دُسْتُوره بملء إرَادته)[١٢]، وتقول: (أما مستقبل العراق فلن يستأثر به أحد، فنحن قادرون جميعاً بإذن الله على رسم مستقبل له لا يقصى منه أحد، تناط فيه الأمور بأهل الكفاءة وذوي القدرة على مجاوزة المحنة وإعادة إعمار البلاد دون النظر إلى الطائفة أو العرق، ويكون قوامه التداول السلمي للسلطة بالوسائل المشروعة، ويحظر فيه أي عمل سياسي يعتمد برامج طائفية أو عرقية، ويمكننا أيضاً

---

6 - بيان رقم: ٢٠٩ "المتعلّق بجَرِيمَةِ اغتيَال الشَّيْخ عبد الكريم جَاسم السَّامرَائي"، عضو الهيئة من قبل مغاوير داخلية الحكومة العراقية.
7 - بَيَانٌ رَقْمُ: ٣٣ "حَوْلَ تغيير العلم العرَاقي".
8 - حوار صحفي أجرته صحيفة السبيل، منشور على موقع الهيئة.
9 - حوار صحفي أجراه موقع المسلم، منشور على موقع الهيئة.
10 - بيان رقم: ٥٥ " حَوْلَ اغْتِيَال الشَّيْخ حَازم الزيدي عُضْو هَيْئَةِ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاقِ".
11 - بيان رقم: ١٤ "حَوْلَ موضُوع الانتخَابَات".
12 - بيان رقم: ٨٦ " حَوْلَ الانتخَابَات".

الاتفاق على دستور جديد للبلاد، يحفظ حقوق الجميع بعيداً عن حراب الاحتلال وأطماع الطامعين، دستور يشارك فيه الجميع بلا استثناء)[١٣].

يقول حارث الضاري في لقاءٍ صحفي: (إنها –أي الهيئة- تدعو إلى أن يكون الحكم تداولياً ومدنياً وأن يحكم العراق من قبل أبنائه، وإلى إيجاد توافق حقيقي بعيدٍ عن الهيمنة الداخلية والخارجية، وقائم على التوافق الحقيقي من خلال اقتراع حر ونـــزيه، يأتي للعراقيين بمجلس نيابي يختار رئيس الحكومة أو رئيس الدولة)[١٤]. ويقول في لقاءٍ آخر: (هذا إذا أرادوا –أي الأمريكان- أن يخرجوا، أما إذا أرادوا البقاء، وأرادوا أن يصححوا الأوضاع الشاذة في العراق، فعليهم -أي الأمريكان!- أن يسارعوا إلي إنهاء العملية السياسية المبنية على العرقية والطائفية، وعليهم –أي الأمريكان!- أن يأتوا بحكومة "تكنوقراط" محايدة وغير عميلة تهمها مصلحة البلد تحضّر لإحصاء وانتخابات عراقية وطنية نـــزيهة لا تشرف عليها المفوضية الانتخابية الحالية الطائفية المنحازة)[١٥].

ويقول أيضاً: (اعتقد إن القوى التي ستحكم العراق بعد انسحاب الاحتلال هي قوى الشعب العراقي المقاومة الرافضة للاحتلال، وهي تمثل كل مكونات الشعب العراقي التي عارضت الاحتلال وقاومته ورفضت كل مخططاته الخبيثة، وذلك من خلال التفاهم لعبور المرحلة، ومن ثم الإعداد لانتخابات لمن يتوافق عليهم العراقيون من خلال البرلمان أو غيره، من أي مكون كان)[١٦]، ويقول: (العراق الذي نريده هو العراق المحرر من كل تبعية للغير. الواحد أرضا وشعبا كما كان وكما أراد الله له ذلك من فجر التاريخ. المستقر الآمن الذي يكون لأبنائه دون سواهم ودون إقصاء لفئة من فئاته أو تمييز لأحد على أحد بأي سبب من الأسباب. العراق الذي يكون عامل امن واستقرار وتوازن في المنطقة. هذا ما نتمناه ونتصوره لعراق المستقبل، عراق ما بعد التحرير. أما طبقية (هيكلية) النظام فيحدد شكلها الشعب العراقي بعد التحرير من خلال البرلمان، الذي ينتخبه بحرية ونـــزاهة، وبناء على ما يقره الدستور الذي يختاره الشعب من خلال ممثليه الحقيقيين)[١٧]، ويقول أيضاً: (نريد الاحتلال أن يخرج بأي طريقة فيريد أن يخرج فورا فأهلا وسهلاً، يريد أن يخرج بجدولة متفق عليها أهلا وسهلاً، ثم يعود العراق لأهله، وهم يتفقون فيما بينهم بطريق الاقتراع وبطريق التداول السلمي للعملية ويقود العراق من يقوده من أبنائه)[١٨].

ويقول أيضاً: (ذلك فالهيئة لا زالت على ثوابتها المطلقة منذ نشأتها بعد الاحتلال مباشرة، والتي تتلخص بالاتي:

١. المطالبة بخروج الاحتلال من العراق واستعادة سيادته.

٢. المحافظة على وحدته أرضا وشعبا.

٣. المحافظة على هويته العربية والإسلامية.

٤. المحافظة على حضارته وثقافته ومقدراته و ثرواته، وكذلك المحافظة على حدوده الطبيعية المعترف بها دوليا.

٥. عودة العراق إلى أبنائه يقودونه ويحكمونه من خلال توافقهم الاختياري فيما بينهم من خلال انتخابات وطنية نـــزيهة سالمة من الهيمنة عليها من قوى الداخل والخارج.

هذه هي أهم الهداف التي تسعى إلى تحقيقها الهيئة مع غيرها من القوى الوطنية المناهضة للاحتلال على مختلف مذاهبها الفكرية والسياسية والدينية....كما أثبتوا أيضا أن العراق لا يمكن أن يحكم من طرف واحد أو جهة واحدة من الجهات أو الأطراف في

---

13 - الرسالة السادسة من الرسائل المفتوحة: "رسالة مفتوحة إلى إخواننا وأهلنا في جنوب العراق ووسطه".

14 - حوار صحفي مع قناة روسيا اليوم، منشور على موقع الهيئة.

15 - حوار صحفي مع صحيفة القدس العربي، منشور على موقع الهيئة.

لاحظ النصائح الثمينة! التي تُبذل للكفار والخيارات المتاحة لهم، فلهم أن يخرجوا ليحكم العراقيون أنفسهم "ديمقراطيا"، ولهم –إن أرادوا البقاء- أن يصححوا الأمور بأيدٍ أمريكية، مادام التصحيح بطريقة "ديمقراطية" أيضا!!.

16 - حوار صحفي مع موقع مدل ايست اون لاين، منشور على موقع الهيئة.

17 - حوار صحفي مع موقع مدل ايست اون لاين، منشور على موقع الهيئة.

18 - حوار صحفي مع قناة الجزيرة، منشور على موقع الهيئة.

العراق بل لابد من مشاركة أبناءه كلهم ومن كل المذاهب والأديان والأعراق)[19].
ويقول بشار الفيضي، المتحدّث الرسمي باسم الهيئة: (والآن تعلن الهيئة أن السبيل للخروج من الأزمة يكمن في عراق محرر، تجري فيه عملية سياسية نـــزيهة قائمة على التعددية، البعيدة عن المحاصصة الطائفية والعرقية، وتتبنى التداول السلمي للسلطة، ويكون لها جيش وطني ليس له ولاءات حزبية أو طائفية أو عرقية، ويقف على مسافة واحدة من جميع الجهات)[20].
وممّا مرّ ذكره من بيانات القوم وتصريحاتهم، يتبيّن بوضوح لا لبس فيه أن الهيئة تدعو لنظام حكم "ديمقراطيّ" تعدّدي وتوافقي، قائم على التداول السلمي للسلطة، تُمثّل فيه كل أطياف ومِلل وطوائف العراقيين عن طريق "البرلمان" الذي يُنتخب بالاقتراع الحرّ ليُشرّع الدستور الذي سيُحكم البلد بموجبه، ويكون الدستور ممثلا لكل العراقيين على اختلاف أديانهم وعقائدهم دون تمييز، على أن يكون الإسلام المصدر الرئيسي للتشريع إضافة للمصادر الأخرى، ولا يعني هذا الدعوة لحكم إسلاميٍّ ديني! كما تصرّح الهيئة في البيان رقم: (١٩) "حَوْلَ عدم اعتبَار الإسلَام مصدرًا رئيسياً للتشريع": (الحمدُ للهِ ربِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ علَى سَيِّدِنَا محمد، وعلَى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمعين.وبعد:
ففي خطوَة تحمل في طَيَّاتهَا أكثر من علَامَة استفهَام، صرح السَّفير الأمْرِيكِيُّ ممثل دولَة الاحْتِلَالِ في العِرَاقِ: أَنَّهُ لن يسمح أنْ يَقُومَ القَانون المؤقت، الذي يجري إعدَاده علَى اعتبَار الإسلَام المصدر الرَّئيسي للتشريع.
ونسجل هنَا: أنَّ اعتبَار الإسلَام المصدر الرَّئيسي للتشريع لَا يعني أنْ ينقلب البلد إلَى دولَة دِينيَّة، بَلْ يعني أنْ ينطلق فقهَاء القَانون في النَّظَر وَالاجتهَاد مِنَ الثَّوَابت الإسلَاميَّة، وهذَا يتلَاءم مع ظروف بلدنَا في هذِهِ المرحلَة........ يجب أنْ يعلم مَنْ يهمُّهُ الأمرُ أنَّ هذَا الاعتبَار مطلب جمَاهيري يتفق عليه الجزء الأعظم من أطيَاف شعبنَا العِرَاقِيِّ، ولَا يحقُّ لأحد تجَاهله، ويَوْمَ يصدر القَانون غير متضمن له، فلن يحظَى بثقَة الشَّعْب العِرَاقِيِّ)!!.

٣. منهج الهيئة منهجٌ "مُقاوِمٌ":

والمقاومة التي لا يخلو بيان أو تصريح للهيئة من تبنّيه ونُصرته، يعبّر عنها أمينها العالم حارث الضاري بقوله: (المقاومة الوطنية هي التي تستهدف المحتل فقط)[21]، ويقول في لقاء صحفي: (بالإضافة إلى أن إخواننا العرب تيقنوا جيدا من معرفة معدننا ومنهجنا، وموقفنا الثابت من المقاومة، وعدم تصديق ما تنطلي عليه تهمة الإرهاب وإلصاقها بنا، والتي أصبحت شماعة مكررة وفزاعة ضد من يعارضهم)، فيسأله الصحفي عن طبيعة هذه القوى الوطنية المقاومة للاحتلال فيقول: (هذه القوى بدأت من ضمن المؤتمر الذي عقدته هذه القوى في ٧/٢٥ الماضي، والذي جمع كل القوى الوطنية المناهضة للاحتلال من عرب وأكراد وشيعة وسنة ويزيدية ومسيحيين وجميع فئات المجتمع العراقي ومكونات طوائفه وقومياته ومذاهبه، وننتظر الآن أي دولة تستضيف هذا المؤتمر لانعقاده)[22]. وفي مقابلة مع جريدة السبيل: (سؤال: ننتقل إلى الشق الذي كان يمثل يوماً ما جزءاً من المقاومة وهو التيار الصدري، قبل أيام أعلن التيار عن نيته في ترميم العلاقة مع المقاومة والعودة إلى وجهه القديم، كيف تقيم خطوة التيار الصدري؟ فيجيب حارث الضاري: والله نتمنى أن تكون هذه الخطوة حقيقية للعودة إلى الصف الوطني، ونحن بدورنا نرحب بكل توجه وطني عراقي وحدوي يريد للعراق أن يتحرر وأن يبقى موحداً)[23].
ويقول الفيضي عن صفات المقاومة التي تدعو لها الهيئة: (لذلك حين يقولون إن الذين يقاومون هم «القاعدة»، سيكسبون الرأي العام الدولي ويضعفون المقاومة، الهيئة لم تكن تسمح بهذه اللعبة وكنا نفرق دائما بين المقاومة العراقية و«القاعدة»، وكنا نقول إنهم

19 - حوار صحفي أجرته وكالة يقين، منشور على موقع الهيئة.
20 - لقاء صحفي مع المتحدث الرسمي للهيئة منشور على موقعها.
21 - مؤتمر لمنتدى الوسطية للفكر والثقافة/ عمان.
22 - حوار صحفي أجرته معه صحيفة الرياض، منشور على موقع الهيئة.
23 - في حوار مع جريدة السبيل، منشور على موقع الهيئة.

أبناء العراق ويمارسون حقا ما تشرعه الشرائع السماوية والمواثيق الدولية)[24].

ويقول الشيخ عامر العكيدي مدير مكتب هيئة علماء المسلمين بدمشق: (ومن أهم منجزاتها –أي الهيئة- على الصعيد الوطني، هو تبنيها منهج المقاومة السياسية للاحتلال، ودعمها المعنوي اللامحدود للمقاومة المسلحة بكافة فصائلها وتوجهاتها والتي تستهدف إنهاء الاحتلال وتحرير العراق وإعادة استقلاله ووجوده، ونبذها للطائفية والعرقية وإشاعتها الروح الوطنية والتسامح والانتماء الأصيل للعراق باعتباره المشترك الذي يجمع العراقيين ويصهرهم في بوتقة واحدة ليقفوا بوجه الاحتلال وأعوانه)[25].

إذن مفهوم مصطلح "المقاومة" الذي تتبنّاه الهيئة يختلف عن مفهوم "الجهاد" المذكور في نصوص الكتاب والسنّة، والذي هو قتال المسلم ومدافعته للكفار لتكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كلّه لله، وتُحكم الأرض بما أنـــزل الله، فالمقاومة مصطلحٌ وضعي، ومفهوم هذا المصطلح مفهوم مطاطي يدلّ على معانٍ محتملةٍ لا يمكن ضبطها أو ترتيب حكم شرعيٍّ عليها، فهي قد تعني القتال الشرعي للكفار من قِبل أهل التوحيد وهو الجهاد في سبيل الله. وكذلك قد تعني قتال الطوائف والملل الأخرى كالعلمانيين والاشتراكيين والقوميين والوثنيين وعبدة الشيطان والنصارى وغيرهم، والتي قد تجتمع لدفع الظلم عن نفسها وطرد الأجانب الغزاة المحتلّين.

واختيار مثل هذا المصطلح الوضعي من قبل الهيئة مقصودٌ قطعاً حتى لا يناقض منهجها "الوطني" و"الديمقراطي" ولا يُلزمها بالأحكام الشرعية المترتبة على تبنّي فريضة الجهاد الشرعي، القائم أساساً على المفاصلة بين المسلمين وغيرهم، والذي لا يؤمن بالحدود "الوطنية"، وتكون غايته الكبرى إزالة الشّرك من على وجه الأرض، والحكم بما أنـــزل الله، وليس بـــ"الديمقراطية".

24 - لقاء مع موقع الهيئة، منشور عل الشبكة.

25 - حوار أجرته صحيفة البصائر الناطقة باسم الهيئة، وهو منشور على موقعها.

الفصل الثاني

((حقائق شرعية))

١. التــوحيــد...

وهو علّة الخلّق، وغاية التكليف، وحقّ الله على عباده الذي خلقهم لأجله وكلّفهم به، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذريات:٥٦]، وقال: {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ}[البينة: من الآية ٥]، وقال: {وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ}[التوبة: من الآية٣١]، وقال النبي ﷺ في الحديث الصحيح: ((يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حقّ العباد على الله؟))، قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ((حق الله على العباد: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا، وحقّ العباد على الله: أن لا يعذب من لا يشرك به شيئا))؛ وهذا مما أجمع عليه أهل الإسلام واستفاضت بها الأدلة في كلّ الرسالات.

والتوحيد لغةً من الإفراد، أي جعلُ الشيء واحداً، وتوحيد الله هو: [إفراد الله تعالى بما اختص به نفسه: من الأفعال، والعبادات، والأسماء والصفات]، قال تعال: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً}[مريم:٦٥]، ومعظم آيات القران جاءت متظاهرة في إثبات وتقرير هذه الأقسام الثلاثة للتوحيد.

- أقسام التوحيد وعلاقتها بمسألة الحكم بما أنــزل الله -

١. إفراد الله بالربوبية والأسماء والصفات، (التوحيد العلمي الخبري) وعلاقته بالتشريع:

- القسم الأول (توحيد الربوبية): وهو [إفرادُ الله تعالى بأفعاله النازلة إلى العباد: كالخلق، والملك، والتدبير]؛ فالله خالقُ كل شيء: {اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ}[الزمر:٦٢]، وهو مالكٌ لهذا الخلق: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ}[المائدة: من الآية١٧]، وهو مدبّرٌ لأمر هذا الملك: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ}[يونس: من الآية٣].

ومن أفعال الله الداخلة في تدبيره لأمور خلقه، أنه شرع لهم ما فيه صلاحهم في الدنيا، وفلاحهم بالآخرة (التدبير الشرعي)، وهو أمره ونهيه وحكمه وقضائه فيما اختلف فيه العباد، قال تعالى: {أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ}[الأعراف: من الآية٥٤]، وقال في سورة الأنعام: {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ}[الأنعام: من الآية١٦٤]، وقال في نفس السورة: {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنــزلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلاً}[الأنعام: من الآية١١٤].

وقال عن هذا الكتاب والشرع المُنــزل من عنده في آياتٍ أخرى: {كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنــزلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ}[البقرة: من الآية٢١٣]، وقال: {إِنَّا أَنــزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ}[النساء: من الآية١٠٥].

فإنــزال الكتب وتشريع الشرائع التي تحكم بين الناس من أفعال الربوبية التي اختصّ بها الله لنفسه، وذمّ وتوعّد من نازعه فيه، قال تعالى: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً}[المائدة: من الآية٤٨]، وقال: {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ}[الشورى: من الآية١٣]، وقال: {ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[الممتحنة: من الآية١٠]، وقال: {إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ}[الأنعام: من الآية٥٧، ويوسف: الآية٤٠ والآية٦٧]، وقال: {أَلا لَهُ الْحُكْمُ} [الأنعام: من الآية٦٢]، وقال: {لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[القصص: من الآية٨٨].

فلا يصحّ للعبد إيمان، ولا يستقيم له دين، حتى يعقد قلبه على هذه الحقيقة تصديقاً وإقراراً: [أنه لا مشرّع إلا الله]، فينفي فعل

التشريع عمّا سوى الله، ولا يثبتها إلا لله.

- فمن اعتقد أنّ غير الله له حق التّشريع وأطاعه واتّبعه عليه، فقد اتّخذ من دون الله رباً وجعله نداً له في أفعاله وربوبيته، قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ}[التوبة: من الآية٣١]، وعن عدي بن حاتم ﷺ وكان نصرانيا فأسلم: أنه سمع النبيَّ ﷺ يقرأ هذه الآية: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ}، فقال: إنا لسنا نعبدهم. قال ﷺ: ((أليس يُحرّمون ما أحَلّ الله فتحرّمونه، ويُحلون ما حرم الله فتحلونه؟))، فقال: بلى، قال ﷺ: ((فتلك عبادتهم))[26].

- ومن اعتقد أن له حقّا في التشريع بما لم يأذن به الله، فقد جعل من نفسه ندّاً لله ورباً يُنازعه في تدبيره الشرعي، وهذه هي حقيقة شرك الطواغيت المشرّعين على اختلاف أشكالهم ("برلمانيين" وغيرهم)، وهو شرك الربوبية، قال تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ الله}[الشورى: من الآية٢١]، وعن أبي البختري قال: قيل لحذيفة: أرأيت قول الله: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ...}؟ قال: "أما إنهم لم يكونوا يصومون لهم، ولا يصلون لهم، ولكنهم كانوا إذا أحلّوا لهم شيئا استحلوه، وإذا حرّموا عليهم شيئا أحلّه الله لهم حرموه، فتلك كانت ربوبيتهم[27]".

- القسم الثاني (توحيد الأسماء والصفات): وهو [إفراد الله تعالى بما أثبته لنفسه من الأسماء والصفات، في كتابه أو سنّة نبيه ﷺ، ونفيُ ما نفاه عن نفسه، من غير: تعطيلٍ، ولا تمثيلٍ، ولا تكييفٍ، ولا تحريف)، قال تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}[الشورى: من الآية١١]، فنثبت لله أسمائه وصفاته، وكما يليق بجلاله، فلا نُعطّل ما أثبته الله ورسوله ﷺ، ولا نُمثّله بصفات المخلوقين، ولا نكيّف صفاته على ما تهواه العقول القاصرة، ولا نُحرّف معانيها أو نصرفها على غير مُرادها، كما روي عن الإمام مالك رحمه الله، حول استواء الربّ عز وجلّ على عرشه: (الاستواء معلوم، والكيف مجهول، الإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة)[28].

وقد وصف الله شرْعه الذي أنــزله على عباده، بما وصف به نفسه من صفات الكمال، من العلم والرحمة والحكمة والقسط، ونفى عن هذا الشرْع الظلم والجور والحيف، قال تعالى:{قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ} [الأعراف: من الآية٢٩]، وقال: {وَأَنــزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ} [المائدة: من الآية٤٢]، وقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ}[النحل: من الآية٩٠]، وقال: {ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[الممتحنة: من الآية١٠]، وقال: {أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[النور: من الآية٥٠]، وقال: {وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ}[آل عمران: من الآية١٨٢]، {وَمَا رَبُّكَ بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ}[فصلت: من الآية٤٦]، {وَمَا أَنَا بِظَلامٍ لِلْعَبِيدِ}[قّ: من الآية٢٩].

فلا يصحّ للعبد إيمان، ولا يستقيم له دين، حتى يعقد قلبه على هذه الحقيقة تصديقاً وإقراراً: [أن شرع الله متّصفٌ بكلّ صفات الكمال]، وأنّ كل ما سوى شرع الله، فهو جاهلية، وإتباعٌ للهوى، وظلمٌ وإضلالٌ للعباد، قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[المائدة:٥٠]، وقال: {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنــزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ}[المائدة: من الآية٤٨]، وقال: {وَكَذَلِكَ أَنــزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا وَاقٍ}[الرعد:٣٧]، وقال: {بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}[الروم:٢٩].

والناس ممّن أشرك في هذا القسم من التوحيد صنفان:

- صنفٌ عطّل هذه الصفات بالكلية، فوصف شرع الله بكل صفات النقص، من الظلمِ والجورِ والتخلّفِ والرّجعيةِ، ونفى عنه ما

26 - رواه أحمد والترمذي وحسّنه.
27 - تفسير الطبري: سورة التوبة.
28 - مجموع الفتاوى: ٣ | ٢٥.

أثبته لنفسه من صفات الكمال، وهؤلاء هم طوائف العلمانيين والملاحدة والمنافقين، الذين أبغضوا شرع الله، فسقطوا في التعطيل المكفّر، قال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْساً لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنــزلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ}[محمد:٨-٩].

- وصنفٌ لم ينفوا صفات الكمال عن شرع الله، لكنهم مثّلوها بصفات شرائع المخلوقين وأباطيلهم، فقالوا: شرع الله عدلٌ ورحمةٌ وحكمة، وكذلك "الديمقراطية" رحمة وحكمة، وعدالة وتقدّم، فأثبتوا صفات الكمال لله، ولم ينفوها عن شرائع الطواغيت، وهذا هو التمثيل المكفّر، وهؤلاء الذين عادة ما يضفون على أنفسهم صفة الإسلام زوراً، يلحقون بمن سبقهم من الصنف الأول،: {ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نــزلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ}[محمد:٢٦].

قال ابن القيّم رحمه الله: (فالتوحيد العلمي الخبري له ضدان: التعطيلُ، والتشبيه والتمثيلُ، فمن نفى صفات الربّ عزّ وجلّ، وعطلها، كذّب تعطيلُه توحيدَه، ومن شبّههُ بخلْقه ومثلّه بهم، كذّب تشبيهُه وتمثيلُه توحيدَه)[29].

٢- إفراد الله بالألوهية والعبادة، (توحيد الإرادة والطلب)، وعلاقته بالحكم بما أنــزل الله، والتحاكم إلى شرع الله:

- وهو القسم الثالث من التوحيد (توحيد الألوهية): وهو [إفراد الله بالعبادة]، وهي: أفعال العباد الصاعدة إليه، قال تعالى: {اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ}[الأعراف: من الآية٥٩]، {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً}[النساء: من الآية٣٦]،وقال: {إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ}[فاطر: من الآية١٠]، وهذا النوع من التوحيد هو الذي لأجله خلق الله الخلق، وأرسل إليهم الرّسل، قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}[الذريات:٥٦]، وقال:{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الانبياء:٢٥].

- فما هي العبادة التي لأجلها خلق الله الخلْق، وأرسل الرّسل؟

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (العبادةُ: هي اسمٌ جامعٌ لكلّ ما يحبه الله ويرضاه، من الأقوال والأعمال، الباطنة والظاهرة)[30]، فكلّ ما يحبه الله من أفعال العباد الصاعدة إليه، مما أمر الله به ومدح فاعله وأثابه، وجعله من صفات المؤمنين، أو نهى عن تركه وذمّ تاركه، ورتب على ذلك وعيداً (عقوبة أو حرماناً للأجر)، وجعل تركه من صفات العصاة والمنافقين والمشركين، يصدُقُ عليه اسم العبادة، ومن العبادات ما يكون من اعتقاد القلب، أو قول اللسان، أو عمل الجوارح.

ومن أعظم العبادات التي أمر الله العباد بها، وجعلها من لوازم الإيمان، إفراده بالحكم، وعبودية الناس لحاكمية الله المطلقة على صنفين:

١- الحكم بما أنــزل الله: وهذه العبادة خاصة بأولياء الأمور والحكام، قال تعالى: {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنــزلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً}[المائدة: من الآية٤٨]،{وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنــزلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنــزلَ اللَّهُ إِلَيْكَ}[المائدة: من الآية٤٩]،{يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى}[صّ: من الآية٢٦]، {إِنَّا أَنــزلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ}[النساء: من الآية١٠٥].

فتشريع الشرائع، وإنــزال الأحكام من أفعال الله النازلة إلى عباده (الربوبية)، والحكم بهذه الشرائع عبادةٌ ومن أفعال العباد الصاعدة إلى الله، أمر الله بها أولياء الأمور والحكام (الألوهية).

وقال تعالى:{وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنــزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[المائدة: من الآية٤٤]، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنــزلَ اللَّهُ

29 - اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية: ١ | ٤٣.
30 - مجموع الفتاوى:١٠ | ١٤٩.

فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[المائدة: من الآية٤٥]، {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْـزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}[المائدة: من الآية٤٧].
ومن ذلك يتبيّن أن الحكم بما أنـزل الله ليس من نوافل العبادات، بل في أصل إيمان الحكام، وأن كل ما سوى حكم الله فهو إتّباع للهوى، وأن الحكم بغير ما أنـزل الله كفرٌ أكبر مُخرجٌ من الملّة، قال ابن كثير رحمه الله وهو يصف التّتار، الذين حكموا الناس بقانون "الياسق": (..يقدمونه على الحُكم بكتاب الله وسنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن فعل ذلك منهم: فهو كافر يجب قتاله، حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يُحَكّم سواه في قليل ولا كثير[31])، وقال عنهم: (وفي ذلك كله مخالفة لشرائع الله المنـزلة على عباده الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فمن ترك الشرع المحكم المنـزل على محمد بن عبد الله ﷺ، خاتم الأنبياء، وتحاكم إلى غيره من الشرائع المنسوخة كفر، فكيف بمن تحاكم إلى "الياسا" وقدمها عليه من فعل ذلك كفر بإجماع المسلمين)[32]...
٢ - التحاكم إلى شرع الله: وهذه هي العبودية العامة، التي كلّف الله بها كل عباده، وأمرهم بأوكد الأدلة أن لا يصرفوها إلا إليه، قال تعالى: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ}[الشورى: من الآية١٠]، وقال: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ باللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ}[النساء: من الآية٥٩]، وقال: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنـزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنـزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا}[النساء:٦٠]، وقال: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً}[النساء:٦٥].
وعبادة التحاكم: (هي الردّ إلى شرع الله في معرض النـزاع والخلاف والشجار، مع الرضا وانتفاء الحرج من حكم الله في القلب، والتسليم لهذا الحكم والانقياد له في الظاهر).
فالسبب الذي يجعل هذه العبادة فرضاً واجباً على كلّ مسلمٍ مكلّف: هو الخلاف والنـزاع، في أيّ مسألة، أيّاً كان حجمها ونوعها: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ}، وركن هذه العبادة: هو ردّ هذا النـزاع إلى شرع الله: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ}، وشرطا هذه العبادة التي لا تصحّ إلا بها: هو الرضا بالقلب لحكم الله، والانقياد بالظاهر لذلك الحكم: {ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً}.
ومن ذلك يتبيّن؛ أن عبادة التحاكم ليست من نوافل العبادات، بل في أصل إيمان العباد، فمن لم يتحاكم إلى شرع الله في معرض النـزاع فقد كفر وانتفى عنه الإيمان، ومن تحاكم إلى غير شرع الله فقد حكّم الطاغوت وتحاكم إليه، وهذا شركٌ أكبر لأنه عبادة للطاغوت، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنـزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنـزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً}[النساء:٦٠].
يقول ابن القيم رحمه الله: (أن قوله: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ}، نكرة في سياق الشرط، تعمّ كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين، دِقّه وجِلّه، جليّه وخفيّه،... ثم قال: ومنها أنه جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان ضرورة.)[33]، ويقول ابن كثير رحمه الله عن نفس الآية: (أي: ردّوا الخصومات والجهالات إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فتحاكموا إليهما فيما شجر بينكم، فدلّ على أن من لم يتحاكم في محل النـزاع إلى الكتاب والسنة، ولا يرجع إليهما في ذلك فليس مؤمنا بالله ولا باليوم الآخر)[34].
فائـــــــدة: إفرادُ الله عزّ وجل في (ربوبيته، وأسمائه وصفاته)، يسمّى بالتوحيد "العلمي الخبري"، أو توحيد "المعرفة والإثبات"، وهو توحيد الاعتقاد، ذلك أنّه يتحقّق: بمعرفة ما اختصّه الله لنفسه من أفعاله، وأسمائه وصفاته، وإثباتها له وإفراده بها وحده،

31 - تفسير سورة المائدة/ الآية٥٠.
32 - البداية والنهاية: ١١٩/١٣.
33 - أعلام الموقعين: ٤٩/١.
34 - تفسير ابن كثير: سورة النساء: ٥٩.

وانعقاد القلب على ذلك انعقاداً جازماً.. لذلك لا يصحّ توحيد العبد حتى ينعقد قلبه على إفراد الله بالتشريع، كونه من أفعال الربوبية، وإثبات كلّ صفات الكمال التي وصف الله بها شرعه، والتي أثبتها الله بأوضح الأدلة وأبينها.

أما إفراد الله عزّ وجل في (ألوهيته)، فيسمّى بتوحيد "الإرادة والطلب"، وهو توحيد العبادة، والذي يتحقق بإخلاص العبادة لله على ما شرع رسول الله ﷺ.. لذلك لا يصح توحيد العبد حتى يوحد الله في حاكميته، ويكون ذلك بالحكم بما أنــزل الله، والتحاكم إلى شرع الله، قال تعالى: {وَلا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لا إِلَهَ إِلا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[القصص:٨٨].

وقسمي التوحيد: توحيد المعرفة والإثبات، وتوحيد الإرادة والطلب، متلازمان، فمن اعتقد مثلاً: أن الخلق والرزق من أفعال الربوبية، وأن الله موصوفٌ بأنه الخالق والرزاق، والمعطي والمنعم، فإنه لابد يدعوه طلباً للرزق، ولا يدعو غيره، قال تعالى: {أَمَّنْ يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}[النمل:٦٤]، وهذا هو الشرك الذي سقط فيه الناس منذ ظهر الشرك على وجه الأرض، فمعظم الناس يُقرّ بتوحيد الربوبية، لكنه يُشرك بالعبادة (الألوهية)، قال تعالى: {وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلا وَهُمْ مُشْرِكُونَ}[يوسف:١٠٦]، قال ابن عباس ﷺ: (من إيمانهم أنهم إذا قيل لهم: من خلق السموات، ومن خلق الأرض ومن خلق الجبال؟ قالوا: الله وهم -مع ذلك- مشركون به!)[35].

فكذلك، من اعتقد [أنّه: لا مشرّع إلا الله، وأنّ شرعه متّصفٌ بكل صفات الكمال]، فإنّ ذلك لا يكفيه ولا يكون محقّقاً للتوحيد، حتى يُفرد الله في العبادة حكماً وتحاكماً: [وأنه لا يُحكم إلا بشرعه، ولا يُتحاكم إلا إليه].

- التوحيد لا يتحقق إلا بالكفر بالطاغوت -

تحقيق التوحيد يكون بتحقيق كلمة التوحيد: [لا إله إلا الله]، ومعنى هذه الكلمة عند المسلمين أهل السّنة: [لا معبود بحق إلا الله]، فمعنى الإله في لغة العرب هو: المعبود الذي تأله القلوب محبةً وتعظيماً، فالله هو المعبود، قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ}، كما أنه هو المعبود الحقّ، وما سواه من معبوداتٍ كثيرةٍ فباطلة، قال تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}[الحج:٦٢]، فكان معنى [لا إله إلا الله] هو [لا معبود بحق إلا الله].

وهذه الكلمة العظيمة، التي كان تحقيقها أو نقضها، سببٌ للسّعادة أو الشّقاوة في الدنيا والآخرة، لا يتحقق معناها إلا بنفيٍ وإثبات. نفيٌ: وهو [لا إله]، أي نفيُ العبودية عمّا سوى الله من المعبودات الباطلة، وهو ركن الكفر بالطاغوت. وإثباتٌ: وهو [إلا الله]، أي إثبات العبودية لله، المعبود الحقّ والمستحقّ للعبادة، وهو ركن الأيمان بالله.

وهذان هما ركنا هذه الكلمة التي لا قيام للتوحيد إلا بهما. قال تعالى: {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى}[البقرة: من الآية٢٥٦]، فيكون المقتضى الحقّ لكلمة التوحيد هو: [الكفر بالطاغوت والإيمان بالله].

- الحاكم بغير ما أنــزل الله طاغوت –

والطاغوت لغةً من الطغيان، أي مجاوزة الحدّ، قال تعالى: {إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ}[الحاقة:١١].

والطاغوت عند السّلف: هو كلّ ما عُبد من دون الله[36].. ذلك أن المعبود من دون الله، قد تجاوز حدّ العبودية، وأصبح ندّاً لله ونازعه في ربوبيته (أفعاله)، وألوهيته (صُرفت له العبادة من دون الله)، {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[النحل: من الآية٣٦].

35 - تفسير ابن كثير: سورة يوسف.

36 - قاله الإمام مالك رحمه الله؛ عن فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

فإن كان المعبود داعياً لعبادة نفسه، أو راضياً بذلك، فهو طاغوت على الحقيقة عند نفسه وعند العابد. وإن كان المعبود غير عالم بعبادة الناس له، أو منكرٌ لذلك (كالملائكة والأنبياء والصالحين الذين يعبدهم الناس من دون الله)، فإن المُشرك يكون عابداً لرأس الطاغوت، وهو الشيطان الذي زيّن له عبادة غير الله، قال تعالى: {وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ۞ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ} [يونس:٢٩]، وقال: {أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}[يّــس:٦٠].

يقول الطبري رحمه الله: (والصواب من القول عندي في"الطاغوت"، أنه كل ذي طغيان على الله، فعُبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، وإنسانا كان ذلك المعبود، أو شيطانا، أو وثنا، أو صنما، أو كائنا ما كان من شيء)[٣٧].

والطواغيت المعبودة من دون الله كثيرة، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (والطواغيت كثيرون رؤوسهم خمسة: ١- إبليس لعنه الله، ٢- ومن عُبد وهو راضٍ، ٣- ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه، ٤- ومن ادّعى شيئا من علم الغيب، ٥- ومن حكم بغير ما أنــزل الله)[٣٨].

فالحاكم بغير ما أنــزل الله، من رؤوس هذه الطواغيت، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنــزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنــزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً}، قال في فتح المجيد: (فكل من حاكم إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فقد حاكم إلى الطاغوت، الذي أمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يكفروا به، فإن التحاكم ليس إلا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومن كان يحكم بهما؛ فمن تحاكم إلى غيرهما فقد تجاوز به حده، وخرج عما شرعه الله ورسوله ﷺ، وأنــزله منــزلة لا يستحقها)[٣٩].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: (والمُطاع في معصية الله، والمطاع في إتباع غير الهدى ودين الحق، سواء كان مقبولا خبره المخالف لكتاب الله، أو مطاعا أمره المخالف لأمر الله، هو طاغوت، ولهذا سمي من تحوكم إليه من حاكم بغير كتاب الله طاغوت وسمى الله فرعون وعادا طغاة..)[٤٠].

قال ابن القيّم رحمه الله: (ثم أخبر سبحانه: أن من تحاكم أو حاكم إلى غير ما جاء به الرسول ﷺ، فقد حكّم الطاغوت وتحاكم إليه، والطاغوت: كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله، أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله).

وقال في طريق الهجرتين: (ومن حاكم خصمه إلى غير الله ورسوله ﷺ، فقد حاكم إلى الطاغوت، وقد أُمر أن يكفر به، ولا يكفر العبد بالطاغوت حتى يجعل الحكم لله وحده.)[٤١].

وكما تقدّم، فإن القدر المشترك لكل الطواغيت: هو المنازعة على الربوبية والإلوهية، مع الله المعبود الحق، قال تعالى لموسى عليه السلام: {اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى}[النازعــات:١٧]، وقال على لسان فرعون الطاغوت: {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى}[النازعــات:٢٤]، وقال: {يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي}[القصص: من الآية٣٨]، {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ}[الشعراء:٢٩]، فأعلن فرعون أنه هو الربّ وهو الإله، وهذه هي حقيقة الطواغيت في كلّ عصر (منازعة الله عزّ وجلّ في الربوبية والألوهية)، وكانت عبودية أتباع فرعون، أنهم اتبعوا ما كان يحكم به وأطاعوه عليها، وتحاكموا إليها، قال تعالى:{قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلا سَبِيلَ الرَّشَادِ}[غافر: من الآية٢٩]، وقال: {فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ

37 - تفسير الطبري: سورة البقرة/ ٢٥٦.
38 - عقيدة الفرقة الناجية ٣٤/١.
39 - فتح المجيد: ٣٧٩/١.
40 - مجموع الفتاوى: ج٢٨ ص٢٠١..
41 - طريق الهجرتين: ٦٦/١.

فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ}[الزخرف:٥٤].

فإذا عُلم ذلك، تبيّن أن أعظم الطواغيت المعبودين في الأرض اليوم: هم الحكام بغير ما أنـــزل الله، (فهذه طواغيت العالم، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها، رأيت أكثرهم عدلوا عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته)[٤٢]. فالأرض كلها اليوم تُحكم بشرائع هؤلاء الطواغيت.

- تحقيق التوحيد والكفر بالطاغوت الحاكم بغير ما أنـــزل الله -

أن تحقيق التوحيد مستلزمٌ للكفر بالطاغوت لأنه ركنه الأول الذي لا يصحّ إلا به، ومنه هذا الطاغوت الحاكم بغير ما أنـــزل الله، وكما مرّ تفصيله، قال تعالى: {يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ}، ومنه يتبيّن أهمية هذا الموضوع، وأنه ليس من نوافل الأمور، بل لا يصحّ للمرء إيمانه ولا يستقيم دينه إلا بالإتيان به، قال ﷺ في صحيح مسلم: ((من قال لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله))، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: (وهذا من أعظم ما يبين معنى لا إله إلا الله، فإنه لم يجعل اللفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شكّ أو تردّد، لم يحرُم ماله ودمه، فيا لها من مسألة ما أجلّها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجةٍ ما أقطعها للمنازع)[٤٣].

- صيغة الكفر بالطاغوت الحاكم بغير ما أنـــزل الله، ومراتبه -

- أولاً: معرفة هذا الطاغوت.. قال تعالى: {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ}[محمد: من الآية١٩]، فالعلم بالطاغوت ومعرفته، هو أول مراحل الكفر به، والجهل بالطواغيت من أعظم أسباب سقوط الناس في هذا النوع من الشرك، وصرف العبادة للطواغيت الحاكمين بغير ما أنـــزل الله (طاعةً وإتباعاً وتحاكماً)، فمن لم يعرف الطاغوت فإنه لا محالةَ ساقطٌ في عبادته، قال تعالى: {إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}. قال ابن القيم رحمه الله: (فهذا العلم هو غاية الخلق المطلوبة، وقال: تعالى {فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ}، فالعلم بوحدانيته تعالى، وأنه لا إله إلا هو، مطلوب لذاته، وان كان لا يُكتفى به وحده، بل لا بد معه من عبادته وحده لا شريك له، فهما أمران مطلوبان لأنفسهما: أن يُعرف الربُّ تعالى بأسمائه وصفاته وأفعاله وأحكامه، وان يُعبد بموجبها ومقتضاها)[٤٤].

- ثانياً: اجتناب هذا الطاغوت وترك عبادته والتحاكم إليه: وهذه مُترتّبة على التي قبلها، فبعد معرفة الطاغوت المعبود من دون الله، وجب اجتنابه رأساً واعتزاله، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ}[النحل: من الآية٣٦]، {وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلا اللَّهَ}[الكهف: من الآية١٦]، {فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}[مريم: من الآية٤٩]، { وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي}[مريم: من الآية٤٨]، قال ابن كثير في هذه الآية: (أي: أجتنبكم وأتبرأ منكم، ومن آلهتكم التي تعبدونها من دون الله، {وَأَدْعُو رَبِّي} أي: وأعبد ربي وحده لا شريك له).

فمن كان جاهلاً بالطاغوت الحاكم بغير ما أنـــزل الله، ساقطاً في عبادته، موالياً له ومُطيعاً لأمره، ومُتابعاً له على شرعه، ومتحاكماً إليه؛ وجب عليه التوبة والإنابة إلى الله، ولا يكون ذلك ابتداءً إلا باجتناب هذا الطاغوت، قال تعالى: {وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ}[الزمر:١٧]، يقول الطبري في تفسيره هذه الآية: (يقول: وتابوا إلى الله، ورجعوا إلى الإقرار بتوحيده، والعمل بطاعته، والبراءة مما سواه من الآلهة والأنداد، وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل).

42 - أعلام الموقعين: ١ | ٤٩.
43 - فتح المجيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.
44 - مفتاح دار السعادة: ١٧٨/١.

- ثالثاً: تكفير هذا الطاغوت وتكفير أنصاره... وهذا من لوازم الكفر بالطاغوت، وهو حكم الله في الطواغيت وأنصارهم كما صرّح القرآن، قال تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنـــزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[المائدة: من الآية٤٤]، وقال: {إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ}[القصص: من الآية٨]، وهذا هو مقتضى قوله تعالى على لسان النبي ﷺ: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ۞ لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ}، وقوله على لسان إبراهيم عليه السلام: {كَفَرْنَا بِكُمْ}، كما سيأتي في سورة الممتحنة، يقول الشيخ سليمان بن سمحان:

وإظهـــارُ هـــذا الـــدين تـــصريحٌ لهـــم بـــــالكفر إذ هـــــم معــــشرٌ كفـــارُ

وعـــــداوةٌ تبـــــدو وبغـــــضٌ ظـــــاهرٌ يـــــا للعقـــــول أمـــــا لكـــــم أفكـــــار

والطاغوت الذي يجب تكفيره قد يكون شخصاً عاقلاً (كالحاكم بغير ما أنـــزل الله والساحر ومدّعي علم الغيب)، وقد يكون غير عاقل (كالأوثان والأصنام المعبودة من دون الله، وكذلك المناهج الكفرية التي يتحاكم إليها الناس، كالـ"الديمقراطية" وغيرها من المناهج الجاهلية، التي استبدل بها الناس شريعة الرحمن).

- رابعاً: البراءة منهم كلّهم... وهذا من أهم الأحكام المترتبة على تكفير الطواغيت وأنصارهم، فعلاقة المسلم بغيره مبنية على أصل عظيم من أصول الدين، وهو [الولاء والبراء]، فالمسلم مأمورٌ:

- بموالاة المؤمنين، المتضمن: لمودتهم بالقلب، ومتابعتهم على الحقّ، ونُصرتهم على أعدائهم.

- والبراءة من الكفار المتضمن: لبُغضهم بالقلب، ومخالفتهم على الباطل، وإظهار العداوة لهم.

قال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}[الممتحنة: من الآية٤]، وقال {قَالَ أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الأَقْدَمُونَ ۞ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّي إِلا رَبَّ الْعَالَمِينَ}[الشعراء: ٧٥-٧٧]، وقال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً}[النساء:١١٥]، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:: (أصل دين الإسلام وقاعدته أمران؛ الأول: الأمر بعبادة الله وحده لا شريك له والتحريض على ذلك والموالاة فيه وتكفير من تركه. والثاني: الإنذار عن الشرك في عبادة الله والتغليظ من ذلك والمعاداة فيه وتكفير من فعله)[٤٥].

- خامساً: قتالهم... وهذه أعلى مراتب الكفر بالطاغوت، وهو جهاده وقتاله مع أنصاره والإغلاظ عليهم، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ، فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً}[النساء:٧٦]. وقال: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ}[التوبة: من الآية١٢]، لذا كان الجهاد في سبيل الله من أعظم الأعمال، وذروة سنام هذا الدين، وقبته وأعلى ما فيه، ومنـــزلة أهله أعلى المنازل في الدنيا والآخرة، وكان المجاهدون في سبيل الله مُحققين لتمام التوحيد وركن الكفر بالطاغوت، فكانوا أعظم الناس أجرا في هذا الموطن[٤٦]، فهم المهديون في الدنيا والمكرمون في الآخرة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَـــدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّـــهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ}[العنكبوت:٦٩]،، وقال ﷺ: ((ما أحدٌ يدخل الجنّة، يُحب أن يرجع إلى الدنيا، وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا

٤٥ - مجموعة التوحيد: ٣٣.

46 - كما في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: دلني على عمل يعدل الجهاد. قال:((لا أجده))، قال: ((هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك، فتقوم ولا تفتر وتصوم ولا تفطر؟))، قال: ومن يستطيع ذلك؟.

فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة))[47].

والمتتبع لما عليه أهل الأرض اليوم لا تخفى عليه حقيقة ظاهرة، وهي أنّ الصراع القدري بين الإيمان والكفر محصور بين هاتين الفئتين: الطواغيت الحاكمين بغير ما أنــزل الله، وأنصارهم وأتباعهم ومن دار في فلكهم، على اختلاف صورهم وطوائفهم ومناهجهم، كفاراً أصليين ومرتدين على وجه البسيطة؛ وأهل الإسلام الخارجين على هؤلاء الطواغيت المُدافعين لكفرهم، قال تعالى: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}[البقرة: من الآية٢٥١].

وهؤلاء هم القلّة ممّن نَفَر من أهل التوحيد نُصرةً للدين، وقياماً بحق ربّ العالمين، تحقيقاً للتوحيد، وكفراً بالطواغيت الحاكمين وأنصارهم، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله وتُحكم الأرض بما أنــزل الله، مُستجيبين ومنقادين لأمر ربّهم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ}[الصف: من الآية١٤]، {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}[لأنفال: من الآية٣٩]، {وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ}[النساء: من الآية٧٦]، {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ}[التوبة: من الآية١٢]، {قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً}[التوبة: من الآية١٢٣]، {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً}[التوبة: من الآية٣٦].

وهؤلاء هم أتباع الأنبياء، وهم القلّة القليلة في كل وقت، {وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ}[المائدة: من الآية٤٩]، {وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ}[يوسف:١٠٣]، {وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ}[المؤمنون: من الآية٧٠]، قال ابن القيّم رحمه الله: (فهذه طواغيت العالم، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها، رأيت أكثرهم عدلوا عن عبادة الله إلى عبادة الطاغوت، وعن التحاكم إلى الله وإلى الرسول إلى التحاكم إلى الطاغوت، وعن طاعته ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين الفائزين من هذه الأمة -وهم الصحابة ومن تبعهم- ولا قصدوا قصدهم، بل خالفوهم في الطريق والقصد معا، ثم أخبر تعالى عن هؤلاء بأنهم إذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنــزل الله وإلى الرسول أعرضوا عن ذلك، ولم يستجيبوا للداعي، ورضوا بحكم غيره..)[48].

---

47 - متفق عليه.

48 - أعلام الموقعين: ٥٠.

٢. الولاء والبراء...

الولاء لغةً: من الدّنو والقرب[49] والمتابعة، والبراء: من الإعذار والمباعدة[50] والمفارقة.

وأصل الولاء والبراء في الشرع: [هو مجموعة الأقوال والأفعال الباطنة والظاهرة[51]، التي تدخل في محبة الله ورسوله والمؤمنين ومتابعتهم ونصرهم، مع مفارقة الكفار وحزبهم في كل ذلك].

قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا}[المائدة: من الآية٥٥]، وقال: {وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ}[المائدة:٥٦]، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً}[النساء:١٤٤]، وقال: {لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ}[آل عمران: من الآية٢٨].

والبراءة من الكفار ومعاداتهم أصلٌ من أصول الدين، وأوثق عرى الإيمان، ومن لوازم التوحيد وركن الكفر بالطاغوت، التي لا يصحّ للمرء إيمانه ولا يستقيم إسلامه إلا بتحقيقها، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن دين الإسلام: (هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله)[52]. وهذا الأصل مما اتفق عليه أهل الإسلام، وثبت بأدلّة قطعية صريحة، وهو مما عُلم من الدين بالضرورة، يقول الشيخ حمد بن عتيق رحمه الله: (فأما معاداة الكفار والمشركين: فاعلم أن الله سبحانه وتعالى أوجب ذلك وأكد إيجابه، وحرم موالاتهم وشدد فيها، حتى أنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم، بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده)[53].

- موالاة الكفّار -

الموالاة لغةً كما مرّ من الدّنو والقُرْب، يُقال: فلان يلي فلان، وفلان يوالي فلان ويتولاه، أي يُدنيه ويُقرّبه.

وموالاة الكفّار: [هو اتّخاذ الكفار أولياء، يُدنيهم ويُقرّبهم بالمودة، أو يُتابعهم على ما هم عليه من الكفر، أو يُعينهم على المسلمين بقولٍ أو عمل]. وموالاة الكفّار بهذه الصورة كفرٌ أكبر مُخرج من الملّة، وناقضٌ من نواقض الإسلام التي أجمع عليها أهل العلم، وتكون بإحدى ثلاث صور، جاءت الأدلة بإثباتها:

١. المودّة: المنافية للبُغض..

والمودّة من أعمال القلوب التي نُهي المسلم عن صرفها للكفار، قال تعالى: {لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ}[المجادلة: من الآية٢٢]، فالمسلم مأمور ببغض الكفار، وإضمار العداوة لهم.

٢. المتابعة: المنافية للمخالفة..

وهي مشايعة الكفّار أو طاعتهم ومتابعتهم على كفرهم، قال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً}[النساء:١١٥]، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ ۞ بَلِ اللَّهُ مَوْلاَكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ}[آل عمران: ١٤٩-١٥٠]، فالمسلم مأمور بمخالفة الكفار على باطلهم بالقول والعمل، ومعصيتهم فيما يأمرون.

---

49 - القاموس المحيط: "الوَلْيُ".
50 - معجم ابن الأعرابي: "برئ".
51 - أي تشمل القلب واللسان والجوارح.
52 - الأصول الثلاثة.
53 - سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين والأتراك.

٣. النُّصرة: المنافية للعداوة..

وهي إعانة الكفار ومظاهرتهم على المسلمين بالقول أو العمل، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}[سورة المائدة:٥١]. فالمسلم مأمور بإظهار العداوة للكفار، وإعلان بُغضه لهم باللسان والجوارح.

والقرآن أثبت الموالاة بين المؤمنين، فقال تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}[التوبة: من الآية٧١]، كما إنه أثبت الموالاة بين الكفار، فقال تعالى: {وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}[الأنفال: من الآية٧٣].

لكنه نفى الموالاة بين المؤمنين والكفّار، بآيات متكاثرة ومتضافرة، وجعل علاقة المسلم بغيره قائمة على أصل عظيم من أصول الدّين؛ هو الولاء والبراء، فالمسلم مأمور بموالاة المؤمنين المتضمنّة: لمودتهم بالقلب، ومتابعتهم على الحقّ، ونصرتهم على الكفار؛ وفي المقابل فإنه مأمور بالبراءة من الكفار المتضمنّة: لبغضهم بالقلب، ومخالفتهم على باطلهم، وعداوتهم بالقول والعمل، قال تعالى: {قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ}[الممتحنة: من الآية٤]. وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ}[الممتحنة: من الآية١]. وقال: {وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ}[النساء: من الآية٨٩].

وقال: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۞ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا}[النساء: ١٣٨-١٣٩]. وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[المائدة:٥٧]. وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}[التوبة:٢٣]، وغيرها كثيرٌ في كتاب الله.

- وحفظاً لهذا الأصل العظيم، وسدّاً للذرائع التي قد تكون وسيلة وسبباً لموالاة الكفار، نهى الله المسلمين عن كثير من الأفعال الظاهرة ومنع صرفها للكفار، والتي منها:

١. النهي عن مداهنتهم: والمداهنة لغةً من الدّهان، وستر الشيء وتليينه مخالفةً للباطن[٥٤].

ومداهنة الكفار: [هي ستر العداوة الظاهرة، واللّين بالكلام والتعامل في موضع الغلظة الواجبة، والسكوت عمّا ينبغي الإنكار عليه، وتكون فيما دون الموالاة المُكفّرة[٥٥]، وذلك ابتغاء مصلحة دنيوية]، وعرّفها بعض أهل العلم بأنّها "بذل الدين لأجل الدّنيا"، وهي محرّمة لأنها انتقاصٌ للبراءة الواجبة من الكفار، وهي ممّا يبغضه الله، ويُحبها الكفار، لأنها ذريعة ووسيلة لاستدراج المسلم إلى موالاة الكفار، قال تعالى: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}[القلم:٩]. قال في أضواء البيان: (وقد جاء بيان ذلك مفصلاً بأنهم أرادوا التدرّج من المداهنة، وملاينته ﷺ معهم إلى ما بعدها من تعطيل الدعوة)[٥٦].

٢. النهي عن الرّكون إليهم: (وقد نهى الله عن ذلك، فقال تعالى: {وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ}[هود:١١٣]، فنهى سبحانه وتعالى عن الركون إلى الظلمة، وتوعد على ذلك بمسيس النار وعدم النصر، والشرك هو أعظم أنواع الظلم، كما قال تعالى: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}[لقمان: من الآية١٣]، فمن ركن إلى أهل الشرك، أي: مال إليهم أو رضي بشيء من أعمالهم، فإنه مستحق لأن يعذبه الله بالنار، وأن يخذله في الدنيا والآخرة.

وقال تعالى: {وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً ۞ إِذاً لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ

54 - لسان العرب: كلمة: "دهن".

55 - أي لا تصحبها أي صورة من صور الموالاة كالمودة، أو المتابعة على الكفر، أو الإعانة والنصرة على المسلمين، وإلا أصبحت موالاةٍ مكفّرة.

56 - تفسير سورة القلم.

عَلَيْنَا نَصِيراً}[الاسراء:٧٤-٧٥]، فأخبر سبحانه وتعالى: أنه لولا تثبيته لرسوله ﷺ، لركن إلى المشركين شيئا قليلا، وأنه لو ركن إليهم لأذاقه عذاب الدنيا والآخرة مضاعفا، ولكن الله ثبته فلم يركن إليهم، بل عاداهم وقطع اليد منهم)[57].

٣. النهي عن التشبه بهم في الأفعال الظاهرة: روى أبو داود في سننه عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ((من تشبه بقوم فهو منهم)). قال شيخ الإسلام: (وإسناده جيد، وأقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم، كما في قوله تعالى: {وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}[المائدة: من الآية٥١]).

وقال ﷺ: ((خالفوا المشركين))[58]، (فأمر ﷺ بمخالفة المشركين مطلقاً، ثم أمر بإعفاء اللحى... فلفظ ((خالفوا المشركين)) دليل على أن جنس المخالفة أمر مقصود للشارع)[59].

٤. النهي عن اتخاذهم بطانة والإدلاء إليهم بأسرار المسلمين، أو توليتهم المناصب المهمة: قال شيخ الإسلام رحمه الله: (روى الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قلت لعمر ﷺ: إن لي كاتبا نصرانياً، قال: "مالك قاتلك الله، أما سمعت الله يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}[المائدة: من الآية٥١]، ألا اتخذت حنيفاً؟!"، قال: قلت: "يا أمير المؤمنين لي كتابته وله دينه"، قال: "لا أكرمهم إذ أهانهم الله، ولا أعزهم إذ أذلهم الله، ولا أدنيهم إذ أقصاهم الله")[60].

---

57 - سبيل النجاة والفكاك، للشيخ حمد بن عتيق رحمه الله.

58 - متفق عليه.

59 - اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم:١ / ٥٨، ومن أراد مزيد تفصيل حول هذه المسألة فليراجع هذه الرسالة القيّمة.

60 - نفس المصدر السابق: ١/ ٥٠.

٣. الجهاد في سبيل الله...

الجهاد: الجهاد لغةً من الجَهْد بالفتح وهو المشقّة، أو الجُهْد بالضم وهو الطاقة[61]، فهو بذل الوسع والطاقة في تحصيل الأمر[62]، ولذا سمّي الفقيه مجتهداً لأنه يبذل ما في وسعه من جهد لاستنباط الأحكام من أدلّتها الشرعية.

والجهاد في الشرع: [هو القتال في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا]، قال ﷺ: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله))[63]. وهذا هو المعنى الخاص للجهاد الذي إذا أطلق لفظه فلا ينصرف إلا إليه، وجهاد الكفار له معنىً أعم دلّت عليه نصوص الكتاب والسنّة، وهو: [بذل ما في الوسع من جَهْد وطاقة في مدافعة الكفار، بالقلب واللسان والمال والنفس، لتكون كلمة الله هي العليا]، قال تعالى: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}[البقرة:٢٥١]، وقال ﷺ: ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم))[64]، وقال: ((فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل))[65].

قال ابن القيّم رحمه الله: (وأما جهاد الكفار والمنافقين فأربع مراتب: بالقلب، واللسان، والمال، والنفس، وجهاد الكفار أخصّ باليد، وجهاد المنافقين أخصّ باللسان)[66]، لكن لفظ الجهاد إذا أطلق فلا يُراد به إلا القتال في سبيل الله، قال ابن رشد القرطبي رحمه الله: (وجهاد السيف قتال المشركين على الدين، فكل من أتعب نفسه في ذات الله فقد جاهد في سبيله، إلا أن الجهاد في سبيل الله إذا أُطلق فلا يقع بإطلاقه إلا على مجاهدة الكفار بالسيف حتى يدخلوا في الإسلام، أو يُعْطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)[67].

- الجهادُ في سبيل الله عبادة -

والجهاد عبادةٌ عظيمة، كتبها الله على هذه الأمّة، وفرضها عليهم كما لم يحصل لأيّ أمّة قبلهم، فكما أنه فرض الصيام عليهم بقوله: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ}[سورة البقرة:من الآية ١٨٣]، فإنه فرض عليهم القتال بقوله: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ}[البقرة: من الآية ٢١٦]، وكما أنه أمرهم أن يتقوه حق تقاته: {اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ}[آل عمران: من الآية ١٠٢]، فإنه أمرهم أن يجاهدوا في سبيله حق جهاده: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ}[الحج: من الآية٧٨]، وجعل الله هذه الفريضة باقية لازمةً للطائفة المنصورة من هذه الأمة حتى تصيح الساعة، قال ﷺ: ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة - قال - فينـــزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم: تعال صلّ لنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء. تكرمة الله هذه الأمة))[68].

- الجهاد في سبيل الله أعلى مراتب الكفر بالطاغوت -

والجهاد ذروة سنام هذا الدين، وقبته وأعلى ما فيه وأظهره، قال ﷺ: ((رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد))[69]، وهو أعلى مراتب الكفر بالطاغوت تحقيقا للتوحيد، الذي هو أحقّ حقوق الله على العبيد، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً}[النساء:٧٦]، لذا كانت منازل أهله أعلى المنازل في الدنيا والآخرة، يقول ابن القيّم رحمه الله: (كان الجهاد ذروة سنام الإسلام، وقبته ومنازل أهله أعلى المنازل في الجنة[70]، كما لهم الرفعة في الدنيا، فهم الأعلون في الدنيا والآخرة)[71]، فالمجاهدون في

---

61 - تحفة الأحوذي: ٧ / ٣٠٥.
62 - شرح زاد المستقنع للشنقيطي: ١٣٦ / ٢.
63 - متفق عليه.
64 - رواه أحمد وأبو داود والدارمي، والنسائي بلفظ: ((جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم)).
65 - رواه مسلم.
66 - زاد المعاد: ٣ / ٩.
67 - المقدمات الممهدات لابن رشد: ٣٤٢/١.
68 - رواه مسلم.
69 - رواه الإمام أحمد، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وهو صحيح.
70 - قال ﷺ: ((إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض)) رواه البخاري.

سبيل الله هم المهديون في الدنيا، ومن أكرم خلق الله في الآخرة، قال تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت:٦٩].

قال شيخ الإسلام رحمه الله: (ولهذا كان الجهاد موجباً للهداية التي هي محيطة بأبواب العلم، كما دل عليه قوله تعالى {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا}، فجعل لمن جاهد فيه هداية جميع سبله تعالى، ولهذا قال الإمامان عبد الله بن المبارك وأحمد بن حنبل وغيرهما: إذا اختلف الناس في شيء، فانظروا ماذا عليه أهل الثغور، فإن الحق معهم، لأن الله يقول: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا})[٧٢]. وقال ﷺ: ((ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء، إلا الشهيد، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة))[٧٣].

- الجهاد في سبيل الله على نوعين -

كما أثبتت الأدلّة، وفصّل أهل العلم...

١. جهاد الطلب: [وهو القتال في سبيل الله، طلباً للكفار في عُقر دارهم، لتكون كلمة الله هي العليا]، ويُسمّى أيضاً بجهاد الفتح، لأنّ به تُفتح البلاد، وتُرفع فيها راية التوحيد، وتُحَكَّم الشريعة، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كلّه لله.

قال تعالى: {فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[التوبة:٥]، وقال: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}[التوبة:٢٩]. وقال ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم، إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله))[٧٤].

وحكمها أنها فرضٌ على الكفاية، أي إذا قام بها طائفة من الناس وحصلت الكفاية، سقط الفرض عن الباقين، وإن لم تحصل الكفاية أثِم كلّ من توفرت فيه شروط الوجوب، وهي تسعة[٧٥]: ١.الإسلام، ٢.والعقل، ٣.والبلوغ، ٤.والذكورة، ٥.والسلامة من الضرر (الاستطاعة البدنية)، ٦.والقدرة على الإنفاق (الاستطاعة المادية)، ٧.وإذن الوالدين، ٨.وإذن الدائن لمن كان مديناً، ٩.وإذن السيد لمن لم يكن حراً.

ومن لوازم هذا النوع من الجهاد أن يكون للمسلمين دارٌ للإسلام، وإمام لهم، وهو الذي يستنفر لغزو الكفار وطلبهم في عقر دارهم، قال ﷺ: ((وإنما الإمام جنة يقاتل من ورائه ويتقى به))[٧٦].

وقال أهل العلم أن هذا النوع من الجهاد يكون أقلّه مرّة في العام قياساً على الجزية المأخوذة من الكفار، يقول ابن قدامة رحمه الله: (وأقل ما يفعل –أي جهاد الطلب- مرة في كل عام؛ لأن الجزية تجب على أهل الذمة في كل عام، وهي بدل عن النصرة، فكذلك مبدلها وهو الجهاد، فيجب في كل عام مرة، إلا من عذر، مثل أن يكون بالمسلمين ضعف في عدد أو عدة...)[٧٧].

٢. جهاد الدفع: [وهو القتال في سبيل الله، دفعاً للكفار الصائلين عن ديار الإسلام]، فالغاية من قتال الكفار في هذا النوع من الجهاد، هو حفظ بيضة الإسلام، وحقن دماء المسلمين، وصون أعراضهم. ودفع شرّ الكفار، ومفسدة كفرهم عن ديار المسلمين

---

71 - زاد المعاد: ٣/٥.
72 - الفتاوى ٢٨/٤٤٢.
73 - متفق عليه.
74 - متفق عليه.
75 - المغني لابن قدامة الحنبلي: ١٠/ ٣٦٦، و٣٨١-٣٨٤.
76 - متفق عليه.
77 - المغني: ١٠ / ٣٦٢.

التي صالوا عليها وجاسوا خلالها.

قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ}[الأنفال:١٥]، وقال: {وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ}[البقرة:١٩٠]، وقال: {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ}[البقرة: من الآية١٩٤].

وحكم هذا النوع من الجهاد أنه فرض عين، أي لا يسقط عن عين المكلّف المُخاطب بفريضة الجهاد، ويأثم القاعد عنها وإن قامت به كلّ الأمة، وهذا الحكم ممّا أجمع عليه أهل الإسلام كما سيأتي، ولا يلزم لجهاد الدّفع ما يلزم لجهاد الطلب من وجود الإمام والدار المنيعة، بل يقاتل المسلم ولو لوحده، ولا يبقى من شروط الوجوب العيني إلا أن يكون الشخص مكلّفا (مسلماً بالغاً عاقلاً)، وأن يكون ذكراً (على الرأي الراجح)، وسليماً من الضرر (القدرة البدنية).

يقول القرطبي رحمه الله في تفسيره: (قد تكون حالة يجب فيها نفير الكل وهي الرابعة: وذلك إذا تعيّن الجهاد بغلبة العدو على قطر من الأقطار، أو بحلوله بالعقر، فإذا كان ذلك؛ وجب على جميع أهل تلك الدار أن ينفروا، أو يخرجوا إليه خفافاً وثقالاً، شباباً وشيوخاً، كل على قدر طاقته، ومن كان له أب بغير إذنه، ومن لا أب له، ولا يتخلف أحد يقدر على الخروج من مقاتل أو مكثّر)[٧٨].

وهذا النوع من الجهاد (جهاد الدفع) هو المتعيّن اليوم على المسلمين في الدور التي يعيشون فيها (دور الكفر الطارئ)، فجهاد الكفار اليوم كلّه من جنس جهاد الدّفع، الغاية منه استرداد دار الإسلام المغصوبة، دفعاً لمن استولى عليها من الكفار الصائلين.

- أنّ الغاية من الجهاد في سبيل الله هي:

حتى لا تكون فتنة ويكون الدّين كلّه لله، وتكون كلمة الله هي العليا -

فقتال الكفار في سبيل الله يُراد لذاته ولغيره، يُرادُ لذاته لأنه عبادة عظيمةٌ تُنال بها أعظم الأجور، وتُمحى بها عظائم الذنوب، ويُتوَصّلُ بها إلى رضا الله والدّرجات العُلى في الجنّة، قال ﷺ للرجل الذي سأله عن عمل يعْدلُ أجر الجهاد، فقال: ((لا تستطيعونه))، قال: فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثا، كل ذلك يقول: ((لا تستطيعونه)). وقال في الثالثة: ((مثلُ المجاهد في سبيل الله، كمثل الصائم القائم، القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد في سبيل الله تعالى))[٧٩].

وقال: ((إن في الجنة مائة درجة، أعدّها الله للمجاهدين في سبيل الله، ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس، فإنه أوسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة))[٨٠].

وقال: ((تضمّن الله لمن خرج في سبيله، لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي، وإيمانا بي وتصديقا برسلي، فهو على ضامن أن أدخله الجنّة، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه، نائلاً ما نال من أجرٍ أو غنيمة. والذي نفس محمد بيده، ما من كلمٍ يكلم في سبيل الله، إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كُلِم، لونه لون دم، وريحه ريح مسك، والذي نفس محمد بيده، لولا أن يُشقّ على المسلمين، ما قعدت خلاف سرية تغزو في سبيل الله أبدا، ولكن لا أجد سعةً فأحملهم، ولا يجدون سعةً ويشقّ عليهم أن يتخلفوا عني، والذي نفس محمد بيده، لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل، ثم أغزو فأقتل، ثم أغزو فأقتل))[٨١].

فالجهاد في سبيل الله ليس وسيلةً محضة، بل عبادة مقصودة لذاتها فضلاً عن كونها وسيلة لتحقيق مقاصد الشريعة ومصالحها التي شُرعت لأجلها، وهذا هو مقتضى النصوص السابقة التي يتمنّى فيها سيّد الخلق ﷺ أن لا يتخلّف عن سرية تخرج للقتال، بل يتمنّى أن يُقتل فيها ويكرّر ذلك تحريضاً للمؤمنين، وتشويقاً لهم.

---

78 - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: تفسير سورة التوبة.
79 - رواه مسلم.
80 - رواه البخاري.
81 - رواه مسلم.

كما إنّ الجهاد يُراد لغيره تحقيقاً لما شُرع له من دفع الكفّار وتعذيبهم بأيدي المؤمنين، ومحق كفرهم ومدافعة إفسادهم في الأرض، واضطرارهم إلى الذّل والصّغار. ونُصرة المظلومين والمستضعفين، والدعوة لدين الله، والحفاظ على بيضته، ونشر شريعته وعدله، وابتلاء المؤمنين وتمحيصهم، واتخاذ الشهداء منهم، ورفع درجاتهم التي لا تُنال إلا بالجهاد في سبيل الله، واستخلاف أوليائه، والتمكين لهم في الأرض، للحكم بما أنـــزل الله، إظهاراً لدينه، وإعلاءً لكلمته، وكفراً بالطاغوت تحقيقاً للتوحيد الذي خلقهم لأجله.

قال تعالى: {فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ}[البقرة:٢٥١].

وقال: {الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}[الحج:٤٠].

وقال: {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ۞ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}[التوبة:١٥].

وقال: {وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ}[التوبة:١٢].

وقال: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}[التوبة:٢٩].

وقال: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ} [التوبة:٥٢].

وقال: {وَمَا لَكُمْ لا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً}[النساء:٧٥].

وقال: {أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ}[آل عمران:١٤٢].

وقال: {قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}[آل عمران: من الآية١٥٤].

وقال: {وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ۞ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ}[آل عمران:١٤١-١٤٢].

وجماع ذلك كلّه: أنّ الغاية هي: حتى لا تكون فتنة ويكون الدّين كلّه لله، وتكون كلمة الله هي العليا... قال تعالى: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}[ألأنفال: من الآية٣٩]، وقال ﷺ: ((من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، فهو في سبيل الله))[٨٢]، وقال: ((أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله))[٨٣]، وقال: ((بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم))[٨٤].

يقول الطبري رحمه الله: (يقول تعالى ذكره للمؤمنين به وبرسوله: وإن يعد هؤلاء لحربك، فقد رأيتم سنتي فيمن قاتلكم منهم يوم بدر، وأنا عائد بمثلها فيمن حاربكم منهم، فقاتلوهم حتى لا يكون شرك، ولا يعبد إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن

82 - متفق عليه.
83 - رواه مسلم.
84 - رواه الإمام أحمد في المسند، والبيهقي في شعب الإيمان، وفي مسند البزار، ومسند الشاميين للطبراني، كلهم عن ابن عمر ﷺ.

عباد الله من الأرض وهو "الفتنة" ويكون الدين كله لله"، يقول: حتى تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصةً دون غيره)[٨٥].
قال شيخ الإسلام رحمه الله: ({وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}، والدين هو الطاعة، فإذا كان بعض الدين لله وبعضه لغير الله وجب القتال حتى يكون الدين كله لله)[٨٦]، وقال في موضع آخر: (فكل من أصول التوحيد الذي أوجب الله على عباده، وبذلك يكون الدين كله لله، كما أمر الله رسله والمؤمنين بالقتال إلى هذه الغاية حيث يقول: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ})[٨٧]، وقال رحمه الله: (وحقيقة الشريعة إتباع الرسل، والدخول تحت طاعتهم، كما أن الخروج عنها خروج عن طاعة الرسل، وطاعة الرسل هي دين الله الذي أمر بالقتال عليه، فقال: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه})[٨٨]، وقال في موضع آخر: (فهؤلاء الكفار المرتدون والداخلون فيه، من غير التزام لشرائعه، والمرتدون عن شرائعه لا عن سمته: كلهم يجب قتالهم بإجماع المسلمين، حتى يلتزموا شرائع الإسلام، وحتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وحتى تكون كلمة الله -التي هي كتابه وما فيه من أمره ونهيه وخبره- هي العليا)[٨٩].
قال الشوكاني رحمه الله: (فيه الأمر بمقاتلة المشركين إلى غاية، هي أن لا تكون فتنة وأن يكون الدين لله، وهو الدخول في الإسلام والخروج عن سائر الأديان المخالفة له، فمن دخل في الإسلام وأقلع عن الشرك لم يحل قتاله)[٩٠].
فالغاية العظمى التي شُرع الجهاد لبلوغها، هو تحقيق التوحيد، وإزالة الشرك، والطواغيت المعبودة من دون الله، لأنهم علّة الشرك، وسبب الإفساد في الأرض، فحيثما وجدت هذه العلّة وجد الجهاد وشُرع قتال الكفار، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً}[النساء:٧٦].

85 - تفسير الطبري: سورة الأنفال.
86 - الفتاوى الكبرى: ٣ / ٥٥٦.
87 - الفتاوى الكبرى: ٦ / ٥٥٩.
88 - مجموع الفتاوى: ٢٥٤ / ٢١.
89 - مجموع الفتاوى: ٢٨ / ٤١٦.
90 - فتح القدير: ١ / ٢٩٤.

٤. "الديمقراطية" وحكم الإسلام فيها...

- الديمقراطيةُ لغةً كلمةٌ يونانيةٌ مركّبة من مقطعين: (ديموس) و (كراتوس)، وترجمتها الحرفية للّغة العربية (حكم الشعب) أو (سيادة الشعب).

- اصطلاحا: لا يوجد للفظة "الديمقراطية" أصلٌ في أدلّة الكتاب والسنّة، ولا في لغة العرب، ولا في عُرف المسلمين، فهي مصطلحٌ مُحدثٌ دخيلٌ على أهل الإسلام، ومثلُ هذه الألفاظ لا يمكن الحكم عليها قبل معرفة حقيقة معناها في عُرف من اخترعها، ثمّ عرض هذا المعنى على الكتاب والسنّة، فما وافق منها أدلة الشّرع قُبِلَ "ولا مشاحّة في الاصطلاح"، وإلا رُدّ المصطلح وحُكم عليه بما يترتّب فيه، قال شيخ الإسلام رحمه الله: (قال الفقهاء: الأسماء ثلاثة أنواع: نوع يُعرف حَدّه بالشّرع كالصلاة والزكاة، ونوع يُعرف حدّه باللّغة كالشمس والقمر، ونوع يعرف حدّه بالعُرف، كلفظ القبض ولفظ المعروف في قوله {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ}[النساء: من الآية١٩])[٩١]، ولفظ "الديمقراطية" ليس من هذه الأنواع.

- "الديمقراطية" في عُرف من أحدثها واخترعها -

[هي نظامٌ شاملٌ للحكم، يستمدُّ شرعيته من "الشعب"، ويتكون من ثلاث سلطات: سلطة تشريعية، وسلطةٌ قضائية، وسلطةٌ تنفيذية. ووسيلته لبناء هذه السلطات هو الاقتراع (الانتخابات)، وله صورٌ متعدّدة، فمنها: الجمهوري[٩٢]، والوزاري[٩٣]، والملكي الدستوري[٩٤].

ومن لوازم "الديمقراطية": "العلمانية"، وحرية الاعتقاد، ومبدأ المساواة].

- حكم الإسلام في "الديمقراطية" -

هي كفرٌ أكبر مُخرجٌ من الملّة لكل من اعتنقها، أو دعا لها، أو عمل بها؛ وهي دينٌ باطلٌ جديد من ابتغاه فقد خلع ربقة الإسلام وسقط في حمئة الردّة الناقضة لأصل التوحيد، فقِوام كلّ دين منهجٌ للحياة، مع قوة تدعو له وتحميه وتُحارب من يُعاديه، وهذا كما أنه يصدقُ على دين الإسلام الحقّ، فإنه يصدُق على كلّ الأديان الباطلة، والتي منها "الديمقراطية"، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (قوام الدين: بكتابٍ يهدى وسيف ينصُر، وكفى بربك هاديا ونصيرا)[٩٥].

- من نواقض الإسلام في "الديمقراطية" -

أولاً: الحكم بغير ما أنـــزل الله[٩٦]: وهذا الناقض وحده يشتمل على أكثر من مناط مستقلٍّ يهدم أصل دين الإسلام، ظلماتٌ بعضها فوق بعض، منها:

ترك الحكم بما أنـــزل الله.. ونعني ترك جنس الحكم بشرع الله والعدول إلى شرع آخر[٩٧]، وإن كان في واقعة واحدة، يقول تعالى: {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنـــزلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُوداً}[النساء:٦١].

91 - مجموع الفتاوى: ٨٢/١٣.

92 - ومثاله نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية حيث معظم السلطات بيد رئيس الدولة.

93 - ومثاله نظام الحكم في تركيا ولبنان حيث أغلب السلطات بيد رئيس الوزراء.

94 - ومثاله نظام الحكم في انكلترا وباقي الأنظمة الملكية في أوربا.

95 - مجموع الفتاوى: ١٣/١٠.

96 - يراجع موضوع التوحيد وعلاقته بمسألة الحكم بغير ما أنـــزل الله.

97 - وللمسألة تفصيلٌ مهم..

فإن كان الترك مقترناً بالامتناع عن إنفاذ حكم الله والعدول إلى شرعٍ جديد -وإنْ في مسألة واحدة، أي: ترك جنس الحكم بشرع الله في تلك المسألة- فهذا كفرٌ أكبر، لا شكّ في ذلك. وإنْ كان العدول عن شرع الله في تلك المسألة معصيةً لله هوىً في نفس الحاكم، أو لمظنّة القرابة أو الخصومة مع أحد الخصمين، دفعته لتعطيل شرع الله في تلك الواقعة، مع بقاء شرع الله هو الحاكم، واعترافه بذلك، فهذا كفرٌ أصغر وظلمٌ عظيمٌ دون الكفر.

قال ابن القيّم رحمه الله: (والصحيح: أنّ الحُكم بغير ما أنـــزل الله يتناول الكفرين: الأصغرَ والأكبرَ، بحسْب حال الحاكم، فإنه إن اعتقد وجوبَ الحُكم بما أنـــزل الله في هذه الواقعة، وعَدَل عنه عِصْيانا، مع اعترافه بأنه مستحقٌّ للعقوبة، فهذا كفرٌ أصغر، وإن اعتقد أنّه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله تعالى، فهذا كفرٌ أكبر..) مدارج السالكين: ٣٣٦/١.

التشريع بما لم يأذن به الله.. والذي يشملُ الطواغيت المشرّعين (كأعضاء البرلمان وغيرهم ممّن يمثّل السلطة التشريعية في الدول "الديمقراطية")، وهؤلاء من أشنع الناس كفراً وأغلظهم ردّة، لأنهم جعلوا من أنفسهم أنداداً لله ينازعونه في ربوبيته (تشريعه)، قال تعالى: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ}[الشورى: من الآية٢١].

الحكم بغير ما أنــزل الله.. والذي يشملُ الطواغيت الحاكمين بالشرائع الوضعية الوضيعة، وأنصارهم المقرّبين ممّن يمثّل السلطتين القضائية والتنفيذية (كالقضاة والوزراء وقادة الجيش والشرطة)، قال تعالى: {فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنــزلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ}[المائدة: من الآية٤٨]، وقال: {وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنــزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ}[المائدة: من الآية٤٤].

التحاكم إلى غير شرع الله.. والذي يشمل الرعية الساكنين في الدّول "الديمقراطية"، ممّن تابع قوانينهم الوضعية وأطاعهم فيها وتحاكم إلى شرعها، قال تعالى: {فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً}[النساء:٦٥].

ثانياً: انتخاب الطواغيت المشرعين والحاكمين بغير ما أنــزل الله، وإقرار دساتيرهم:

وهذه من أخطر النواقض التي يتعرّض لها العوامّ من المسلمين في هذه البلاد؛ والانتخابات وسيلة "للديمقراطية" في بناء السلطات الثلاث التي فيها قِوام هذه الدّول - التشريعية والقضائية والتنفيذية- ، كما أنّ الاستفتاء على ما يسمّى بــ "الدستور"، وسيلةٌ لإقرار القوانين والتشريعات الكفرية التي تصدُر عن هذه السلطات، ومن ثمّ إنفاذ هذه القوانين للقضاء بين الناس في دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وفرضها عليهم وإجبارهم للخضوع لها وطاعتها.

وحيث أنّ هذا المناط خاصٌّ بالرّعية الساكنين في هذه الدول، وهو ممّا عمّت به البلوى بسبب التلبيس العظيم من الطواغيت، وأحبار الكفر ورُهبان القصور من عُلماء السّوء أنصار هؤلاء الطواغيت، الذين زيّنوا للناس هذه الفتنة، وهذا الدين الباطل الجديد، ولا حول ولا قوة إلا بالله.. فوجب التفصيل فيه، والاعتناء بتنقيح المناط، ومعرفة الأسباب الحقيقية التي تجعل من الإقدام على هذا العمل كفراً أكبر مخرجاً من الملّة. ومن الأسباب المُكفّرة في هذا الناقض:

١ - أنّ فيه موالاةً للكفار: والموالاة المذمومة هنا في معناها الشرعي مرّ تفصيلها سابقاً، وموالاة الكفار من أظهر نواقض الإسلام المُجمع عليها، وانتخاب الطواغيت المشرعين والحاكمين، والاستفتاء على دستورهم الكفري، مُتضمّنٌ قطعاً لنوعين من أنواع الموالاة المكفّرة، وهي:

المُتابعة على الكفر.. وذلك أنّ الانتخابات إتباعٌ لهؤلاء على دينهم الباطل الجديد "الديمقراطية"، ومُخالفةٌ لسبيل المؤمنين وصراط الله المستقيم، قال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً}[النساء:١١٥]، وقال: {إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نــزلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ}[محمد:٢٥-٢٦].

الإعانة لهؤلاء الكفار على المسلمين.. والإعانة هي المُظاهرة أو النصُّرة لهؤلاء الكفار الطواغيت على المسلمين، ذلك أنّ انتخاب هؤلاء إيصال لهم إلى مواقع السلطة والقوة، التي تُستخدم قطعاً في حرب الإسلام وأهله، كما هو معلومٌ مُشاهدٌ لكلّ ذي عقل وعينين، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُبِيناً}[النساء:١٤٤].

أما المودة، فهي من أعمال القلوب التي لا تجري عليها الأحكام حتى تظهر بالقول أو العمل، وانتخاب هؤلاء دلالةٌ مُحتملةٌ وليست صريحة على المودة، والله تعالى أعلم.

٢ - أنّه متضمن للرضا بالكفر: والرضا بالكُفرِ كفرٌ كما هو مُقرّرٌ معلوم عند أهل العلم، ورغم أنّ الرضا مقرّه القلب، إلا أنه

يثبتُ بالعلامات القطعية الدالة عليه من القول أو العمل، قال تعالى: {وَقَدْ نَـزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً}[النساء:١٤٠]، فجعل من الجلوس مع هؤلاء من غير إكراه ولا إنكار ولا انصرافٍ عنهم، علامةً على الرّضا بكفرهم، قال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله تعالى: (إن معنى الآية على ظاهرها، وهو أن الرجل إذا سمع آيات الله يُكفر بها ويُستهزأ بها، فجلس عند الكافرين المستهزئين من غير إكراه، ولا إنكار ولا قيام عنهم، حتى يخوضوا في حديثٍ غيره فهو كافر مثلهم، وإن لم يفعل فعلهم لأنّ ذلك يتضمن الرضا بالكفر، والرضا بالكفر كفرٌ. وبهذه الآية ونحوها استدل العلماء على أن الراضي بالذنب كفاعله، فإن ادعى أنه يكره ذلك بقلبه لم يُقبل منه؛ لأن الحكم على الظاهر وهو قد أظهر الكفر فيكون كافراً)[٩٨].

والمشاركة في الانتخابات هنا متضمنٌ للرضا بدين "الديمقراطية"، والرضا بهؤلاء الطواغيت أولياءً وحكاماً على رقاب المسلمين، والرضا بما سوف يحكمون به من "دستور" الكفر والباطل. وأيّ علامة على الرضا بذلك أظهر من أن يذهب الواحدُ منهم مُختاراً، جاهداً في طوابير طويلة، مُعرضاً عن إنذار أهل التوحيد، بل مُتحديا تحذيرهم، ومُقتحماً مظنّة الموت ليُدلي بصوته مؤيداً لهذا المُرشّح أو ذاك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- أنّه اتّخاذٌ لهؤلاء البشر أرباباً من دون الله: وقد مرّ تفصيلُ هذه المسألة في الفقرات السابقة، ذلك أنّ التشريع من أفعال الربوبية التي اختصها الله لنفسه، فمن اعتقد أن غير الله له حقّ التشريع، فقد أشرك في توحيد الربوبية: {أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ}، ومن بادر وانتخب هؤلاء المشرّعين، مُختاراً لذلك راغباً به، فقد اتخذهم أرباباً من دون الله، قال تعالى: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ}، ولا توجد صورة أوضح من هذه تُبيّن معنى اتخاذ الأرباب في هذه الآية. يقول الشنقيطي رحمه الله: (ولّما كان التشريع وجميع الأحكام، شرعيةً كانت، أم كونيةً قدرية، من خصائص الربوبية.. كان كلّ من اتّبع تشريعاً غير تشريع الله، فقد اتخذ ذلك المُشرّع رباً وأشركه مع الله..)[٩٩].

٤- أنه مُتضمّنٌ لإرادة التحاكم لهؤلاء الطواغيت مستقبلاً: فمن لوازم الرضا بهؤلاء واتخاذهم أرباباً مشرعين وطواغيت حاكمين؛ إرادة التحاكم إليهم، والاستسلام لدستورهم وتشريعهم وطاعته والخضوع له، أياً كانت نتيجة الانتخابات، وهذا ممّا عُلم من دين "الديمقراطية" بالضرورة، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْـزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْـزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً}، وقال:{إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ۞ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَـزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ}.

٥- إنّه اعتناقٌ لدين آخر غير دين الإسلام: "فالديمقراطية" بحقّ دينٌ باطلٌ جديد كما مرّ بنا، وكما قال القرآن على لسان فرعون الطاغوت: {وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ}[غافر:٢٦].

فمن اتخذه وسيلة للحكم في هذه الدّيار، فقد ابتغى أحكام الجاهلية التي تحكم بها "الديمقراطية"، وابتغى غير الإسلام ديناً يدين به، طاعةً وتذللاً وخضوعاً، قال تعالى: {أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}[المائدة:٥٠]، وقال: {أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ}[آل عمران:٨٣]، وقال: {وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ}[آل عمران:٨٥].

---

98 - مجموعة التوحيد.
٩٩ - أضواء البيان: ١٦٩/٧.

وكما مرّ تبيينه، فإنّ هذا الناقض يشمل عوامّ الناس في الدول الحاكمة بغير ما أنـــزل الله، فوجب التفصيل فيه، والتأكد من تحقّق المناط –سبب الحكم- في أعيان الناس قبل الحكم عليهم، مع توفّر شروطه وانتفاء موانعه، وكما هو معلوم في كتب أهل العلم ممّن فصّل في هذه الأمور، من غير إفراطٍ ولا تفريط.

ثالثاً: موالاةُ الكفّار:

وهذا ممّا لا ينفكّ عنه الديمقراطيون، ذلك أنّ الذي يحكم علاقة المسلم بغيره مبنيةٌ على أصلٍ عظيم هو الولاء والبراء، فالمسلم مأمورٌ بموالاة المؤمنين المتضمنة للمودّة القلبية، والمتابعة على الحقّ، والنّصرة بالقول والعمل؛ كما أنه مأمورٌ بالبراءة من الكفّار، والمتضمنة للبغض بالقلب، والمخالفة على باطلهم، وإظهار العداوة لهم بالقول والعمل، وقد مرّ التفصيل الأمر في موضوع الولاء والبراء.

أما في دين الديمقراطية فإن الذي يحكم علاقة "الديمقراطيين" بغيرهم هي المصلحة الدنيوية، والتي يسمّونها "مصلحة الشعب"، والذي هو صاحب السيادة ومصدر التشريع، فتحقيق ما يريده ويُشبع رغباته، هو الغاية المقدّسة لممثّليه في البرلمان، وهذا يجعل أساس العلاقة لدى "الديمقراطيين" فيما بينهم، والذي تجري فيه كلّ صور التعامل المحرّم، ينقض أصل الولاء والبراء، لأن الغاية التي تقيّد هذه التعاملات هو "مصلحة الشعب" وليس تحقيق التوحيد، وهذا ما لا ينفكُّ عنه "الديمقراطيون" على مستوى الأفراد والجماعات والدّول، وواقعهم أوضح من أن يُبيَّن.

لـــوازم "الديمقراطيـــة"

٤. "العلمانية": وهي من لوازم "الديمقراطية" التي لا تنفكّ عنها، فلا يوجد في قاموس "الديمقرطيين" شيءٌ اسمه (ديمقراطية دينية)، و"العلمانية" تعني في عُرف "الديمقراطيين" [فصل الدين عن الدولة]، فالدين عند هؤلاء محصور داخل أسوار المساجد والمعابد، لينظم العلاقة بين الناس وما يعبدون من آلهة (أيّاً كانت الآلهة المعبودة)، أما نظام الحكم وعلاقة الناس ببعضهم والقضاء فيما بينهم، فلا دور للدّين في ذلك، فالعلمانية تؤمن بالدين داخل لمعابد وتكفر به خارجه.

وكما أنّ العلمانية من لوازم "الديمقراطية"، فإنها من لوازم المناهج الجاهلية الباطلة الأخرى، كالشيوعية والقومية والوطنية والاشتراكية والبعثية، وظهرت العلمانية بعد الثورة الفرنسية تخلصاً من ظلم الكنيسة النصرانية في القرون الوسطى، لتصبح بعدها غطاءً لكلّ الأنظمة الحاكمة الوضعية في الأرض.

- حكم الإسلام في العلمانية:

هي كفرٌ أكبر مُخرجٌ من الملّة لكل من اعتنقها، أو دعا لها، أو عمل بها؛ وهي دينٌ باطلٌ جديد كـــ"الديمقراطية"، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً ۞ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً}[النساء: ١٥٠-١٥١]، وقال: {أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ}[البقرة: من الآية٨٥].

٥. حريّة الاعتقاد: وهذه أيضاً من لوازم "الديمقراطية" التي لا تنفكّ عنها والتي يفخر بها من أوجدها، وتعني في عُرف "الديمقراطيين" حرية الإنسان المطلقة في اعتناق أي دين أو فكر أو منهج والدعوة إليه، مادام لا يناقض مبادئ "الديمقراطية".

وهذا ممّا يرفضه دين الإسلام، فدار الإسلام التي تُحكم بما أنـــزل الله لا يسكنها ممّن عُصم دمه إلا مسلمٌ يُظهر إسلامه ويلتزم شرائعه، أو كافرٌ ذمّيٌ يدفع الجزية عن صغار، ويخضع لأحكام أهل الذمّة في حقه، وما سوى ذلك فمدفوعٌ بالسيف، قال تعالى:

{فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[التوبة:٥]، وقال: {قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ}[التوبة:٢٩].

وقال النبي ﷺ: ((أمرت أن أقاتل الناس، حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، ويؤمنوا بي وبما جئت به، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله))[100]، وقال أيضاً: ((من بدّل دينه فاقتلوه))[101].

ومن قال بحرية الاعتقاد بهذه الصورة، فقد ردّ هذه الأحكام المعلومة من الدّين بالضرورة، وكذّب النصوص الشرعية الصحيحة الصريحة التي أثبتته، وهذا كفرٌ أكبر وناقضٌ من نواقض الإسلام، قال تعالى: {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا}[الأنعام: من الآية١٥٧]، وقال: {وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلا الْكَافِرُونَ}[العنكبوت: من الآية٤٧].

٦. مبدأ المُساواة: وتعني في عُرف "الديمقراطيين" المساواة المطلقة بين الناس القاطنين في هذه الدّول الحاكمة بهذا النظام في كلّ شيء، بغضّ النظر عن الدين والمعتقد والجنس، وهذا أيضاً من لوازم "الديمقراطية" ومبادئها التي تفخر بها وتفتن بها ضعاف القلوب.

والمساواة المطلقة بهذه الصورة يرفضها الإسلام، فدين الإسلام دينُ عدْل يُنـــزل الناس منازلهم، ولا يساوي بين ما جعله الله سبباً شرعيا أو قدريّا للاختلاف، فلا مساواة بين المؤمن والكافر، ولا بين العالم والجاهل، ولا بين الرجل والمرأة في كثير من الأحكام، وهذه من المسائل المعلومة من الدين بالضرورة، قال تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}[القلم:٣٦]، وقال: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}[صّ:٢٨]، وقال: {أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ}[السجدة١٨]، فالتفريق والمفاصلة بين المسلمين وغيرهم هو أساس الولاء والبراء، وجميع الأحكام المترتبة على مسمّى الإيمان والكفر، والتي تحكم علاقة المسلم بغيره، وقال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ}[الزمر:٩]، وقال: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}[النساء: من الآية٣٤].

فمن دعا إلى المساواة المطلقة كما يدعو أصحاب الدين "الديمقراطي"، فقد ردّ هذه النصوص وكذبها، ونقض هذه الأحكام المعلومة من دين الإسلام بالاضطرار، وهذا كفرٌ بواح وناقضٌ من نواقض الإسلام، كما مرّ في الفقرة السابقة.

---

100 - رواه البخاري.
101 - رواه البخاري.

٥. "الوطنيّة" وحكم الإسلام فيها...

"الوطنيّةُ": هي [اتخاذ الانتماء لوطنٍ مّا سبباً ورابطاً لانعقاد الولاء والنّصرة بين ساكنيه، وأصلاً للمساواة بينهم في الحقوق والواجبات، وإزالة الفوارق المترتبة على الاختلاف في الدين والعقيدة، واتخاذ رابط الانتماء للوطن ووحدة ترابه غايةً عُليا، تُبذل في سبيلهما الأموال والدماء].

- الفرق بين حبّ الوطن الفطري و دين "الوطنية" -

والمرء مجبول على حبّ الديار التي وُلد فيها، أو عاش ونشأ بها، وهذه محبّة فِطريّة لا يُنكرها إلا من ناقص خَلْقه، وانحرفت فطرته، يقول الشاعر:

بـــــلادٌ ألِفناهـــــا علــــى كُــــلّ حالـــةٍ وقد يؤْلَــفُ الــشّيء الــذي لــيسَ بالحــسَنْ
ونــــستعذِبُ الأرضَ الـــتي لا هـــوا بهـــا ولا ماؤُهـــا عـــــذبٌ ولكنّهـــا وطـــــنْ

والله عزّ وجلّ يُخاطب نبيّه ﷺ بقوله: {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}[البقرة: من الآية١٤٤]، قال الإمام الطبري رحمه الله: (فأما قوله:{فلنوَلينَّك قبلة تَرْضَاها}، فإنه يعني: فلنصرفنَّك عن بيت المقدس، إلى قبلة {ترضاها}: تَهواها وتُحبها)[١٠٢].

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ لمكة: ((ما أطيبك من بلد، وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك))[١٠٣]، فهذا رسول الله ﷺ يُعلن عن حبه لموطنه الذي نشأ وترعرع وتربّى فيه، وكان أحبّ إليه أن يصلّي إليه وفيه قِبْلة إبراهيم عليه السلام، ومثل هذا الحبّ لذاته ليس بمكروه أو محضور، كباقي أنواع المحابّ الفطرية التي جُبل عليها الإنسان، على أن لا تتجاوز حدّها، وتتعارض مع ما أمر الله به من أمرٍ ونهي، فعن عبد الله بن هشام قال: كنا مع النبي ﷺ وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شيء، إلا من نفسي. فقال النبي ﷺ: ((لا والذي نفسي بيده، حتى أكون أحب إليك من نفسك))، فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إلي من نفسي. فقال النبي ﷺ: ((الآن يا عمر))[١٠٤].

وقال تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}[التوبة:٢٤].

فمحبّة الإنسان للنفس والأهل والعشيرة والمال والأوطان محبّة طبيعية لم يحرّمها الشرع ما لم تتجاوز حدّها، ومجاوزة الحد هو تقديم هذه المحابّ على محبة الله ورسوله ﷺ وطاعة أوامرهما، وهذا هو الذي يفضي إلى الوقوع في الحرام والكفر والعياذ بالله، فإن كانت هذه المحابّ سبباً لعدم الامتثال لأمر الله في الجهاد في سبيله –مثلا- خشية فقدان المحبوب والركون إليه وتفضيله على ما عند الله، فهذا من الفسوق المحرّم، وهو من الكبائر التي توعّد الله عليها: {فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}.

ومن ذلك أن المسلم مأمور بالهجرة من البلد التي لا يتمكّن فيها من إقامة دينه، وإن كان ذلك البلد موطنه الذي نشأ وترعرع فيه وأحبّه، وهذا كان فِعْلَ خير الخلق ﷺ وصحبه ممّن هجروا ديارهم التي أحبوها، وأموالهم التي اقترفوها، وأهلهم الذين عاشوا معهم، لّما صار ذلك كله مُعارضاً لأمر الله بإقامة الدين، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً}[النساء:٩٧]، يقول

102 - تفسير الطبري:سورة البقرة آية.
103 - سنن الترمذي: ٥ / ٧٢٣، وهو صحيح.
104 - رواه البخاري.

ابن كثير رحمه الله: (الآية الكريمة عامة في كل من أقام بين ظهراني المشركين وهو قادر على الهجرة، وليس متمكنا من إقامة الدين، فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالإجماع، وبنص هذه الآية)[105].

فهذا الوعيد فيمن آثر حبّ الوطن وغيره وتقاعس عن القيام بواجبي الهجرة والجهاد في سبيل الله، فكيف بمن جعل من حبّ الوطن غاية يُقاتل من أجلها، ويبذلُ في سبيلها الأموال والأنفس، ويعقد عليها ولائه وبرائه، وحبّه وبغضه، ونُصرته وعداوته، والرسول ﷺ يقول: ((يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، إلا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، أبلّغت؟))[106].

إنّ هذا المعنى من العلاقة بين الناس والوطن معنىً دخيل مُحدثٌ، لم يعرفه المسلمون من قبل، وقد ظهر مع ظهور المناهج الجاهلية المنحرفة التي غزت ديار الإسلام بعد سقوط الخلافة، وزوال دار الإسلام التي تُحكم بشرع الله، حيث كانت نابتةُ "القومية" من أولى معاول الهدم التي دكّت أسس العقيدة الإسلامية، وجعلت من الانتماء للقومية (الطورانية أو العربية أو الفينيقية وغيرها) أساساً للاجتماع والولاء والنصرة، ومن رحِم هذه "القومية" التي فشلت في مشروعها فشلاً ذريعاً ولله الحمد، ظهرت "الوطنية" بهذا المفهوم الجديد بديلاً مقبولا أقدر على الاستمرار، خاصّة إذا تلبّست بلبوس الدين، واستبدلت عبارات: (التأريخ العربي الإسلامي)، و(المشروع العربي الإسلامي)، و (الحضارة العربية الإسلامية) بعبارات: (الحركات الوطنية الإسلامية)، و (المؤتمر الوطني الإسلامي)، و (المقاومة الوطنية الإسلامية)، وغيرها.

- حكم الإسلام في "الوطنية" والمنهج "الوطني" -

إنها كفرٌ أكبر مخرجٍ من الملّة، لكلّ من اعتنقها أو دعا لها أو عمل لأجلها، وهي دينٌ باطلٌ جديد، ومنهجٌ جاهليٌّ ناقضٌ لأصل التوحيد.

- من نواقض الإسلام في دين "الوطنية" -

أولا: الشركُ بالله: لأنّ المنهج الوطني بهذا المعنى هو اتخاذٌ لـــ"الوطن" وثناً جديداً، وطاغوتاً معبوداً من دون الله، ولأنها تُلزم الناس بالعمل لها وحدها والتضحية والقتال في سبيلها، وصرف البغض والبراء وما يتبعهما ضد كل خارج عن حدود أرضها، وصرف الحب والولاء وما يتبعهما لأبناء "الوطن" وإن كانوا من أعظم الناس كفراً وأغلظهم شركاً.

وهي بهذا تكون نداً يُعبد من دون الله، لأن ذلك يقوم مقام النفي والبراء، والإثبات والولاء وهما ركنا كلمة التوحيد: "لا إله إلا الله". فـــ"لا إله" نفي وبراء وكفرٌ بالطاغوت، و"إلا الله" إثبات وولاء وإيمانٌ بالله واحداً لا شريك له، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللّهِ}[سورة البقرة: ١٦٥].

ثانياً: نقضُ أصل الولاء والبراء، وموالاةُ للكفّار: ذلك أن أصل الولاء والبراء قائمٌ على مسألة المفاصلة والمفارقة بين المسلمين وغيرهم على أساس الدين، والالتزام بشرائع الإسلام، قال تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۞ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[المائدة: من الآية٥٥]، وقال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ}[المائدة:٥٧].

أما في دين "الوطنية" فلا يبقى لهذا الأصل العظيم ركنٌ إلا ونقضه هذا الدين الباطل الجديد وحاربه وميّعه، فالموالاة عند الوطنيين قائمة على أساس الانتماء للأرض التي تحيطها حدود ذلك الوطن أيّا كان واضعها، وهذا يلزم منه إزالة الفوارق التي وضعها الله سبباً شرعياً للمفاصلة والبراءة من الكفار، لذلك ترى "الوطنيين" يحاربون هذه الفوارق حرباً شديدة، ويجمعون أبناء الوطن الواحد

105 - تفسير سورة النساء: لآية ٩٧.

106 - مسند أحمد بن حنبل: ٢٣٥٣٦، وإسناده صحيح.

في "بوتقة واحدة" كما يقولون، ولا يتردّدون في إظهار مودّهم لهؤلاء وإن كانوا من أشنع الناس كفراً وأغلظهم ردّةً، ونُصرتهم على من عاداهم وإن كانوا من أولى أولياء الله، ماداموا في الجانب الآخر للحدود المصطنعة لهذا الوطن!، مصادمين نصوص الشرع الصحيحة الصريحة بنصوص وأحكام ما أنـــزل الله بها من سلطان، من مثل (الدين لله والوطن للجميع) و (كل شيء في سبيل الوحدة الوطنية) و (مشاعر العزة الوطنية) وغيرها، والله تعالى يقول: {بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ۞ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً}[النساء:١٣٨-١٣٩].

ثالثاً: الحكم بغير ما أنـــزل الله[107]: ذلك أنّ جعل الرابط "الوطني" حاكماً على رابط الدّين يلزم منه الامتناع عن التزام الحكم بشرع الله الذي ينسف هذا الرابط، ويكفر بالحدود "الوطنية"، ويجعل من هذا الوطن (دار الإسلام) التي تُلزم المسلمين أيّاً كانت أوطانهم بالهجرة إليها، ويعيش فيها المسلم المهاجر عزيزاً وإن لم يولد فيها، والكافر "المواطن" صاغراً لا يعصم دمه إلا بدفع الجزية والخضوع لأحكام أهل الذمّة.

لذلك ترى "الوطنيين" من أبعد الناس عن تطبيق شرع الله، أو السعي لذلك، أو حتى التلميح له، وواقعهم في هذا الجانب أوضح من أن يُفصّل فيه.

رابعاً: المساواة بين المسلمين والكفّار: فجعل الرابط "الوطني" والانتماء للأرض أساساً لمعاملة الناس يُزيل حتماً الفوارق المبنية على أساس الدّين، والتي جعلها الله السبب الشرعي للتمييز بين الناس في الدنيا و الآخرة، ويجعل الناس مؤمنهم وكافرهم، برّهم وفاجرهم في مرتبة واحدة، وهذا تكذيبٌ صريحٌ لنصوص الدّين القطعية الصريحة، وردٌّ لأحكامها، يقول تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ۞ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}[القلم:٣٦]، ويقول: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}[صّ:٢٨].

خامساً: تعطيل جهاد الطلب[108]: الذي يكون بالقتال في سبيل الله طلباً للكفار في عقر دارهم حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكما مرّ تفصيله سابقاً في الفصل الثاني.

أمّا في دين "الوطنية" فالجهاد مُقزّمٌ محجورٌ عليه، ولا يتجاوز الدفاع عن حدود الوطن ضدّ الاعتداء الخارجي، والغاية العظمى له هو الحفاظ على وحدة "الوطن" وسلامة حدوده، أمّا تجاوز هذه الحدود طلباً للكفار الذين يلوننا حتى يُحكموا بشرع الله، فهو اعتداءٌ وخرقٌ "للأمن الوطني" لدول الجوار، كما أنه نسفٌ "للسّلم الدولي" و علاقات "حسن الجوار" و"تدخّلٌ في الشؤون الداخلية" لهذه الدول.

وهذا الأمر تعطيل صريحٌ لفريضة الجهاد، وردٌّ للأحكام المعلومة من الدين بالضرورة في قتال الكفّار حيثما وجدوا حتى يُعبد الله، ويزول الشرك من الأرض وتُحكم الأرض بما أنـــزل الله.

لذلك ترى هؤلاء "الوطنيين" وقد استبدلوا مصطلح "الجهاد" الشرعي بــ"المقاومة الوطنية"، فلفظ (المقاومة) يوسّع المعنى المقيّد للجهاد في قتال المسلمين للكفار، إلى قتال أهل الوطن أيّاً كان دينهم للغزاة المحتلين دفاعاً عن حدود الوطن ووحدته، ولفظ (الوطنية) يحجّرُ المعنى الواسع للجهاد الذي يشملُ كلّ أرضٍ لا يكون فيها الدين كلّه لله، ويحصره داخل الحدود التي رسمها هؤلاء "للوطن"، والله تعالى يقول: {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ}[الأنفال: من الآية٣٩]، ويقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}[التوبة:١٢٣]، ويقول: {فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا

107 - ويصدق في هذا الموضع عن هذا الناقض الخطير ما تمّ تفصيله في موضوع "الديمقراطية".
108 - يراجع موضوع الجهاد في الفصل الثاني.

الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ}[التوبة:٥]، ويقول: {وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ}[التوبة:٣٦]، وغيرها من النّصوص.

الفصل الثالث

بعض الطّوام في منهج الهيئة

١. منهج الهيئة ومسألة الحكم بما أنــزل الله...

إنّ المنهج "الديمقراطي" للهيئة والذي تعتنقه بامتياز، وتدعو له، وتفخرُ به، وتدافع عن بإصرار، أسقطها في الشّرك الأكبر المخرج من الملّة، وألزمها بكل نواقض الإسلام الذي يشمله دين "الديمقراطية"، والتي مرّ تفصيلها في مكان سابق من هذه الرسالة، وما سيقرئه المسلم في هذا الفصل بإذن الله هو غيضٌ من فيض مّما صدر عن القوم في هذه المسألة[109]، من الدعوة للحكم بدين "الديمقراطية" وليس بشرع الله، والدعوة لتشريع دستور بما لم يأذن به الله، والدعوة للحكم بغير ما أنــزل الله، والتّحاكم إلى غير شرع الله، والدعوة لانتخاب الطواغيت المشرعين بما لم يأذن به الله، والحاكمين بغير ما أنــزل الله، وغيرها من مناطات الكفر الناقضة لأصل التوحيد في "الديمقراطية" ولوازمها.

[الهيئة تدعو لدولة تحكم بالــ"ديمقراطية"!]

- يقول المتحدّث الرسمي باسم الهيئة: (هناك شعب محتل، والدولة تم إسقاط نظامها، وهدم كل مؤسساتها، وبالتالي علينا أن نقود شعبنا إلى دولة جديدة تتمتع "بالديمقراطية" وتحكم نفسها بنفسها من غير تدخل أو نفوذ أجنبي)[110].

- ويقول: (والآن تعلن الهيئة أن السبيل للخروج من الأزمة يكمن في عراق محرر، تجري فيه عملية سياسية نــزيهة قائمة على التعددية، البعيدة عن المحاصصة الطائفية والعرقية، وتتبنى التداول السلمي للسلطة، ويكون لها جيش وطني ليس له ولاءات حزبية أو طائفية أو عرقية، ويقف على مسافة واحدة من جميع الجهات)[111].

- ويقول: (ماذا تعني السيادة ألآن من وجهة نظر الشريعة؟، والسيادة تكون للبلد يوم يحكم نفسه بنفسه ويختار دستوره بإرادته ويتصرف بثرواته وفق مصالحه ولا يقف على أرضه غير أبناءه، وأي غض من هذه المعاني مكابرة لا قيمة لها)[112].

وتستفيض تصريحات القوم وبياناتهم في بيان شكل نظام الحكم "الديمقراطي" الذي تدعو له الهيئة، والذي لا يترك باباً لأرباب هذا الدين الجديد إلا ولجوه وتلبسوا لبوسه...

[الهيئة تدعو لدولة "لا دينية" لكن تحترم الإسلام وتعتبره أحد مصادر التشريع!]

- تقول الهيئة في البيان المرقم (١٩) بعنوان: "حَوْلَ عدم اعتبَار الإسلَام مصدرًا رئيسيا للتشريع": (ففي خطوَة تحمل في طيَّاتها أكثر من علَامَة استفهَام، صرح السَّفير الأمْريكِيُّ ممثل دولَة الاحْتِلَالِ في العِرَاق: أَنَّهُ لن يسمح أنْ يَقُومَ القَانون المؤقت، الذي يجري إعدَاده علَى اعتبَار الإسلَام المصدر الرَّئيسي للتشريع. ونسجل هنَا: أنَّ اعتبَار الإسلَام المصدر الرَّئيسي للتشريع لَا يعني أنْ ينقلب البلد إلَى دولَة دِينيَّة، بَلْ يعني أنْ ينطلق فقهَاء القَانون في النَّظَر وَالاجتهَاد مِنَ الثَّوَابت الإسلَاميَّة، وهذَا يتلَاءم مع ظروف بلدنَا في هذِهِ المرحلَة).

- ويقول المتحدّث الرسمي للهيئة في لقاء صحفي: (سؤال: هل أنتم يعني مع دولة إسلامية في العراق؟، الفيضي: نحن مع خيار شعبنا، وهو إعادة دولة المؤسسات على أن تكون هذه الدولة تحترم الدين الإسلامي وتعتبر الدين الإسلامي مصدراً أساسياً من مصادر التشريع. حسن معوض: وليس المصدر الوحيد؟ الفيضي: وليس المصدر الوحيد، كما أنني أعلم أن الشعب العراقي لا

---

109 - سيرى الأخ الموحّد أن هذه لنصوص المنقولة عن الهيئة تستحقّ التعليق على كثير من فقراتها، لمناقضتها الصريحة الظاهرة لنصوص الكتاب والسنّة وما أجمعت عليه أمّة الإسلام، لكننا فضّلنا نقلها كما هي مع بعض التعليقات البسيطة التي تتلاءم وحجم هذه الرسالة.

110 - محمد بشار الفيضي في لقاء، مع برنامج نقطة نظام، منشور على موقع قناة العربية.

111 - لقاء صحفي مع المتحدث الرسمي للهيئة منشور على موقعها.

112 - لقاء صحفي مع ملتقى رابطة الواحة الثقافي منشور على موقع الهيئة.

يرغب في تأسيس دولة دينية مثلاً على غرار إيران. حسن معوض: هذه النقطة إذاً وصلت)[113].

- يقول حارث الضاري: (أما إذا أرادوا البقاء–أي الأمريكان-، وأرادوا أن يصححوا الأوضاع الشاذة في العراق، فعليهم أن يسارعوا إلى إنهاء العملية السياسية المبنية على العرقية والطائفية، وعليهم أن يأتوا بحكومة "تكنوقراط[114]" محايدة وغير عميلة، همها مصلحة البلد، تحضّر لإحصاء وانتخابات عراقية وطنية نـــزيهة، لا تشرف عليها المفوضية الانتخابية الحالية الطائفية المنحازة)[115].

[الهيئة تدعو لدستور يستمدّ شرعيته من "إرادة الشعب"!]

- يقول الأمين العام للهيئة: (ثم قلنا إن هذا الدستور يجب أن يعرض على استفتاء عام تتوافر فيه كل عناصر الحرية والنـــزاهة والحيادية، التي تعطي كل أبناء البلد الحق في أن يستفتوا على هذا الدستور ويعبروا عن إرادتهم بشكل حر، بحيث يقبلون ما يقبلونه ويرفضون ما يرفضون. هذه هي الضوابط العامة للدستور الذي ينبغي أن يكون مقبولا)[116].

- يقول الفيضي: (لذا طلبنا من إخواننا الأكراد تأجيل النظر في هذا الموضوع لحين تأسيس حكومة منتخبة وكتابة الدستور، ويعرض هذا الموضوع على التصويت؛ فإذا وافق الشعب العراقي على الفدرالية بمحض اختياره، فلن نخرج على إرادة الشعب العراقي)[117].

- يقول حارث الضاري: (إما طبقية (هيكلية) النظام، فيحدد شكلها الشعب العراقي بعد التحرير من خلال البرلمان، الذي ينتخبه بحرية ونـــزاهة، وبناء على ما يقره الدستور الذي يختاره الشعب من خلال ممثليه الحقيقيين)[118].

[الهيئة ترفض الدستور الذي لا يستمدّ شرعيته من "إرادة الشعب"!]

- تقول الهيئة في: "بيان رقم (٦٣٧) المتعلق ببطلان ما يسمى دستور إقليم كردستان" أنها وحلفائها: (لا يعترفون بهذا الدستور، ولا يقيمون له وزنا، ويرون انه لا يساوي الحبر الذي كتب به، كما ترى الهيئة أن ما حصل عليه الساسة الأكراد في ظل الاحتلال تحت أي مسمى فهو باطل، لأنه لم يستمد شرعيته من الشعب).

- وتقول الهيئة في البيان رقم (٨٦) "حول الانتخابات": (وَهَذَا يقتضي بالضرورَة أنَّ المجْلِسَ الوَطَنِيَّ القَادم، وَالحُكُومَة التي ستنبثق عنه لن يملكَا مِنَ الشَّرعيَّة مَا يمكنهمَا من كتَابَة الدُّستُور القَادم، أو إبرَام أيَّة اتِّفَاقَات أمنيَّة، أو اقتصَاديَّة، أو غير ذلك ، مِمَّا يمس الصَّالح العَام؛ لأنَّهُمَا لم يحصلَا علَى تفويض كَامل من كُلِّ فئَات الشَّعْب)، ثم تقول في نفس البيان: (وفي كُلِّ الأحْوَالِ فإنَّ الشَّعْبَ العِرَاقِيَّ كله ينتظر الفرصَة المؤَاتيَة لخوض انتخَابَات شَاملَة حرَة ونـــزيهَة وعَادلَة تحظَى بالشَّرعيَّةِ، وكِتَابَة دُسْتُوره بملء إرَادته، بَعْدَ زوَال الاحْتِلَالِ بتَوْفيق الله).

---

113 - محمد بشار الفيضي في لقاء مع برنامج نقطة نظام، منشور على موقع قناة العربية.
أنظر كيف دفعه منهجه الوطني للرّضا بالعلمانية الصريحة، والنفور من الدولة التي تحكم بشرع الله والخجل من ذكرها، لأنّ ذلك لا يوافق رغبة "المواطنين" له من طوائف الكفر التي تعيش في العراق: (أنني أعلم أن الشعب العراقي لا يرغب في تأسيس دولة دينية)!!.

114 - قاموس المحدث: تِكْنُوقْراط، تِكْنُوقْراطِيّة technocracy: مصطلحٌ معرّب معناه "المهنية" أو "الحرفية"، وتعني حكومة التكنوقراط في عُرف النظام السياسي الغربي: الحكومة التي يكون أعضائها مهنيون من أصحاب الكفاءات بغضّ النّضر عن الدين والمعتقد، ولا يمثلون جهة سياسية معينة، وهذه دعوةٌ صريحة لدولة علمانية "لا دينية" ليس لها من الدين إلا الاسم. ولاحظ أسلوب الحوار المفتوح على كلّ الاحتمالات، فالحلّ "الديمقراطي" هو الهدف وإن كان بأيدي الغزاة الأمريكان: (إذا أرادوا البقاء، وأرادوا أن يصححوا الأوضاع الشاذة في العراق)!!.

115 - لقاء صحفي مع القدس العربي، منشور على موقع الهيئة.
ولك أيها الموحّد أن تتصوّر ما الذي سيقبله أو يرفضه اليزيدي الذي يعبد الشيطان ربّا ويسميه (طاووس الملائكة)، وما الذي سيقبله أو يرفضه الصابئي المشرك العابد للكواكب، أو الرافضي عابد القبور والمشاهد، أو النصراني عابد الصّليب وغيرهم من ملل الشرك والكفر الذين يطالب حارث الضاري إعطائهم الحرية و: (الحق في أن يستفتوا على هذا الدستور ويعبروا عن إرادتهم بشكل حر، بحيث يقبلون ما يقبلونه ويرفضون ما يرفضون)!!.

116 - حارث الضاري في لقاء صحفي مع جريدة السبيل، منشور على موقع الهيئة.

117 - لقاء صحفي مع مجلة البيان، منشور على موقع الهيئة.

118 - لقاء صحفي مع مدل إيست أون لاين، منشور على موقع الهيئة.

[الهيئة تدعو لنظام حكم "نيابي برلماني" منتخب من قِبل "الشعب" يختار حكّامَ البلاد أيّاً كانت ملّتهم!]

- يقول حارث الضاري: (نريد الاحتلال أن يخرج بأي طريقة فيريد أن يخرج فورا فآهلا وسهلاً، يريد أن يخرج بجدولة متفق عليها آهلا وسهلاً، ثم يعود العراق لأهله وهم يتفقون فيما بينهم بطريق الاقتراع وبطريق التداول السلمي للعملية ويقود العراق من يقوده من أبنائه)[119]. ويقول في لقاء آخر: (إنها تدعو إلى أن يكون الحكم تداولياً ومدنياً وأن يحكم العراق من قبل أبنائه، وإلى إيجاد توافق حقيقي بعيد عن الهيمنة الداخلية والخارجية وقائم على التوافق الحقيقي من خلال اقتراع حر ونـــزيه يأتي للعراقيين بمجلس نيابي يختار رئيس الحكومة أو رئيس الدولة)[120].

- ويقول أيضاً: (اعتقد إن القوى التي ستحكم العراق بعد انسحاب الاحتلال هي قوى الشعب العراقي المقاومة الرافضة للاحتلال، وهي تمثل كل مكونات الشعب العراقي التي عارضت الاحتلال وقاومته ورفضت كل مخططاته الخبيثة، وذلك من خلال التفاهم لعبور المرحلة، ومن ثم الإعداد لانتخابات لمن يتوافق عليهم العراقيون من خلال البرلمان أو غيره، من أي مكون كان)[121].

- تقول الهيئة في إحدى رسائلها المفتوحة: (أما مستقبل العراق فلن يستأثر به أحد، فنحن قادرون جميعاً بإذن الله على رسم مستقبل له لا يقصى منه أحد، تناط فيه الأمور بأهل الكفاءة وذوي القدرة على مجاوزة المحنة وإعادة إعمار البلاد دون النظر إلى الطائفة أو العرق، ويكون قوامه التداول السلمي للسلطة بالوسائل المشروعة، ويحظر فيه أي عمل سياسي يعتمد برامج طائفية أو عرقية، ويمكننا أيضاً الاتفاق على دستور جديد للبلاد، يحفظ حقوق الجميع بعيداً عن حراب الاحتلال وأطماع الطامعين، دستور يشارك فيه الجميع بلا استثناء)[122].

[الهيئة تستنكر استهداف الطواغيت المشرّعين وتترحّم عليهم!]

- وتقول في بيان لها بالرَقْمُ: (١٣٦) "المتعلّق بحَادثَة اغتيَال عضوين في لجنَة كتَابَة مَا يُسَمَّى بالدُّسْتُور": (تلقت الهيئَة ببَالِغ الحزن وَالأسف نبأ اغتيَال الدُّكْتُور مجبل الشَّيْخ عيسَى وَالدُّكْتُور ضَامن حسين العبيديّ. وهي، إذْ تستنكِرُ هذَا العَمَلَ الإجرَاميَّ الشنيع تعزي العرَاق بفقد هذِهِ الكفَاءَات العلميَّة وَالمخلصَة لدينهَا وبلدهَا. تَغَمَّدَ اللهُ الفقيدين برَحْمَتِهِ، وأَلْهَمَ أهلهمَا وأحبَابهمَا الصَّبْرَ الجميل. وإنَّا للهِ، وإنَّا إلَيْهِ رَاجِعُونَ).

[الهيئة تدّعي أن الانتخابات "الديمقراطية" من ثوابت الدين!]

- يقول الفيضي: (أما بعد أن يمنَّ الله علينا بجلاء الاحتلال؛ فنحن مع الانتخابات التي تُمنَح للشعب العراقي ليمارسها بحرية، وينتخب القادة الذين يعقد عليهم الآمال، والشورى ثابتة من ثوابت الدين)[123].

[الهيئة تدعو لانتخابات "ديمقراطية" لأنها إرادة الشعب!]

- يقول حارث الضاري: (ما نحتاجه هو خروج الاحتلال من العراق، وأن يقود العراق أبناؤه، وهم مستعدون للتفاهم والتسامح واختيار مَن يقودهم إلى طريق التوافق أو طريق الاقتراع، بغير هذا لن نقبل ولن يقبل الشعب العراقي)[124].

- ويقول: (العراقيون وعلى الرغم من عدم اجتماعهم إلا أنهم متفقون كلهم على واجب تحرير العراق، وعلى وحدة العراق،

---

119 - لقاء صحفي مع الجزيرة، منشور على موقع الهيئة.

120 - لقاء صحفي مع قناة روسيا اليوم ، منشور على موقع الهيئة.

121 - لقاء صحفي مع مدل إيست أون لاين، منشور على موقع الهيئة.

هذه الدّعوة المتكررة لجواز تولية الكافر (من أبناء الوطن) الولاية على المسلمين في الحكم، وجواز دخول المسلم في ذمّة هؤلاء طوعاً واختياراً، نقضٌ لحكمٍ مجمعٍ عليه عند أهل الإسلام، سيأتي تفصيله لاحقاً بإذن الله في نهاية هذا الفصل.

122 - الرسالة السادسة من الرسائل المفتوحة للهيئة: "رسالة مفتوحة إلى إخواننا وأهلنا في جنوب العراق ووسطه".

123 - لقاء صحفي مع مجلة البيان، منشور على موقع الهيئة.

هذه الدّعوى الباطلة في إلباس الشّورى الشرعية لباس "الديمقراطية" الكافرة، شِنشِنةٌ نعرفها من أخرم، تولّى كِبرها المدعو يوسف القرضاوي، وزاد عليها غيره من شياطين الإنس والجنّ من فراخ "الإسلام الديمقراطي"، ولقد انبرى للردّ على هذه الشبهة وقمعها ثلّة من العلماء الربّانيين بما يغني عن طرق هذه المسألة في هذه الرسالة القصيرة.

124 - لقاء صحفي مع الحياة اللندنية، منشور على موقع الهيئة.

وعلى هوية العراق العربية والإسلامية، وعلى المحافظة على مقدرات العراق، وعلى أن يقود العراق أبناؤه من خلال توافقهم أو من خلال الانتخابات الحرة بعد الاحتلال، ليقودهم من يتأهل للقيادة من أي طيف من أطياف العراق، ومن أي فئة من فئات العراق، ومن أي مكون من مكونات العراق، هذا ما اتفق عليه كل الوطنيين العراقيين)[١٢٥].

- ويقول: (كما أثبتوا أيضا أن العراق لا يمكن أن يحكم من طرف واحد أو جهة واحدة من الجهات أو الأطراف في العراق بل لابد من مشاركة أبناءه كلهم ومن كل المذاهب والأديان والأعراق)[١٢٦].

- تقول الهيئة في "البيان رَقْمُ (١٤) حَوْلَ موضُوع الانتخَابَات": (فإنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاق، تتَابع الجدل الدَّائر بين بعض الأطرَاف العِرَاقِيَّة وقُوَّات الاحتِلَال، حَوْلَ مَا يُسَمَّى بكيفيَّة نقل السُّلْطَة بالانتخَاب أم التعيين. وعليه تود الهيئَة أنْ تؤَكِّدَ أنَّهَا مع الانتخَابَات، إذَا توَافرت لَهَا الظُّرُوف وَالشروط الموضُوعيَّة، لضمَان نجَاحهَا ونــزاهتهَا، وتمثيلهَا العَادل لِكُلِّ فئَات الشَّعْب ومُكوِّنَاته).

- ويقول: (لذلك فالهيئة لا زالت على ثوابتها المطلقة منذ نشأتها بعد الاحتلال مباشرة، والتي تتلخص بالاتي:

١. المطالبة بخروج الاحتلال من العراق واستعادة سيادته.

٢. المحافظة على وحدته أرضا وشعبا.

٣. المحافظة على هويته العربية والإسلامية.

٤. المحافظة على حضارته وثقافته ومقدراته وثرواته، وكذلك المحافظة على حدوده الطبيعية المعترف بها دوليا.

٥. عودة العراق إلى أبنائه يقودونه ويحكمونه من خلال توافقهم الاختياري فيما بينهم، من خلال انتخابات وطنية نــزيهة سالمة من الهيمنة عليها من قوى الداخل والخارج.

هذه هي أهم الهداف التي تسعى إلى تحقيقها الهيئة مع غيرها من القوى الوطنية المناهضة للاحتلال على مختلف مذاهبها الفكرية والسياسية والدينية)[١٢٧].

[الهيئة تدعو للاستعانة بالهيئات والقوات الدولية لتنظيم انتخابات "ديمقراطية"!]

- يقول الفيضي: (نحن نريد أن تجري الانتخابات في ظل حكومة تتمتع بثقة الشعب العراقي، وتعمل على عزل العراق حدودياً لفترة أشهر؛ عزله تماماً، ولا بأس أن تستعين بقوات دولية وتبدأ بعملية تنظيف العراق وتعمل على تطهيره من العناصر الدخيلة)[١٢٨].

- ويقول أيضاً: (قلنا لا بأس من تشكيل لجنة من الأمم المتحدة تتقدم إليها شخصيات مختارة تمتحنهم، وتنسب إليهم المهام حسب الاختصاص والكفاءة، وأن تشارك في هذا جامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، وقلنا أيضاً لا بد أن يخرج الأمريكيون من المدن كمرحلة مؤقتة، وأن تباشر هذه العملية برمتها الأمم المتحدة باعتبارها طرفاً محايداً)[١٢٩].

[الهيئة تدعو للتحاكم إلى القانون الدولي وهيئة الأمم المتحدة والقضاء العراقي الوضعي!]

- تقول الهيئة في البيان "رَقْمُ: (٣٣) حَوْلَ تغيير العلم العرَاقي": وَكُلّ القوَانين وَالنظم الدوليّة تفرض مصَادقَة حكومَة شَرْعِيَّة

---

125 - لقاء صحفي مع الحقيقة الدولية، منشور على موقع الهيئة.

126 - لقاء صحفي مع وكالة يقين، منشور على موقع الهيئة.

127 - لقاء صحفي مع وكالة يقين، منشور على موقع الهيئة.

128 - لقاء صحفي مع مجلة البيان، منشور على موقع الهيئة.

أنظر كيف يدعوا هذا للاستعانة بالكفار لإغلاق حدود سايكس-بيكو بوجه ما يسميه "العناصر الدخيلة"، وكأن القوات لكافرة الغازية الموجودة الآن بعشرات الألوف، أو التي سوف يُستعان بها "للتنظيف" كما يقول، ليست دخيلة بل من أهل البلد، ثمّ إن هذه الدعوة لا تستثني - بل إنّها في أرض الواقع - لم تستهدف إلا المهاجرين الذين نفروا لنُصرة دينهم، فهل يصدر مثلُ هذا عن رجلٍ له حظٌ من توحيدٍ لله وموالاةٍ لأوليائه!!.

129 - لقاء صحفي مع مجلة البيانٍ، منشور على موقع الهيئة.

منتخبَة علَى مثل هذَا الأمر، ثمَّ أحَالَتْهُ إلَى البرلَمان، أوِ الاستفتَاء العَام لَا قرَاره، وهذَا لم يحصل في موضُوع تغيير العلم العِرَاقِيِّ الحَالي).

- وتقول في البيان "رقم: (٦) حَوْلَ الاعتدَاء علَى مبنَى الأمم المتَّحِدَة وَالسِّفَارَة الأردنيَّة": (ونحن هَيْئَةَ عُلَمَاء المسْلِمِينَ في العِرَاق، إذْ نستنكر القيَام بهذِهِ الأعمَال؛ فإنَّنا نحمِّل قُوَّات الاحتِلَال مَسْؤُولِيَّة كُلّ مَا يَجْري مِنْ عَمَلٍ، مَهْمَا كَانَ صغيرًا أو كبيرًا، في البلد، باعتبَارهَا مسؤولَةً عَنِ الأمنِ في العِرَاقِ، ونطَالب قُوَّات الاحتِلَال أنْ تقوم بوَاجِبِهَا نحو حفظ الأمن في العِرَاقِ لموَاطنيه وغيرهم، بمُقْتَضَى ميثَاق الأمم).

- وتصرّح في "البَيَانٌ رَقْمُ: (٤٣٩) المتعلّق بمَا يُسَمَّى بالمحكمَة الجنَائيَّة العِرَاقِيَّة العليَا، وَمَا صدر عَنْهَا من قرَارَات": (إنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ تدعو الأمم المتَّحِدَة وَالمجتمع الدَّوْلِيّ، ومُؤَسَّسَات حقوق الإنْسَانِ؛ للعَمَلِ علَى إيقَاف هذِهِ المحكمَة وأمثَالهَا، وإحَالَة المتهمين إلَى محكمَة خَارج العرَاق، أو تأجيل محَاكمتهم إلَى مَا بعد خروج الاحتلَال، وتوَافر قضَاء عرَاقي نـــزيه، يتسَامَى علَى النَّعَرَات الطَّائفيَّة وَالعرقيَّة، وتكون مهمته إدَانَة المتهم صدقًا، وتبرئَة من يسْتَحِقّ البرَاءَة).

- وفي " بَيَانٌ رَقْمُ: (١٠) حَوْلَ اعتقَال صدَام حسين" تقول: (إنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاق، تُطَالِب قُوَّات الاحتِلَال بأنْ تَكُونَ محَاكمَة الرَّئيس العِرَاقِيِّ علَى أيدي قضَاة عرَاقيِّينَ مِنْ أَهْلِ الكفَاءَة وَالنـــزاهَة، وأنْ يتم ذلك بَعْدَ خروج قُوَّاتهَا مِنْ أرْضِ العِرَاقِ، وتسليمهَا السُّلْطَة للعرَاقيِّينَ بالأسلوب الأمثل؛ لِتَكُونَ المحَاكمَة عَادلَة ونـــزيهَة، وبمَعْزِلٍ عَنِ الضغوط الأمْريكِيَّة المتوقعَة بهذَا الشأن. وترَى الهيئَة أنْ يعمم هذَا الأسلوب في المحَاكَمَةِ علَى بقيَّة أعوَان النِّظَام وغيرهم مِنَ المعتقلين العِرَاقِيِّين أصحَاب الجرَائم).

- يقول حارث الضاري: (إن هذا الدستور غير ملزم؛ لأن مثل هذا العمل سابقة خطيرة في التعامل الدولي، وهو يعارض كل الأعراف والقوانين الدولية، ولا ينسجم مع أدبيات التعامل بين الدول المستقلة ذات السيادة والأعضاء في الأمم المتحدة؛ فمن الذي أعطى أمريكا الحق في أن تطرح مشروعاً كهذا في تقسيم دولة مستقلة عضو في الأمم المتحدة وعضو مؤسس في الجامعة العربية ولها مكانتها وتاريخها؟)[130].

[الهيئة تدعو للتحاكم إلى القانون العشائري الوضعي للقضاء في الخصومات!]

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في "رسالة تحكيم القوانين" عن أنواع الحكم بغير ما أنـــزل الله: (السادس: ما يحكُم به كثيرٌ من رؤساء العشائر، والقبائل من البوادي ونحوهم، من حكايات آبائهم وأجدادهم، وعاداتهم التي يسمُّونها "سلومهم"، يتوارثون ذلك منهم، ويحكمون به ويحُضُّون على التحاكم إليه عند النــزاع، بقاءً على أحكام الجاهلية، وإعراضًا ورغبةً عن حُكم الله ورسوله، فلا حول ولا قوة إلاّ بالله).

- في لقاءٍ عشائريّ في منطقة الطارمية، يدعو الأمين العام للهيئة إلى التّحاكم لقانون العشائر الوضعي للقضاء في الخصومات العشائرية: (ونصح الشيخ الدكتور حارث الضاري الحاضرين قائلا: إذا حصل خلاف بين المشاهدة وبني تميم فيجب أن يحصر بينهما ويصار إلى التحكيم العشائري العرفي، لأن الأحزاب العميلة تسعى إلى خلق فتنة عشائرية بعد أن فشلت في خلق فتنة طائفية. والتقاليد القبيلة في حل مثل هذه المشاكل معروف)[131].

وللمسلم أن يعجب لهذه الهيئة التي تنسب نفسها للإسلام ولم تترك قانونا وضعيّاً وضيعاً إلا ودعت للحكم به والتحاكم إليه، ابتداء من قوانين الأمم المتحدة أو ما يسمّى "بالشرعية الدّولية" وحتى قوانين العشيرة أو ما يسمّى "بالثايات" أو "السّلوم"!!.

130 - لقاء صحفي مع مجلة البيان، منشور على موقع الهيئة.
131 - خبرٌ منشور على موقع الهيئة حول زيارة حارث الضاري لعشائر الطارمية.

٢. منهج الهيئة ومسألة الولاء والبراء..

إنّ المنهج "الوطني" الذي اتخذته الهيئة أصلا يحكم تعاملها، ودينا تحتكم إليه لتنظيم علاقاتها مع غيرها، وغايةً عليا تبذلُ في سبيلها الأنفس والأموال، أسقط الهيئة في الشرك الأكبر المخرج من الملّة، ونقض عندها أصل الولاء والبراء بموالاتها الصّريحة الظاهرة للكفار "أبناء الوطن" بكلّ مللهم؛ من إظهار المودّة لهم، ومتابعتهم على كفرهم وإعانتهم عليه، ونُصرتهم على أهل التوحيد، إضافة لمداهنتهم، والركون إليهم، واتّخاذهم بطانةً من دون المؤمنين، وغيرها. يضاف إلى ذلك كل النواقض الناتجة واللازمة لاعتناق "الوطنية" ديناً ومنهجاً، والتي سبق تفصيلها في الفصل الثاني.

وما سننقله هنا يُظهر جانباً ممّا صدر عن الهيئة من بيانات وتصريحات تعكس علاقة الهيئة بِملل وطوائف الكفر من جهة، وعلاقتها بالمجاهدين أهل التوحيد من جهة أخرى، وقد نقلنا النّصوص من غير تعليق تجنّبا للإطالة.

- الهيئة وأنصار الطواغيت –

[الهيئة تدعو لإعادة تشكيل الجيش والشرطة العراقية والتطوع فيها!]

- يقول الأمين العام للهيئة: (لم نصدر فتوى بمنع دخول الجيش والشرطة في أي مرحلة من مراحل سياسة الهيئة، وأما ما يشاع من أننا أفتينا بذلك فهو كلام غير صحيح يشيعه المحبطون ومن في قلوبهم مرض. وهذه الإشاعة الكاذبة ــ للأسف ــ انطلت على الكثير ممن نحسن الظن بهم في الداخل والخارج، فلم نصدر فتوى في الماضي، ولن نصدر فتوى الآن بعدم دخول الجيش والشرطة)[١٣٢].

- يقول موقع الهيئة عن كلمة حارث الضاري في مؤتمر الوفاق بالقاهرة: وشدد –أي حارث الضاري- على أنه لم يعد أمام العراقيين سوى خيار واحد هو (إعادة الجيش العراقي المهني بجميع تشكيلاته وصنوفه)، والجيش العراقي كما يعلم الجميع (لم يبنَ على أسس طائفية أو عرقية الأمر الذي يجعل تقبل الناس له ممكناً).

- تقول الهيئة في " بَيَانٌ رَقْمُ: (١٣) حَوْلَ ذكرَى تأسيس الجيش العِرَاقِيّ": (إنَّ إعَادَة تشكيل هذَا الجيش ضرورَة وَطَنِيَّة ينبغي الإسرَاع فيهَا، وأنْ تتمّ علَى أسس وَطَنِيَّة محضَة).

- وتقول في "بَيَانٌ رَقْمُ: (٣٥٦) المتعلّق بذكرَى تأسيس الجيش العِرَاقِيّ": (إنَّ الآمَال معقودَة علَى البنيَة الصَّادقَة مِنَ الجيش العِرَاقِيّ القديم أنْ تعيد تنظيم نفسهَا، وتتهيأ لَاهتبَال الفرصَة المنَاسبَة لتحرير العِرَاقِيِّينَ مِنَ الاحتلَال وعملَائه، وَاستردَاد حقوقهم، وإعَادَة البسمَة إلَى شفَاههم).

- يقول الفيضي: (العراق بلد مفتوح، وحدوده ليست آمنة، ونحن طالبنا الأميركيين بإعادة الجيش رفضوا، طلبنا منهم إعادة فقط حرس الحدود..)[١٣٣].

[الهيئة تستنكر استهداف الجيش والشرطة العراقية من قِبل المجاهدين!]

- تقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ (٤٦) حَوْلَ الأحدَاث الخطيرَة، التي شهدتْهَا مدن العرَاق مؤخرًا": (إنَّ الهدف الرَّئيس الذي أنشئت لأجله الهيئَة، وتسمَّت بَاسْمِهَا الجَامع – دَلَالَة عليه – هو الحفَاظ علَى وَحْدَة هذَا البلد وَاستقلَاله، وتحملت في سَبِيلِ ذلك الكثير، وَالْيَوْمَ تتَابع الهيئَة بألم ممض مَا يحدث علَى أرْضِ عرَاقنَا الجريح، بَعْدَ أنْ أَصْبَحَ سَاحَة مفتوحَة لِكُلِّ ذوي المآرب المختلفَة لَارتكَاب عمليَّات مأجورَة وعميلَة تريد أنْ تمنح الاحتلَال غطَاء للبقَاء علَى أرْضِ العِرَاق عبر أحدَاث هذِهِ الفوضَى الدَّمَوِيَّة من سفك لدم أبنَائنَا العِرَاقِيِّينَ من رموز دِينِيَّة ووَطَنِيَّة وشرطَة وغيرهم.. إلى أن قالت: تستنكر فيه الهيئَة كُلّ حَالَات الفوضَى وَالإفسَاد، وقتل

132 - لقاء صحفي مع مجلة البيان، منشور على موقع الهيئة.

133 - محمد بشار الفيضي في لقاء مع برنامج نقطة نظام، منشور على موقع قناة العربية.

الشُّرَطَة وَالمدنيِّينَ؛ تدعو الهَيْئَةُ إلَى ضبط النَّفْسِ، وَالالتزَام بالنِّظَام).

- وتقول الهيئة في: "بَيَانٌ رَقْمُ (٦٤) حَوْلَ استهدَاف مجموعَة مِنَ الحرس الوَطَنِيِّ": (فقد تلقت هَيْئَة عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ بحزن بالغ نبأ استهدَاف مَا يقرب من خمسين رجلًا منتمين إلَى الحرس الوَطَنِيِّ في مجزرَة وَحْشِيَّة توحي بأنَّ من ورَاءهَا لَيْسَ له رصيد من إيمَان، أو رحمَة، وكَانَ الحزن يعتريهَا كذلك كُلَّمَا اسْتَهْدَفَ عرَاقيُّونَ لمجرد أنَّهُم نووا التطوع في مِثْلِ هذِهِ الأجهزَة. إنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ تدين هذَا العمل الإجرَاميَّ الخطير، وترَى أنَّ ورَاءه جهَات مغرضَة لهَا مصلحَة في إبقَاء الفوضَى العَارمَة في البِلَادِ).

- وتقول في "بَيَانٌ رَقَمُ (٩٠) حَوْلَ بعض أحدَاث العنف، التِي يتَعَرَّضُ لَها أفرَاد الشُّرَطَةِ وَالجيش": فإنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ تستنكر أحدَاث العنف، التِي يتَعَرَّضُ لهَا رجَال الشُّرَطَة وَالجيش الذين لم يحدث مِنْهُمْ أذَىً، أو تعدي علَى الغير، وتعلن أنَّ إرَاقَة دم العِرَاقِيِّينَ وَالإسرَاف في ذلك يثير الأسَى وَالحزن في قلوبنَا؛ لأنَّهُ سيضَاعف من مآسي الشَّعْب العِرَاقِيِّ ويعين أعدَاءه مِنَ المحْتَلِّينَ علَى تنفيذ مخططَاتهم في العِرَاق، ولَا سِيَّمَا مَا حدث قبل أيَّام، في مَنْطِقَةِ أبي غريب. وتتقدم الهيئَة بتعَازيهَا لذوي القَتْلَى وَالمفقودين في هذَا الحَادِثِ الأليم، وتدعو اللهَ تعَالَى أنْ يُلْهِمَ أهلهم الصَّبْرَ الجميل).

- وتقول في " بَيَانٌ رَقْمُ: (١٠٩) المتعلّق بالهُجُومِ علَى مركز للتطوع في مَدِينَةِ أربيل": (فقد تلقت هَيْئَة عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاق بحزن عميق نبأ الهجوم المروع علَى مركز التطوع الذي أودَى بحَيَاةِ الكثير مِنَ الأبريَاءِ مِنْ أبْنَاءِ بلدنَا في مَدِينَةِ أربيل، مِنْ غَيْرِ مسوغ شرعي. وهي، إذْ تدِينُ هذِهِ العمليَّات وأمثَالهَا؛ لتدعو كُلّ ذي بصيرَة تهمه مصلحَة العبَاد وَالبلَاد إلَى مدَاوَاة الجرح العِرَاقِيِّ، بدلًا من تعميقه، وتوسيع دَائرته).

- يقول الفيضي: (نحن أصدرنا أكثر من سبعة بيانات، قلنا أن قتل رجال الشرطة والحرس الوطني لا يجوز شرعاً، ما دامت هذه الأجهزة التزمت بواجباتها الوطنية)[١٣٤].

- يقول مثنى حارث الضاري: (ومنذ البداية نحن نقول بأن استهداف الدم العراقي خط أحمر، وأن من وقع في هذا هو مخطئ، كائناً من كان)[١٣٥].

[الهيئة تحرّض الجيش والشرطة العراقية في القيام بواجباتها الوطنية وحفظ الأمن!]

- تقول الهيئة في "بيان رقم (٥٩): حَوْلَ السبيل لحفظ الأمن في العِرَاقِ": (إنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاق، تهيب بأفرَاد الشُّرَطَةِ العِرَاقِيَّة وَالحرس الوَطَنِيِّ الالتزَام بوَاجبَاتهم الأصليَّة وممَارسَة أعمَالهم في إطَار الضَّوَابط الشَّرعيَّة وَالقوَانين الأصليَّة، التِي وجدت لتنظيم عملهم، وعدم تجَاوزهَا، مع تأكيدنَا علَى أنَّ التزَام أفرَاد هذِهِ المؤَسَّسَات بهذِهِ الضَّوَابط وَالقوَانين سيقيهم الخروج عَنْ دَائرَة الفعل الشَّرْعيِّ الصَّحيح ويحميهم مِنَ الوقوع في المحظور، الذي سيسبب الضَّرر لهم أولًا ولوطنهم ثَانيًا، يَا أبنَاء البلد مِنَ الشُّرَطَة وَالحرس وَالجيش اثبتوا وأوفوا بالعهد مع موَاطنيكم وأهليكم، وَاللهُ مِنْ وَرَاءِ القَصْدِ).

- يقول الفيضي: (نحن نقول يجب على الحرس الوطني والشرطة العراقية أن تلتزم بحقوق الشعب وتدافع عنها، حتى لو قادها ذلك أن تكون ضد الاحتلال، ونطالب الشعب العراقي أن يحترم الحرس الوطني والشرطة العراقية حينما يلتزمون بهذه الواجبات الوطنية)[١٣٦].

- ويقول أيضاً: (ومن ثم لا بد من توفير المناخ المناسب لمثل هذه المؤسسات لتأخذ دورها في المجتمع؛ وعُرفاً أجهزة الشرطة هي المسئولة عن ذلك؛ لذا قلنا يحرم استهداف الشرطة إذا تمسكت بواجبها الوطني)[١٣٧].

134 - محمد بشار الفيضي في لقاء مع برنامج نقطة نظام، منشور على موقع قناة العربية.
135 - لقاء صحفي مع قناة البغدادية، منشور على موقع الهيئة.
136 - محمد بشار الفيضي في لقاء مع برنامج نقطة نظام، منشور على موقع قناة العربية.
137 - لقاء صحفي مع مجلة البيان، منشور على موقع الهيئة.

[الهيئة تدافع عن جيش حكومة البعث، وتدعو لإعادة تشكيله]

- يقول حارث الضاري في إحدى رسائله المفتوحة عن جيش البعث: (إن أبناء هذا الجيش أولاً وأخراً أبناؤنا، وهم كانوا صورة مشرقة تعكس فسيفساءنا؛ لأن عناصره من كل المكونات العراقية طوائف وأعراقاً وديانات ومذاهب)، ثم يقول: (فلن نجد أفضل من هذا الجيش اليوم لحفظ البلاد واستعادة الأمان. لذا ندعوكم إلى المطالبة بعودته والتمسك به على الرغم مما يشاع عنه من إشاعات باطلة ومغرضة مفتراة ممن كانوا يحقدون عليه لإنجازاته في خدمة البلاد وخوفاً من عودة العراق بلداً له شأن)، إلى أن يقول: (إن إعادة الحياة إلى هذه المؤسسة العسكرية الوطنية بعد رحيل الاحتلال من شأنه أن يختصر علينا الزمن في استتباب الأمن وإعادة الوضع الطبيعي للبلاد، وحينها ستختفي كل المظاهر المسلحة، ولن يسمح لأحد بعد ذلك بحمل السلاح مهما كانت مبرراته)[١٣٨].

- تقول الهيئة في دفاعٍ عن أحد كبار أركان حكم البعث في العراق: "بَيَانٌ رَقْمُ: (٤٦٧) حَوْلَ قَرَار إعدَام وزير الدِّفَاع العِرَاقِيّ السَّابق": (وَاليَوْمَ يسعَى المحْتَلُّ ومَنْ مَعَهُ، إلَى توجيه ضربَةٍ معنويَّةٍ للمؤسسَة العَسْكَرِيَّة، مِنْ خِلَالِ استهدَافِ رمزِهَا وزير الدِّفَاع العِرَاقِيّ السَّابق السَّيِّد سلطَان هَاشم، وبعض من مَعَهُ مِنَ الذين عُرِفُوا بالمهنيَّة العَسْكَرِيَّة العَاليَة، وتدرَّجوا في مسلكِهَا عقودًا مِنَ الزَّمن، مِنْ خِلَالِ الحكم عَلَيْهِم بالإعدَامِ.

إنَّ هيئَةَ عُلَمَاء المسْلِمينَ تدينُ ابتدَاءً قرَار الإعدَام هذَا، وتدعو إلَى ضرورَةِ التَّعَامُل مع منتسبي الجيش العِرَاقِيّ تعَاملًا مختلفًا، يليق بالشَّرَفِ العَسْكَرِيِّ الذي يحظَى بتقدير في كُلِّ دول العَالم، وتؤَكِّدُ أنَّ تنفيذ هذَا الحكمِ سَيَكُونُ خطأً فَادحًا، يَتَحَمَّل الاحتلَالَ وزره).

- وتقول في "بَيَانٌ رَقْمُ (٣٥٦) المتعلّق بذكرَى تأسيس الجيش العِرَاقِيّ": (ونحن علَى يقين، مِنْ أنَّ العرَاق لن يستعيد عَافيته، ولَنْ ينَال من جديد حريته وكرَامته، حتَّى تعود هذِهِ المؤسَّسَة المهمَة إلَى مكَانَهَا الطبيعي؛ لأنَّ دولَة بلَا جيش كجسد بلَا روح، أو شجرَة بلَا مَاء).

- الهيئة وطواغيت العرب والعجم وأنصارهم -

[الهيئة والحكومات العربية!]

- يقول حارث الضاري: (والأولى البقاء في العراق وهو يقاتل أعداءه، ولن نخرج إلا بدعوة رسمية، لذا بالفعل لم نــزر أي بلد عربي إلا بدعوة رسمية)[١٣٩].

- يقول المتحدّث الرسمي باسم الهيئة: (ونحن لا نقلل من دور أي دولة عربية، لأن لكل دولة مساحة يمكن أن تملأها، أو دور تقوم به قد لا يحسنه غيرها، لكن من الدول التي يمكن أن يعول عليها في هذا الصدد: المملكة العربية السعودية، ومصر، ومن الدول الإسلامية القريبة تركيا. كما يمكن التعويل على كل من الأردن وسوريا لأنهما بوابتان على العراق، والحل يمرق من خلالهما)[١٤٠].

- وفي "رسالة مفتوحة إلى السادة ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية المجتمعين في مؤتمر القمة بالرياض" تقول الهيئة: (نحن نعلم أن ضغوطاً كبيرة تعترض طريقكم، وأنكم في مواقع من المسؤولية لا تحسدون عليها، وكان الله في عونكم..وأن أبناء العراق اتخذوا قرار المقاومة وهم ماضون فيه حتى النهاية، ولديهم يقين أنهم قريبون من التحرير، ولكنهم يريدون أن يجدوا فيكم من يشاطره همه، ويعينه على تحقيق هدفه، فنحن بالتالي بيت واحد، ولابد من أن نعمل معاً على إرساء دعائم السلام في العالم..شكراً لكم.. وسدد

138 - الرسالة الثامنة:رسالة مفتوحة من الشيخ حارث الضاري إلى العشائر العراقية.
139 - لقاء صحفي مع موقع المسلم، منشور على موقع الهيئة.
140 - لقاء صحفي للفيضي مع موقع رسالة الإسلام، منشور على موقع الهيئة.

الله خطاكم.. ووفقكم لما فيه خير الأمة.. ونفع العباد)[١٤١].

[الهيئة وطاغوت سوريا النّصيري البعثي!]

- يقول حارث الضاري: (قابلت الرئيس بشار الأسد ثلاث مرات منذ عام ٢٠٠٤، وتكلم معي بكل صراحة وأنا أيضاً كنت أتكلم معه بكل صراحة ووضوح)[١٤٢]

- ويقول أيضاً: (كما نقدر عالياً مطالبة السيد الرئيس بشار الأسد بإعداد دستور جديد للعراق، إذ هو بهذا يحدد مشكوراً وجود مشكلة أساسية من مشكلات العراق التي جلبها إليه الاحتلال، والتي أسهمت في عدم استقراره، وإحداث الفوضى الحالية فيه)[١٤٣].

- ويقول أيضاً: (ولما اخبرني الأخ العزيز فضيلة الشيخ جواد الخالصي بأنه قد وافقت الحكومة السورية مشكورة على عقد هذا المؤتمر[١٤٤]، ودعاني لحضوره وافقت مباشرة)[١٤٥].

[الهيئة وطاغوت أرض الحرمين!]

- يقول حارث الضاري: (قدر الله تعالى لي أن أحج هذا العام بناء على دعوة مباركة من خادم الحرمين بارك الله فيه ووفقه لكل خير؛ فالشكر لله مرة ثانية، ثم الشكر لمن دعاني لزيارة بيت الله الحرام)[١٤٦].

- وفي خبرٍ ينقله موقع الهيئة عن زيارة وفد الهيئة لطاغوت أرض الحرمين: (وقال جلالته للحضور: "معنا هنا الآن إخواننا الشيخ حارث الضاري وإخوانه من العراق الشقيق، وهؤلاء هم يكابدون بإيمان ورجولة وإنسانية ويبرهنون على أن الإسلام هكذا مهما حورب فهو عزيز عزيز رغماً عن كل البشر").

[الهيئة وطاغوت الأردن!]

- يقول حارث الضاري في رسالة لطاغوت الأردن: (صاحب الجلالة الملك عبد الله الثاني ملك المملكة الأردنية الهاشمية لشقيقة المحترم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وبعد: فباسمي ونيابة عن إخواني أعضاء هيئة علماء المسلمين في العراق، نتقدم لجلالتكم بخالص الشكر والتقدير على ما جاء في خطابكم في افتتاح الدورة العادية الثانية لمجلس الأمة من التأكيد على حرصكم على دعم إخوانكم أبناء الشعب العراقي والوقوف إلى جانبهم في الظروف الصعبة التي يمرّون بها، وعلى كرم ضيافتكم للمقيمين منهم في الأردن الشقيق، ووصيتكم بوجوب رعايتهم، وهذا ليس غريباً على جلالتكم وعلى أسرتكم الهاشمية الكريمة، وعلى شعبكم الأردني الشقيق المضياف. بارك الله فيكم وحفظكم وشعبكم من كلّ مكروه)[١٤٧].

[الهيئة وطاغوت اليمن!]

- يقول حارث الضاري في رسالة مواساة لطاغوت اليمن: (السيد الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية اليمنية الشقيقة المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فاني باسم إخواني أعضاء هيئة علماء المسلمين في العراق نعرب لسيادتكم وللشعب اليمني الشقيق عن ألمنا الكبير وشعورنا بالأسى والحزن لما أصاب إخواننا في اليمن من الأعاصير التي تسببت بإحداث

---

141 - الرسالة المفتوحة السادسة.
142 - لقاء صحفي مع جريدة الحياة، منشور على موقع الهيئة.
143 - لقاء صحفي مع جريدة الوطن، منشور على موقع الهيئة.
144 - يقصد مؤتمراً لما يسمى بالقوى الوطنية المناهضة للاحتلال، والخالصي هو أحد شيوخ الرافضة في العراق وصاحب (المدرسة الخالصية) الرافضية.
145 - لقاء صحفي مع مدل ايست اون لاين، منشور على موقع الهيئة.
146 - لقاء صحفي مع موقع المسلم، منشور على موقع الهيئة.
147 - صورة من الرسالة منشورة على موقع الهيئة.

الكثير من الخسائر في الأرواح والممتلكات وتشريد الآلاف من مساكنهم ومناطقهم، مما ألقى الكثير من الأعباء عليكم.. أعانكم الله على ذلك ورحم الشهداء وعوض الذين فقدوا أحباءهم ومساكنهم وأموالهم خيرا، وحفظ اليمن وأهلها من كل سوء، إنه سميع مجيب)[١٤٨].

[الهيئة وطاغوت قطر!]

- يقول مثنى حارث الضاري: (وأنا جئت إلى قطر بدعوة رسمية وقابلت سمو الأمير أول أمس، وقابلت ولي العهد بالأمس، وكنت قادماً من بعض البلدان العربية الأخرى، نعتقد بأن النظام العربي الرسمي يعتقد تماماً بأن خطاب القوى المناهضة للاحتلال ومنها الهيئة هو الخطاب المقبول الآن)[١٤٩].

[الهيئة وطاغوت لبنان!]

- تقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ: (١٧٦) المتعلّق بالتهديدَات الأمْريكيَّة علَى سُوريًا": (كَمَا تَدْعُو الهَيْئَةُ الشَّيْخ سعد الحريري، إلَى أنْ لَا يسمح بَاتّخَاذ دم وَالده الشَّهيد رفيق الحريري رَحِمَهُ اللهُ ذريعَة للأعدَاء لإيذَاء بلد شقيق لَا مصلحَة لعَائلَة الحريري، ولَا للُبْنَان بشكل عَام في إيذَائه، وتدميره، وأملنَا في أنْ يتسَامَى الجميع إلَى مستوَى المسْؤُولِيَّات الدِّينيَّة وَالوَطَنيَّة وَالتَّأْريخيَّة الملقَاة عَلَيْهم في هذِهِ الظُّرُوف المصيريَّة من تأريخ أمتنَا).

[الهيئة وحكومة تركيا!]

- يقول حارث الضاري في ردّه على سؤال لوكالة الأخبار العراقية: سمعنا خبر بالتزامن مع قرار الكونغرس سيء الصيت بان الحكومة التركية، اتخذت قرار، تبحث الآن فيما إذا تسمح للقوات الأمريكية لاستخدام الأراضي التركية للخروج من العراق.. ما هو تعليقك على هذا الموضوع؟.

فيجيب حارث الضاري: (سواء كان هناك طلب أم لم يكن هناك طلب ، إنما هو ربما إذا لم يكون هناك طلب فهو توقع وتوقع في مكانه من قبل الحكومة التركية، من قبل القادة الأتراك وهو موقف مسئول نشكر للحكومة التركية والقيادة التركية عليه، بداية حينما منعوا دخول قوات الاحتلال للعراق وهي اليوم تسهم في التسهيل لخروج هذه القوات من العراق وهذه الخطوة.. خطوة تدل على حسن الظن وحسن التدبير للقيادة التركية لوضع العراق ولوضع القوات الأمريكية في العراق)[١٥٠].

[الهيئة وكفار روسيا المجرمين!]

- يقول حارث الضاري: (أن الهدف من زيارة موسكو - التي جاءت بمبادرة من المعهد الإستراتيجي التابع لأكاديمية العلوم الروسية - هو إطلاع الأصدقاء الروس على حقيقة ما يجري من أوضاع في العراق؛ لأن روسيا لها أهميتها في المجتمع الدولي وهي عضو دائم في مجلس الأمن وسترأس الدول الثماني فضلاً عن كونها صديقاً قديماً للعراق وقف معه وقفات مشكورة ولا سيما في رفضه العدوان على العراق، فإذا تحركوا فسيكونون على معرفة أكيدة بأوضاع العراق المأساوية وما يعانيه العراقيون هذه الأيام)[١٥١].

- وفي خبر منشور على موقع "الهيئة نت": (أبلغ الأمين العام لهيئة علماء المسلمين الشيخ الدكتور حارث الضاري الصحفيين لدى

---

148 - نصّ الرسالة من موقع الهيئة.

149 - لقاء صحفي مع قناة الجزيرة، منشور على موقع الهيئة.

150 - لقاء صحفي مع وكالة الأخبار العراقية، منشور على موقع الهيئة.
لقد أصبحت إعانة الأمريكان على البقاء في العراق طيلة فترة الغزو، ومن ثمّ عرض إعانتهم في الخروج منه، موجباً لـ(حسن الظن) وناتجاً عن (حسن التّدبير) لهذه القيادة التركية "الديمقراطية"!!.

151 - لقاء صحفي مع قناة الجزيرة، منشور على موقع الهيئة.
يقول النبي ﷺ: ((لا يدخل الجنّة ديّوث))، ولا ندري هل سمع الأمين العام لهيئةٍ تنسب نفسها للعلم والإسلام، بأرض إسمها الشيشان، ووجود شعبٍ مسلمٍ فيها؟، وهل سمع هذا الأمين العام بجرائم "أصدقائه الرّوس" وفجورهم بأعراض المسلمين هناك؟.

مغادرته موسكو صباح أمس بأن المباحثات التي أجراها الوفد مع المسئولين الروس (كانت مثمرة وهامة)، وقال: (قدمنا صورة موضوعية عن الوضع في بلادنا وسمعنا من الأصدقاء الروس وجهات نظر غاية في الأهمية تعكس حرص القيادة الروسية على وحدة وسلامة العراق ودرء الاقتتال الطائفي عنه)، وقال: (لمسنا من المسئولين الروس تقويماً عالياً لجهود الهيئة والقوى العراقية الوطنية المناهضة للاحتلال في تحقيق السلم الاجتماعي ورفض مشاريع التقسيم والمحاصصة الطائفية).

[الهيئة والأمريكان الغزاة!]

- يقول حارث الضاري: (وأنا قلته في لقاء سابق مع السيد "ميرفي" وكيل وزارة الخارجية الأمريكية السابق، وبعد حوار دام أكثر من ثلاث ساعات... أما كيف يرحل فهذا أمر يعود له. إن شاء مرة واحدة وفي يوم واحد فليفعل، وهذا هو ما نتمنى، وان شاء أن يرحل بجدولة مرتبة، تحفظ له ماء الوجه، فهذا له أيضا. وبعد ذلك يمكن أن تعود أمريكا صديقة للعراق والعراقيين، كما خرجت بريطانيا من العراق مرغمة، وعادت بعد ذلك صديقة للعراق. إن العراقيين لا يحملون حقدا للشعب الأمريكي)[١٥٢].

- ويقول: (نحن والحمد لله منفتحون ليس لدينا شيء نخفيه، وحتى شخصيات أمريكية يقولون نحن بعيدون عن الإدارة منهم (ميرفي) جاءنا وجلس معنا أكثر من ثلاث ساعات وأطلعناه على الوضع وذكر أن إخفاقاتهم في العراق بسبب جهلهم في العراق ونحن نريد أن نسمع، فأسمعته الواقع ولما خرج أعلن مساعدوه أننا سمعنا حلا شاملاً للقضية العراقية)[١٥٣].

- ويقول: (قبل "٧-٨" شهور طلب السفير الأمريكي زلماي خليل زادة اللقاء ووافقت على ذلك ولكنه لم يأت وعلمت فيما بعد بان الإدارة الأمريكية منعته من اللقاء بنا، وكذلك الحكومة العراقية قد احتجت عليه وحصلت له عدة مشاكل في هذا المجال ولم نقابله)[١٥٤].

[الهيئة والأوربيين]

- يقول الفيضي في لقاء منشور على موقع الهيئة حول الجولة الأوربية التي قام بها وفد الهيئة: (الزيارة خططنا لها منذ مدة ليست بالقصيرة، حتى هيأ الله سبحانه لنا الفرصة السانحة، فكانت الزيارة من خلال وفد عراقي برئاستي، نحن نعتقد أن أوروبا جزء مهم من العالم، وهي بالنسبة لنا بمنــــزلة الجوار، فنحن على ضفة الأبيض المتوسط، وهي على الضفة الأخرى. كان للأوروبيين موقف جيد من غزو العراق؛ فقد رفض معظمهم هذا الغزو، ولم يشاركوا فيه!).

- ويقول الخبر الذي نشره موقع الهيئة عن زيارة الفيضي ووفد الهيئة للدّول الأوربية: (ان الشيخ الفيضي الذي يترأس وفدا للهيئة في تلك الزيارة بدعوة من جمعيتي قرطبة لحوار الحضارات والكرامة لحقوق الإنسان. وصفت محطات زيارته لمدريد وأوسلو وستوكهولم وجنيف بالإيجابية والبناءة، وقال إنه أطلع الساسة والبرلمانيين والإعلاميين الذين التقاهم على حقيقة الأوضاع في العراق، آملا أن "تتواصل الزيارة على نفس النحو في كل من بروكسل ثم باريس".

- الهيئة والرافضة –

[الهيئة ودعوة الرافضة للانتساب إليها!]

- يقول حارث الضاري رداً على سؤال: الهيئة متهمة بأنها تمثل طائفة معينة، والكثير من الأطراف سايرت هذا الاتهام، هل أنتم تؤكدون هذا الاتهام أم تنفونه؟، (الهيئة حينما نشأت سميت هيئة علماء المسلمين، وكان هذا مقصوداً، حتى يدخل فيها كل عالم مؤهل من المسلمين دون تمييز بين مذهب أو طائفة، فهي مفتوحة لكل من يريد الدخول فيها من علماء المسلمين في العراق)[١٥٥].

152 - لقاء صحفي مع القدس العربي، منشور على موقع الهيئة.
153 - لقاء صحفي مع الجزيرة، منشور على موقع الهيئة.
154 - لقاء صحفي مع شبكة أخبار العراق، منشور على موقع الهيئة.
155 - لقاء صحفي مع جريدة الوطن، منشور على موقع الهيئة.

- ويقول أيضاً: (بالتأكيد، هناك زعامات شيعية من البداية هي في الصف الوطني ومعنا، ووقفت في وجه الفتنة الطائفية أمثال الشيخ الخالصي والشيخ الحسن البغدادي والشيخ الحسن الصرخي، وأمثالهم، هذا على مستوى العلماء إنما على مستوى العشائر فأغلب عشائر العراق في الجنوب والوسط من إخواننا الشيعة هي معنا وهي مؤيدة لمشروعنا، المشروع الوطني العراقي الذي يجمع كل العراقيين، فهم الآن على استعداد لأن يشاركوا في بناء العراق وفي قيادة العراق في المستقبل بعد رحيل الاحتلال بعون الله تعالى)[١٥٦].

- يقول المتحدّث الإعلامي للهيئة: (فلأول مرة حسب معلوماتي تشكل هيئة جامعة لأطياف متعددة، ومدارس شتى من علماء المسلمين، ففي الهيئة علماء من كل الأفكار والاتجاهات؛ سلفيون وصوفيون، وإخوان مسلمون، وتحريريون، ومستقلون، وغيرهم، انصهروا جميعًا في بوتقة مشروع الهيئة، كما أن هناك علماء شيعة قريبين من الهيئة كثيرًا، ونظامها الداخلي يستوعبهم لو أرادوا الانخراط فيها، وهذا كله نجاح)[١٥٧].

[الهيئة والرافضي المجرم محمد باقر الحكيم!]

- تقول الهيئة في "بيان رقم (٥) حَوْلَ اغْتِيَال رئيس المجلس الأعلَى للثَّوْرَةِ الإسلَامِيَّة السَّيِّد محمد بَاقر الحكيم": (بكُلِّ أسًى وأسف، تلقت هَيْئَة عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاق، نبأَ اغتيَالِ المرجعَ الدِّينِيَّ آيَةِ الله سَمَاحَةِ السَّيِّدِ محمد بَاقر الحكيم.
وهي، إذْ تستنكِرُ هذَا العَمَلَ الإجرَاميَّ، وغيره مِنَ الأعمَال التي يستهدف علمَاء الأمَّة ومرَاجعهَا ورموزهَا الإسلَاميَّة وَالوَطَنيَّة؛ تجزم بأنَّ هذِهِ الأعْمَالَ لَا يقصد مِنْهَا إلَّا إثَارَة الفوضَى وَالاضطرَاب في هذَا البَلَدِ، في الوَقْتِ الذي يعمل فيه المخلصون من أبنَائه لجمع الكَلِمَةِ ورصّ الصَّفِّ، وَالقضَاء علَى الفتن التي يؤجِّجُهَا الأشرَارُ، ويستثمرُهَا الأعدَاءُ الذين لَا يريدون بالعِرَاقِ وأبنَائه إلَّا الشرَّ. تَغَمَّدَ اللهُ الفقيدَ بعَفْوِهِ وغُفْرَانِهِ، وإنَّا للهِ وإنَّا إلَيْهِ رَاجعُونَ).

[الهيئة والرافضي المجرم ورأس الكفر السيستاني وأنصاره!]

- تقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ (٨٢) حَوْلَ اغْتِيَالِ الشَّيْخ محمود المدَائني": (فتعلن هَيْئَةُ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاقِ استنكَارهَا الشَّدِيد وشجبهَا الصَّريح لَاغتيَال الشَّيْخ محمود المدَائني، وكيل آيَة اللهِ العظمَى السَّيِّد عليٍّ السِّيستَانيِّ، الذي اغتيل مع نجله وعدد مِنْ حُرَّاسِهِ في مَدِينَةِ المدَائن يَوْمَ أمس).

- وتقول في "بَيَانٌ رَقْمُ (١٣٢) المتعلِّق بَاغْتِيَالِ الشَّيْخ كمَال الدِّين الغريفي": (فإنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاقِ تستنكر حَادث اغْتِيَالِ الشَّيْخ (كمَال الدِّين الغريفي) ممثل السَّيِّد السيستَاني في بَغْدَادَ، علَى يَدِ جهَات مجهولَة، وتأسف لهذَا الحَادِثِ المؤْلِمِ، وتدعو الشَّعْبَ العِرَاقِيَّ إلَى ضرورَة توحيد المَوَاقف ورص الصفوف بوجه الفئَات المشبوهَة، التي تتربص بوَحْدَة العِرَاقِ وأمنه وَاستقرَاره. رَحِمَ اللهُ الفقيد، وَكُلّ شهدَاء بلدنَا الجريح، وأَلْهَمَ أهْلَهُ وذَوِيهِ وأصحَابه الصَّبْرَ الجميل. وإنَا للهِ وإنَا اليه رَاجعون).

- وتقول في "بَيَانٌ رَقْمُ (٨) حَوْلَ الاغتيَالَات الأخيرَة لِبَعْضِ الشَّخصيَّات الدِّينيَّة وَالعلميَّة": (وندعو كُلَّ القُوَى الخَيِّرَة وَالفَاعلَة في هذَا البَلَدِ، إلَى القيَام بدورهَا في كبح جمَاح هَؤلَاءِ الأشرَار، وتدَارك الأمر قبل اتِّسَاعه، وَالخطر قبل وقوعه، ولَا سِيَّمَا المرَاجع الدِّينيَّة وَالسِّيَاسيَّة الشِّيعِيَّة، وفي مقدمتهَا سمَاحَة آيَة اللهِ العظمَى عليٌّ السِّيستَانيُّ، لثقتنَا بحرصه علَى جمع الكَلِمَةِ ووَحْدَة الصَّفِّ).

[الهيئة والرافضي المجرم مقتدى الصدر قائد ميليشيا جيش المهدي، وأعوانه]

- تقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ (٥٢) حَوْلَ الأوضَاع الدَّاميَة في النَّجَفِ ومعظم أنحَاء العِرَاقِ": (كَمَا أنَّ استهدَاف تيَار السَّيِّد مقتدَى الصَّدْر مع مَا لديه من حضور كبير علَى السَّاحَة الوَطَنيَّة يعد اعتدَاءً علَى الرُّمُوز الإسلَاميَّة وَالوَطَنيَّة، مِنْ غَيْرِ مبَالَاة بمشَاعر

---

156 - لقاء صحفي مع موقع المسلم، منشور على موقع الهيئة.
157 - لقاء صحفي مع الفيضي منشور على موقع الهيئة.

المسْلِمِينَ وأبنَاء الوطن).

- (سؤال: إلى أين وصلتم في العلاقة ومستوى التنسيق بينكم وبين التيار الصدري؟)، يقول حارث الضاري مجيباً: (هناك في الحقيقة تفاهم وانسجام في الأفكار وتلاقي في الأهداف الوطنية وهذا في تقديري أسمى من أي تحالف، لأن التحالف قد يكون مصلحياً، أما الالتقاء في الأهداف فإنه لا يبنى على مصلحة، وإنما يكون مؤسساً على الأهداف السديدة لكل فريق من الفرقاء الذين تجمعهم)[158].

- وتقول في " بَيَانٌ رَقْمُ (١١٥) المتعلّق بِمُدَاهَمَةِ مكتب الشَّهيد الصَّدْر في مَدِينَةِ الصَّدْر": (فَقَدْ أقدمت علَى مدَاهمَة مكتب الشَّهيد الصَّدْر في مَدِينَةِ الصَّدْر، وَاعْتَقَلَتْ ١٣ من أعضَائه الموجودين فيه. وهيئَة العلمَاء، إذْ تشجب هذَا العمل غير المبَرَّر؛ فإنَّهَا تعلن تضَامنهَا مع الأخوَة في التَّيَّار الصَّدْريِّ، وَكُلّ القُوَى الوَطَنِيَّة الأُخْرَى، التي تتعرض يوميا للَاعتقَال وَالتَّشريد وَالتنكيل، وتعلن ثبَاتَهَا علَى مَوَاقِفِهَا السَّاندَة للقُوَى الوَطَنِيَّة العَاملَة علَى تحرير العرَاق وَالحفَاظ علَى وَحْدَته أرضًا وشعبًا).

- وتقول في "بيان رقم (١٠٢) حَوْلَ اغْتِيَالِ فَاضل الشوكي": (فإنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ تستنكر العمل الإجرَاميَّ الذي اسْتَهْدَفَ حيَاة (فَاضل الشوكي)، نَائب مدير مكتب الشَّهيد الصَّدْر في كربلَاء ومرَافقيه، وتعد هذَا العمل مِنَ الأعمَال الإرْهَابيَّة، التي تستهدف أبنَاء العِرَاق ورجَاله المخْلِصِينَ من علمَاء ومثقفين وغيرهم؛ لإفْرَاغِ العرَاق من خيرَة أبنَائه... وَاللهَ نَسْأَلُ لهم الرَّحمَة، ولأهلهم وذَوِيهِم ولأبنَاء التَّيَّار الصَّدْريِّ الصَّبْرَ الجميل).

[الهيئة والرافضي المجرم أحمد البغدادي!]

- تقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ (٢٠٢) المتعلّق بِمُدَاهَمَةِ منــزل المرجع الدِّينيِّ أحمد البغدَادي": فإنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ تستنكر مدَاهمَة بيت سَمَاحَة آيَة اللهِ العظمَى الشَّيْخ (أحمد البغدَادي) وَامتهَان حرمَة بيت سمَاحته كمرجع مِنَ المرَاجع الدِّينيَّة وَالوَطَنِيَّة المحترمَة).

[الهيئة والرافضي المجرم ضاري الفيّاض!]

تقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ (١٣٠) المتعلّق بَاغْتِيَالِ الشَّيْخ ضَاري الفيَاض[159]": (فإنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاقِ تستنكر حَادث اغْتِيَالِ الشَّيْخ ضَاري الفيَاض وَابنه وثلَاثَة من مرَافقيه، وتأسف لهذَا الحَادِثِ المؤْلِم، وتنَاشد الشَّعْب العِرَاقِيَّ الصَّابر بضَرُورَةِ التعَالي علَى الجرَاح، وتوحيد الصف؛ لتَفْوِيتِ الفُرْصَةِ علَى الجهَات المشبوهَة وَالمتربصَة بوَحْدَة العِرَاق وشعبه وأمنه وَاستقرَاره، وتسأل اللهَ عزَّ وجلَّ الرَّحمَة وَالمغفرَة للفقيد ولِكُلِّ شهدَاء العرَاق ولذَوِيهِ الصَّبْرَ الجميل. وإنَّا لله، وإنَّا إلَيْهِ رَاجعُونَ).

[الهيئة والنجف، عاصمة الشرك!]

- تقول الهيئة في "بيَان رقم (٣٢) حَوْلَ حصَار مدينَة النَّجَف الأشرف": (كمَا أنَّنَا نحذر قُوَّات الاحتِلَال من اقتحَام مدينَة النَّجَف، وَاستهدَافهَا بالتَّخْريب وَالتَّدْمير، لَمَا لهذِهِ المدينَة من مكَانَة في قلوب المسْلِمِينَ جميعًا بلَا استثنَاء، لَا سِيَّمَا أنَّ تربتهَا تضم رفَات الإمَام علي (رَضِيَ اللهُ عَنْهُ)، وَهُوَ من هو رفعَةً وقدرًا. الأمر الذي سيعد انتهَاكًا لحرمَة رموزنَا الإسلَاميَّة، وسيصنف علَى أنَّهُ اعتدَاء بدوَافع دِينيَّة، صليبيَّة الاتِّجَاه وَالهوَى، وهذَا – في كُلِّ الأحْوَالِ –، مِمَّا لَا تحمد عُقْبَاه، وقد بلغنَا..... وَاللهُ خير شَاهد ووكيل).

[الهيئة ومواكب الشرك وعبادة القبور!]

- تقول لهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ: (٢١) حَوْلَ الاعتدَاء علَى الروضَة الكَاظميَّة": (إنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ في العِرَاق، إذْ تستنكِرُ هذَا

---

158 - لقاء صحفي مع جريدة السبيل، منشور على موقع الهيئة.

159 - ضاري الفيّاض: شيخ عشيرة البوعامر الرافضية، وأكبر الأعضاء سنّاً فيما يسمّى بالجمعية الوطنية التي أنشأها بريمر في العراق تمهيدا لكتابة دستور الدولة، وهو من أكابر مجرمي الرافضة، وكان مع عشيرته المادة الرئيسية المكونة لمنظمة بدر في العراق، وقد قُتل بعملية استشهادية مباركة وهو يتوجّه لقبّة البرلمان ليحتفل بالذكرى الأولى لتأسيسه، حيث كان أول رئيس له.

العَمَلَ الجبَان، وترَى فيه اعتدَاءً علَى حرمَات المسْلِمِينَ جميعهم بلَا استثنَاء، تنبه أبنَاء الشَّعْب العِرَاقِيِّ إلَى ضرورَة أخذ الحيطَة وَالحذر من أفعَال مُمَاثلَة، قد تقع للغَايَة الخبيثَة نفسهَا، لَا سِيَّمَا ونحن علَى مشَارف يوم عَاشورَاء، الذي يشهد حشودًا كثيرَة مِنَ النَّاس بمنَاسبَة ذكرَى المصَاب الأليم بَاسْتِشْهَادِ سيدنَا الحسين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وأرضَاه، وترَى الهيئَة ضرورَة أنْ يعمل الجميع علَى توفير الأمن لهذِهِ الحشود، وَالحيلولَة، دُونَ استهدَافهَا مِنْ قِبَلِ الآثمين، حفَاظًا علَى أروَاح الأبريَاء، وقطعًا لنوَايَا المغرضين، وعلَى الله الاتِّكَال، ومنه العون وَالسَّلَام).

- وتقول في " بَيَانٌ رَقْمُ: (٢٣) حَوْلَ الاعتدَاءَات الآثِمَة في كربلَاء وَالكَاظميَّة": (في أسوأ مَا يمكن أنْ يوحي به الشَّيْطَان لجنوده، قَام شُذَّاذ ممن فقدوا معَاني الإنسَانيَّة، باسْتِهْدَافِ أبنَاء وطننَا من زوَار سيدنَا الحسين في كربلَاء، وسيدنَا موسَى الكَاظم في بغدَاد، ولَعمرنَا هذَا مَا كُنَّا نخشَاه... إنَّنَا نشك أنْ يَقُومَ بهذِهِ الأدوَار مسلمون؛ لأنَّ من يستهدف هذِهِ الأمَاكن الطَّاهرَة، وهذِهِ الأروَاح البريئَة، في مِثْلِ هذِهِ المنَاسبَة، لَيْسَ مِنَ الإسْلَامِ في شيء، ولَا يُمْكِنُ لمفَاهيم الإسلَام أنْ تَكُونَ قد خَالجت قلبه. إنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمينَ، إذْ تُشَاطِرُ إخْوَاننَا الزَائرين آلَامهم وغضبهم وأحزَانهم، وترَى أنَّ المصَاب مصَابُ العِرَاقِيِّينَ جميعًا، تدين هذِهِ الجَرَائمَ النَّكْرَاء، وتسأل اللهَ أنْ يلحق بفَاعليه الخزي وَالعَار في الدُّنْيَا، وَالعذَاب وَالجحيم في الآخرَة... تَغَمَّدَ اللهُ أبنَاءنَا البررَة ممن قضوا نحبهم في تلك الأمكنَة الطَّاهرَة بالرَّحْمَةِ، وأسْكَنَهُم فسيح جَنَّاتِهِ، وألْهَمَ ذَوِيهِم الصَّبْرَ الجميل. إنَّا لله، وإنَّا إليهِ رَاجِعُونَ).

[الهيئة وأوثان الرافضة وحسينياهم!]

- تقول الهيئة في رسالتها المفتوحة الرابعة المعنونة "رسالة إلى أهلنا وإخواننا في جنوب العراق ووسطه من محبي آل البيت رضوان الله عليهم": (نحن نعلم أن لكم حرصاً على إعادة بناء المرقدين، ونحن لدينا الحرص ذاته لكن في ظل وجود الاحتلال الذي يتربص بنا الدوائر، وفرق الموت التي تعمل ليل نهار من أجل إثارة النعرات الطائفية، والميليشيات التي يدفعها ساستها إلى تعبيد طريق السلطة بدماء الناس وجماجم الأبرياء، لن يكون ثمة بناء، ولن يسلم - إن قدر له أن يتم - من التخريب مرة أخرى.

وأن تتحلوا بالصبر الجميل قليلاً حتى يأذن الله لليل الاحتلال بالزوال، ولشمس الحرية والاستقلال بالبزوغ، وحينها - وليس هذا الحين ببعيد - سنعيد معاً بناء بيوت الله، ونعمر معاً مراقد الأئمة الأطهار والصحابة الأخيار على نحو أجمل وأكثر بهاء وفي وقت أوفر أمان).

- وتقول في " بَيَانٌ رَقْمُ: (٧٤) حَوْلَ تفجير مَسْجد حميد علوَان النجَار[160] في الأعظميَّة": (وهَيْئَة عُلَمَاء المسْلِمِينَ في الوَقْتِ الذي أدَانت من قبل، وتدين اليَوْمَ الأعمَال الإجرَاميَّة في ضَرْب أمَاكن العبَادَة، تتوجه إلَى إخوتنَا وأشقَائنَا الشِّيعَة للتَّعَاوُن لتحديد هُوِيَّات هَؤلَاءِ المخربين، لكي يعلم العَالم كله أنَّ الشِّيعَة وَالسُّنَّة الرَّافضين للاحتِلَالِ وَالمتبرئين مِنَ المتعَاونين معه، هم الحصن وَالسِّيَاج الذي منع، وسيمنع من انتشَار رَائحَة طَائفيَّة نتنَة يسعَى المحْتَلّون وَالمفلسون لإفشَائهَا، ويؤكدون علَى أنَّ الحس الوَطَنيَّ العِرَاقِيَّ يعلو علَى كُلّ انتمَاء في قَاموس الوَحْدَة الوَطَنيَّة، مَهْمَا كَانَ نوعه وجنسه.

وبعون الله، وتوفيقه لَا أحد يستطيع أنْ يدقّ إسفينًا في لحمَة التآخي الوَطَنيِّ العِرَاقِيِّ، ولَنْ نسمح تَحْتَ أيِّ ظرف أنْ نقول غير أنَّ نفوس العرَاق سبعَة وعشرون مليون نسمَة. تَغَمَّدَ اللهُ الشُّهَدَاءَ برَحْمَتِهِ، وَالجرحَى بالشِّفَاءِ العَاجلِ، ويدنَا بيَدِ أخينَا ((حميد علوَان النجَار))؛ لتعمير مَا خربه الأشرَار).

160 - وهو ليس مسجدا بل من أوكار الشّرك التي يسمّونها "حسينية" بناها الروافض في منطقة الأعظمية السنية لتشييعها بعد غزو العراق، كما فعلوا في أغلب مناطق العراق السنية.

- الهيئة والنّصارى -

من المعلوم الجليّ لكلّ ذي عينين أنّ معظم طوائف الكفر في هذه البلاد ومنهم النّصارى، يرفعون معالم دينهم في مدن بناها المسلمون ومصّروها على الإسلام، فأنشئوا فيها عشرات الكنائس والمعابد –خاصة بعد الغزو الأمريكي-، وسعوا في نشر الخمّارات وبيع الخمور علناً في شوارع المدن، في جرأة غير مسبوقة على ما اتفق المسلمون على حرمته وعدم جوازه، وحرصوا بكلّ إمكانياتهم على إعلان أعيادهم وشعائرهم الشركية وما يسمّى بالقدّاس وبكل وسائل الإعلام المتاحة، في سعيٍ محموم للتبشير بالنّصرانية وشرك التثليث، وبدعم منظمات التّبشير العالمية، ولولا بركة الجهاد وعمليات المجاهدين، لصار العراق أكبر قاعدة تبشيرية في المنطقة لدين النّصارى، وكما هو حاصلٌ اليوم في منطقة كردستان بحماية الأحزاب العلمانية، والهيئة نفسها ذكرت هذا الأمر حيث تقول في البيان رقم (٢٠): (فإنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ فِي العِرَاقِ، ترَى مِنَ الضرورَةِ بمكَان تنبيه أبنَاء الشَّعْبِ العِرَاقِيِّ علَى مَا ينجم عَنِ الاحتلَال – يوميًا– من تدَاعيَات خطيرَة، تمس الثَّوَابت الدِّينِيَّة؛ فَقَدْ انطلقت حملَة محمومَة للتنصير وبدأت تدخل القطر كُلّ يوم، آلَاف المنشورَات، التِي تبشر بالنَّصْرَانيَّة، بطبَاعَة أنيقَة ومعلومَات مبسطَة، ترد إلَى النَّاس عَنْ طريق البريد، مِنْ غَيْرِ معرفَة مسبقَة لهم بالأمر، وأحيَانًا تترك عمدًا في أمَاكن تجمعَات النَّاس، وغير ذلك مِنَ الأسَاليب، التِي تبدو عفويَّة، ولَا يخفَى علَى اللبيب أنَّهَا مقصودَة).

ومع ذلك غلّبت الهيئة رابطة "الأخوّة الوطنية"، واستنفرت وسائلها لنصرة إخوانها في دين "الوطنية" من عُبّاد الصليب وشرك التثليث، ضدّ أهل التوحيد المجاهدين في سبيل الله.

- تقول الهيئة في البيان رقم (٥٠) حول استهداف الكنائس: (لندعو إخْوَاننَا مِنْ أبْنَاءِ الوطن أربَاب الديَانَة المسيحيَّة إلَى تحمل الصدمَة وضبط النَّفْسِ، كَمَا فعل إخوَانهم من قبل، وَالعمل معًا؛ لتَفْويتِ الفُرْصَةِ علَى مَنْ يبغي الشرّ بالوَطَنِ وأهله. وتقدم الهيئَة تعَازيهَا إلَى ذوي الذين لقوا ربهم يشكونه ظلم الإنسَان لأخيه الإنسَان، وتقدم أمنيَاتهَا بالشِّفَاءِ العَاجلِ للجرحَى، وحسبنَا الله، وَهُوَ نعْمَ الوَكيلُ).

- وتقول في البيان (٧٥): (وأمس استهدفت كنيستَان كبيرتَان لإخْوَاننَا المسيحيّين في مَدِينَةِ الموصل. وفي تقييمنَا للأحدَاث، لَا يُمْكِنُ لمسلم يفقه الدِّين ويخَاف الله، أنْ يقدم علَى استهدَاف هذِهِ المعَابد، وقد منّ الله عزَّ وجلَّ علينَا بحفظهَا؛ ليبقَى ذكر الله فيهَا مرفوعًا مِنْ خِلَالِ سنَّة التدَافع وجعل ذلك نعمَة فقَال سُبْحَانَهُ: {وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}، إنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمينَ، إذْ تدينُ هذَا العَمَلَ الإجرَاميَّ الخطير؛ لتؤكد أنَّهَا تبرأ إلَى الله مِنْ أيِّ عَمَلٍ يستهدف العِرَاقِيِّينَ الأبريَاء، أو ممتلكَاتهم، أو دور عبَادتهم، بدوَافع عرقيَّة، أو طَائفيَّة، أو دِينيَّة، أيا كَانَتِ الجهَات، التِي تَقِفُ وَرَاءَ ذلك مع يقينهَا أنَّ هذَا لَيْسَ من ديدن أبنَاء العِرَاق).

- وتقول في "بَيَانٌ رَقْمُ (٨٤) حَوْلَ اختطَاف غبطَة المطرَان (بَاسيل جورج)": (فإنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمينَ فِي العِرَاقِ تستنكر اختطَاف غبطَة المطرَان أسقف السريَان الكَاثوليك (بَاسيل جورج القس موسَى) في الموصل، وتدعو الخَاطفين ايا كَانُوا، ومِنْ أيِّ جهَة كَانَتْ بِعَدَمِ الإسَاءَة إليه وإطلَاق سَرَاحِه، وعدم التَّعرُّض لرجَال الدِّينِ أيا كَانَتْ أديَانهم ومذَاهبهم).

- وتقول في البيان رقم (٣٢٣): (فقد قَام مُسَلَّحُونَ مجهولون غَادرون، صبَاح يوم الاثْنَيْنِ المنصرم باختطَافِ القس بولص اسكندر بهنَام الوَاعظ في كنيسَة مَار أفرَام في حيِّ الشُّرْطَة بمدينَة الموصل، ثُمَّ وجد يوم أمس الأربعَاء مقتولًا في دَائرَة الطب العَدْلِيّ، وتقدم الهيئَة تعَازيهَا إلَى الإخوَة المسيحيّين وإلَى ذَويهِ، سَائلَة المولَى عزَّ وجلَّ أنْ يكْتُبَ السَّلَامَة لِكُلِّ أبنَاء العِرَاق المخْلِصِينَ).

- وتقول في البيان رقم (٦٠): (تدعو رجَال الدِّينِ وَالهيئَات العَالمِّيَة كَافَّة مِنْ كُلِّ المذَاهبِ وَالأدْيَانِ، ولَا سِيَّمَا (بَابَا) الفَاتيكَان إلَى إدَانَة هذِهِ الهجمَات؛ ليتأكد مَنْ يهمُّهُ الأمرُ أنَّ مَا زعمه الرَّئيس الأمْرِيكِيُّ، مِنْ أنَّ حربه علَى العِرَاقِ صليبيَّة، اجتهَاد لَا يُمَثِّلُ إلَّا

نَفْسَهُ، وأنَّ الرأي العَالَمِيَّ النَّصْرَانِيَّ منه برَاء).

- يقول الفيضي: (لأننا رأينا القوات الاميركية تركت مخازن السلاح الثقيل والخفيف العائدة للجيش العراقي بيد الناس[١٦١]، وكان هناك شعور بنية مبيتة لحرب أهلية، لذلك قامت الهيئة بزيارات سريعة للمراجع الدينية في النجف وكربلاء، وللمسيحيين، وتم تبادل مواثيق وفتاوى تؤكد على حرمة الدم العراقي..)[١٦٢].

ورغم أنّ استهداف ما بناه النّصارى وما عمّروه من الكنائس في العراق وخاصة بعد الغزو الصليبي لم يعلن المجاهدون مسئوليتهم عنه، إلا أنّنا نستنير ببعض فتاوى شيخ الإسلام رحمه الله عن مثل هذه المسائل، ليتبيّن مدى الانحطاط الذي ميّز خطاب الهيئة، والذي ألزمته نفسها باعتناقها منهجها "الوطني" الفاسد.

يقول شيخ الإسلام رحمه الله: (فإن علماء المسلمين من أهل المذاهب الأربعة - مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد - وغيرهم من الأئمة، كسفيان الثوري والأوزاعي والليث بن سعد وغيرهم، ومن قبلهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين؛ متفقون على أن الإمام لو هدم كل كنيسة بأرض العنوة - كأرض مصر والسواد بالعراق وبر الشام ونحو ذلك - مجتهدا في ذلك، ومتبعا في ذلك لمن يرى ذلك، لم يكن ذلك ظلما منه، بل تجب طاعته في ذلك ومساعدته في ذلك ممن يرى ذلك، وإن امتنعوا عن حكم المسلمين لهم؛ كانوا ناقضين العهد، وحلت بذلك دماؤهم وأموالهم)[١٦٣].

ويقول: (وأما الراهب الذي يعاون أهل دينه بيده ولسانه، مثل أن يكون له رأي يرجعون إليه في القتال أو نوع من التحضيض، فهذا يقتل باتفاق العلماء إذا قُدر عليه، وتُؤخذ منه الجزية، وإن كان حبيسا منفردا في متعبده، فكيف بمن هم كسائر النصارى في معايشهم ومخالطتهم الناس، واكتساب الأموال بالتجارات والزراعات والصناعات، واتخاذ الديارات الجامعات لغيرهم؟! وإنما تميزوا على غيرهم بما يغلظ كفرهم ويجعلهم أئمة في الكفر –إلى أن قال- فهؤلاء لا يتنازع العلماء؛ في أنهم من أحق النصارى بالقتل عند المحاربة، وبأخذ الجزية عند المسالمة، وأنهم من جنس أئمة الكفر الذين قال فيهم الصديق ﷺ ما قال، وتلا قوله تعالى: {فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ})[١٦٤].

ويقول في جوابه عن قسّيس نصراني عمّر كنيسة قديمة واستقوى بالأعراب على ذلك: (ليس له أن يحدث ما ذكره من الكنيسة، وإن كان هناك آثار كنيسة قديمة ببر الشام. فإن بر الشام؛ فتحه المسلمون عنوة، وملكوا تلك الكنائس، وجاز لهم تخريبها باتفاق العلماء، وإنما تنازعوا؛ في وجوب تخريبها. وليس لأحد أن يعاونه على إحداث ذلك، ويجب عقوبة من أعانه على ذلك. وأما المحدث لذلك من أهل الذمة؛ فإنه - في أحد قولي العلماء - ينتقض عهده ويباح دمه وماله، لأنه خالف الشروط التي شرطها عليهم المسلمون، وشرطوا عليهم أن من نقضها فقد حل لهم منها ما يباح من أهل الحرب)[١٦٥].

161 - يظهر أنّ الدكتور الفيضي كان يفضّل أن تستحوذ القوات الصليبية على السّلاح، قبل أن يقع في أيدي المسلمين الذي نفروا لقتال هذه القوات!!.

162 - لقاء مع موقع الهيئة، منشور على الشبكة.

163 - مجموع الفتاوى: ٣٤٤/٢٨.

164 - مجموع الفتاوى: ٣٥٩/٢٨.

165 - مجموع الفتاوى: ٣٥٢/٢٨.

- الهيئة والصابئة المشركون –

- تقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ: (٧٦) حَوْلَ اعتدَاءَات علَى أبْنَاءِ الصَّابئَة العِرَاقِيِّينَ": (فقد علمت هَيْئَة عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ بكُلِّ أسف؛ أنَّ جهَةً مَجْهُولَةً وزعت منشورًا علَى بعض دور إخْوَاننَا في المَوَاطنَة مِنْ أبْنَاءِ طَائفَة الصَّابئَة، جَاءَ فيه عبَارَة ((أسلموا تسلموا))، وغيرهَا من عبَارَات التهديد المستهجنَة وَالمدَانَة مِنْ أَيِّ جهَة صدرت، لعلمنَا أَنَّهَا لَا تصدر إِلَّا عَنْ جَاهل موتور، أو عميل مأجور، لإسَاءَتهَا إلَى الإسْلَام، وتعَاليمه السمحَة، التي تحرم العدوَان علَى النَّاسِ مسلمين، أو غير مسلمين دون حقّ، وذلك بتهديدهَا لفئَة عرَاقيَّة أصيلَة ومسَالمَة من فئَات شعبنَا لم يحصل مِنْهَا مَا يدعو إلَى مِثْلِ هذِهِ التهديدَات المشبوهَة، ولَمْ يعرف عَنْهَا علَى مدَى تأريخهَا مَا يثير الشك في وَطَنِيّتهَا وإخلَاصهَا وحسن تعَايشهَا مع غيرهَا من فئَات الشَّعْب العِرَاقِيِّ الكريم).

أنظر كيف طار صواب الهيئة وهم يرون إخوانهم في "دين الوطنية" تجري فيهم سنّة من سنن الإسلام في إنذار الكفار والمشركين، وكيف يسبّون من صدرت منه هذه الكلمات مع علمهم يقينا أنها صدرت عن المجاهدين، فكيف إن كان سلف المجاهدين في ذلك رسول الله ﷺ ؟، فعن أبي هريرة ﷺ قال: بينا نحن في المسجد خرج رسول الله ﷺ فقال: ((انطلقوا إلى يهود))، فخرجنا معه حتى جئنا بيت المدراس فقام النبي ﷺ فناداهم فقال: ((يا معشر يهود أسلموا تسلموا))، فقالوا: قد بلغت يا أبا القاسم. وهو حديث متفقٌ عليه. والهيئة تقول: أَنَّهَا لَا تصدر إِلَّا عَنْ جَاهل موتور، أو عميل مأجور!.

- وتقول في "بيان رقم (٦٢٢) المتعلق باستهداف طائفة الصابئة في بغداد": (إن الصابئة من الأقوام الأصلية التي سكنت بلاد مابين النهرين منذ القدم، وقد حافظوا على الملامح والعناوين العريضة للهوية العراقية الرافدينية الوطنية، إن هيئة علماء المسلمين إذ تدين هذه الجرائم النكراء؛ فإنها تؤكد إن العراقيين فوق التآمر، وأنهم لن يفرطوا بأي عراقي مخلص لوطنه، وتدعو أبناء شعبنا إلى الوقوف بحزم ضد هذه الهمجية ،أيا كانت الجهة التي تقف وراءها، كما تدعو أبناء وطننا من طائفة الصابئة إلى تحمل الصدمة التي طالت العراقيين من دون استثناء، وان يلتصقوا بأرضهم ووطنهم، ولا يسمحوا للغادرين أن يحققوا شيئا من أحلامهم المريضة).

- الهيئة واليزيدية، عُبّاد الشيطان -

- تقول الهيئة في " بَيَانٌ رَقْمُ: (٤٠٤) المتعلِّق بَاغْتِيَالِ ٢٦ شخصًا من طَائفَة اليزيديَّة": (فقد قَام مُسَلَّحُونَ باسْتِهْدَافِ (٢٦) شخصًا مِنَ الطَّائفَة اليزيديَّة، التي عَاشت طيلَة الفترَة الماضيَة آمنَة بين مُكَوِّنَات الشَّعْبِ العِرَاقِيِّ الأُخْرَى، ولَمْ يطلهَا أحد بظلم. إنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ، إذْ تدينُ هذِهِ الجريمَةَ النَّكْرَاء؛ فإنَّهَا تنبه أبنَاءنَا في العِرَاقِ جميعًا – وفي مَدِينَةِ الموصل تحديدًا – علَى أنَّ ورَاء هذِهِ الجرَائم عصَابَات الموت، التي تعمل بإشرَاف المُحْتَلّ وعملَائه).

- يقول حارث الضاري عن شعبيته عند العراقيين: (ونحن لاحظنا على سبيل المثال أنه حينما صدرت علينا مذكرة إلقاء القبض، كانت أكثر برقيات الاستنكار من جنوب العراق ومن شمال العراق، يعني من الشيعة والسنة، بل من اليزيديين من اتصل بي واستنكر)[١٦٦].

- الهيئة والقوميون وحزب البعث -

يقول الشيخ عبد الله عزام رحمه الله في البعثيين وغيرهم من القوميين العرب: (فمن اعتنق مبادئ القومية فإنه يخرج من الإسلام فلا تؤكل ذبيحته، ولا تنكح البنت القومية، ولا يزوج القومي من بنات المسلمين ولا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يقبر في مقابر المسلمين، ولا يرد عليه السلام، ولا يترحم عليه إذا مات -فلا نقول يرحمه الله- ولا يرث الشاب القومي من أبيه المسلم، ولا يرثه أبناؤه إن كانوا مسلمين ويخالفونه في مذهبه القومي. وإذا اعتنق الشاب القومية وهو متزوج مسلمة فتطلق منه وتحرم عليه وإذا بقيت على صلة به، فالصلة الجنسية بينهما زنا، وأولادهما أولاد زنا، وعورة المرأة المسلمة أمام الفتاة القومية كعورتها أمام

166 - لقاء صحفي مع موقع المسلم، منشور على موقع الهيئة.

الرجل فلا يحل لها كشف رأسها أمام الفتاة القومية. والمرأة إذا اعتنقت القومية وهي متزوجة مسلما ينفسخ العقد حالا)[١٦٧]، أمّا الهيئة فلها شأنها الآخر مع هؤلاء:

- فينقل موقع الهيئة الرسمي خبر حضور أمينها العام حارث الضاري أحد مؤتمرات القوميين العرب، فتقول: (قال الشيخ الدكتور حارث الضاري الأمين العام لهيئة علماء المسلمين (إن العراقيين اليوم يدافعون عن الأمة، وإنه إذا أكلت الوحوش الغازية العراق فستكون هذه البداية لكل الأمة العربية)، جاء ذلك في الكلمة التي ألقاها فضيلة الشيخ الضاري في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر القومي العربي السابع عشر الذي بدأت فعالياته في الدار البيضاء في المملكة المغربية يوم أمس الجمعة **٢٠٠٦/٥/٥** وتستمر حتى الثامن من الشهر نفسه).

- ويقول يحيى الطائي عضو الأمانة العامة، في حوار صحفي:

(سؤال: عودة البعثيين إلى الحياة السياسية في العراق، وعودة البعثيين إلى العراق ومشاركتهم في حياة سياسة معينة، بغض النظر عن الحكومة والعملية السياسية، هل توافقون عليها؟، يحيى الطائي: أنا أتساءل كيف يعودون إلى العملية السياسية ونحن سمعنا في تصريحات رئيس الوزراء صعوداً ونـــزولاً لكل الداخلين في العملية السياسة اليوم، وكلهم لا يرغبون بهذا الموضوع، ونعلم القانون الذي يخص اجتثاث البعث الذي جَذّروه ووضعوه في الدستور.

سؤال: كيف تنظرون إلى قانون اجتثاث البعث؟. يحيى الطائي: اجتثاث البعث وغيره ننظر له على أنه غير صحيح، نحن نرى أن هذا العراق يبنيه الجميع، نعم ربما يكون هناك من لديه أيدلوجية معينة، لكن هذا يجب أن يتفق على مبدأ واحد، وهو عراق واحد موحد، أرضا و سماءً و شعبا، لا نفتت تراثه ولا نبدد ثرواته ونحافظ على استقلاله، ونحن لا ننظر لمن يحمل الأيدلوجية البعثية والأيدلوجية الأخرى، وننظر له على أساس الأداء والولاء للبلد وبنائه لهذا الوطن وأن يكون إنساناً فاعلاً.

سؤال: ليست لديكم أي مواقف معينة، ربما العلاقة السيئة سابقا؟، يحيى الطائي: لا..مطلقاً، ولا تحفظ لنا على أحد)[١٦٨].

167 - عن كتاب "القومية" لعبد الله عزام رحمه الله.

168 - لقاء صحفي مع قناة"أوربت"المشرق، الفضائية، منشور على موقع الهيئة.

- الهيئة والمجاهدون أهل التوحيد -

[وصف الهيئة للمجاهدين بأنهم جهلةٌ موتورون وعملاء مأجورون، وأنهم عصابات مجرمة تعمل لصالح استخبارات الكفر وبإشراف المحتلّ، وأنهم متطرّفون يستحلّون دماء المسلمين، وليس لهم رصيد من إيمان أو رحمة، وأنهم عناصر دخيلة ينبغي التعاون لإخراجها!]

- تقول الهيئة وهي تستنكر وتدين قتل الأنجاس من عبدة الشيطان: (إنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمينَ، إذْ تدينُ هذِهِ الجريمَةَ النَّكْرَاء؛ فإنَّهَا تنبه أبنَاءنَا في العِرَاقِ جميعًا – وفي مَدِينَةِ الموصل تحديدًا – علَى أنَّ ورَاء هذِهِ الجرَائم عصَابَات الموت، التي تعمل بإشرَاف المحْتَلّ وعملَائه)[169].

- وتقول: (فقد علمت هَيْئَة عُلَمَاء المسْلِمِينَ بكُلِّ أسف؛ أنَّ جهَةً مَجْهُولَةً وزعت منشورًا علَى بعض دور إخْوَاننَا في الموَاطنَة مِنْ أبْنَاء طَائفَة الصَّابئَة، جَاءَ فيه عبَارَة ((أسلموا تسلموا))، وغيرهَا من عبَارَات التهديد المستهجنَة وَالمدَانَة مِنْ أيِّ جهَة صدرت، لعلمنَا أنَّهَا لَا تصدر إلَّا عَنْ جَاهل موتور، أو عميل مأجور)[170].

- وتقول: (فقد تلقت هَيْئَة عُلَمَاء المسْلِمِينَ بحزن بالغ نبأ استهدَاف مَا يقرب من خمسين رجلًا منتمين إلَى الحرس الوَطَنيِّ في مجزرَة وَحْشِيَّة توحي بأنَّ من ورَاءهَا لَيْسَ له رصيد من إيمَان، أو رحمَة، وكَانَ الحزن يعتريهَا كذلك كُلَّمَا اسْتَهْدَفَ عرَاقيُّونَ لمجرد أنَّهُم نووا التطوع في مِثْلِ هذِهِ الأجهزَة. إنَّ هيئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمينَ تدين هذَا العمل الإجرَاميَّ الخطير، وترَى أنَّ ورَاءه جهَات مغرضَة لهَا مصلحَة في إبقَاء الفوضَى العَارمَة في البلَادِ)[171].

- وتقول: (فإنَّ هَيْئَةَ عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ تستنكر العمل الإجرَاميَّ الذي اسْتَهْدَفَ حيَاة (فَاضل الشوكي)، نَائب مدير مكتب الشَّهيد الصَّدْر في كربلَاء ومرَافقيه، وتعد هذَا العمل مِنَ الأعمَال الإرْهَابيَّة)[172].

- وتقول: (وَاليَوْمَ تتَابع الهيئَة بألم ممض مَا يحدث علَى أرْضِ عرَاقنَا الجريح، بَعْدَ أنْ أَصْبَحَ سَاحَة مفتوحَة لِكُلِّ ذوي المآرب المختلفَة لَارتكَاب عمليَّات مأجورَة وعميلَة تريد أنْ تمنح الاحتلَال غطَاء للبقَاء علَى أرْضِ العِرَاق عبر أحدَاث هذِهِ الفوضَى الدَّمَوِيَّة من سفك لدم أبنَائنَا العِرَاقِيِّينَ من رموز دِينيَّة ووَطَنيَّة وشرطَة وغيرهم)[173].

- يقول مثنى حارث الضاري ردّاً على سؤال: (س: ألا ترى أنَّ هناك لبسًا لدى المواطن العربي عن جدوى هذه المقاومة وبرامجها وأهدافها، أو بمعنى آخر هل من المقاومةِ ما حدث مع طاقمِ "قناة العربية" أو ما سبق وحدث مع القائم بالأعمال المصري منذ ما يقرب من عامٍ وغير ذلك من أحداث؟!، ج: من قال إن هذا مقاومة؟ يجب أن يعلم أن هناك فصائلَ أو قوى تعمل لصالح أجهزة استخباراتية، وليس خافيًا على أحد أنَّ العراقَ بات الآن أرضًا خصبةً لمثل هذه الأجهزة)[174].

- يقول حارث الضاري وهو يردّ على سؤال: (الحياة: لك موقف معلن من «القاعدة»، لكن ما موقفك ممن يسمون أنفسهم مقاومة، وهم ينفذون عمليات انتحارية؟، حارث الضاري: المقاومة العراقية غير «القاعدة». والمقاومة لم تنفذ عمليات انتحارية بحسب علمي).

- وتقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ (٢٣٠) المتعلّق بتجريم الهيئَة لِكُلِّ من يستبيح دمَاء العِرَاقِيِّينَ، أو يُكفّرهم": (فإنَّ الهَيْئَةَ تعجب من بعض القُوَى السِّيَاسيَّة وَالدِّينيَّة مطَالبتهَا بأنْ يكونَ للهَيْئَةِ موقف وَاضح ممن يكفّر المسْلِمِينَ ويستبيح دمَاءهم البريئَة، وقد بينت الهيئَة عشرَات المرَّات، وعبر بيَانَاتِهَا الموثقَة في الصحف وَالفضَائيَات أنَّهَا تدين هذَا التوجه، وتبرأ إلَى اللهِ عزّ وجلّ من صنيعه،

169 - بَيَانٌ رَقْمُ: (٤٠٤) المتعلّق بَاغْتِيَال ٢٦ شخصًا من طَائفَة اليزيديَّة"
170 - "بَيَانٌ رَقْمُ: (٧٦) حَوْلَ اعتدَاءَات علَى أبْنَاء الصَّابئَة العِرَاقِيِّينَ".
171 - "بَيَانٌ رَقْمُ (٦٤) حَوْلَ استهدَاف مجموعَة مِنَ الحرس الوَطَنيِّ".
172 - "بيان رقم (١٠٢) حَوْلَ اغْتِيَالِ فَاضل الشوكي".
173 - "بَيَانٌ رَقْمُ (٤٦) حَوْلَ الأحدَاثَ الخطيرَة، التي شهدتْهَا مدن العرَاق مؤخرًا".
174 - لقاء صحفي مع إخوان أون لاين، منشور على موقع الهيئة.

وتكفّر كُلّ مَنْ يستحلّ دمَاء المسْلِمِينَ، إنَّ الإرهَاب ثوب يرتديه كُلّ معتدٍ أثيم، ولَيْسَ له انتمَاء دوليّ، أو طَائفيٌّ، أو عرقي معين، وعلَى الجميع أنْ يعملوا بجدّ لمعَالجته وَالنجَاة من شروره وآثَامه. ونحن في هَيْئَة عُلَمَاءِ المسْلِمِينَ لَا نفرق بين سني وشيعي، أو عربي وكردي، أو مسلم، أو مسيحيٍّ، أو غيرهم، فكلنَا أبنَاء العِرَاقِ الوَاحد، ودم كُلّ عرَاقي بريء أمَانَة في عنق الآخر).

- ويشخّص حارث الضاري سبب ما يسمّيه بالتطرّف وينصح بعلاجه: (وفي الجلسة الختامية للمؤتمر طلب الشيخ الضاري إضافة فقرة لتوصيات ومقررات المؤتمر مفادها (المطالبة بإنهاء الاحتلال في كل من العراق وفلسطين وأفغانستان باعتباره سببا من أسباب التطرف في العالمين العربي والإسلامي)، وقد قوبل هذا المطلب بالتأييد من المشاركين)[١٧٥].

- يقول الفيضي: (نحن نريد أن تجري الانتخابات في ظل حكومة تتمتع بثقة الشعب العراقي، وتعمل على عزل العراق حدودياً لفترة أشهر؛ عزله تماماً، ولا بأس أن تستعين بقوات دولية وتبدأ بعملية تنظيف العراق وتعمل على تطهيره من العناصر الدخيلة)[١٧٦].

[الهيئة والأمير أبو مصعب رحمه الله!]

- تقول الهيئة: (فقد بث بعض الفضَائيَات تسجيلًا صوتيا منسوبًا إلَى أبي مُصْعَبٍ الزَّرْقَاوِيِّ يعلن فيه حربًا شَامِلَة علَى الشِّيعَة في العِرَاقِ ثأرًا لمن قتل مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ في تلعفر، ويأمرهم بالانفضَاض عَنِ الحُكُومَة، إِذَا أَرَادوا أنْ ينأوا بأنفسهم عَنِ العقوبَة، ويحمل تهديدًا مماثلًا للسنَّة الذين يشَاركون في الاستفتَاء، أوِ الانتخَاب. إنَّ مثل هذَا الإعلَان الخطير يحقق للمحْتَلّ أخطر أمَانيه في تمزيق البلَاد، وإشعَال الفتنَة بين العبَاد..)[١٧٧].

وقد كذبت الهيئة كذبا واضحاً في ادّعاء أن الشيخ أبا مصعب رحمه الله قد هدّد السنة، وقد ردّ عليها تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين في حينه ردوداً عديدة، منها بيان (ابتغاء الفرقان المبين في الرد على بيان "هيئة علماء المسلمين") للهيئة الشرعية للتنظيم، وهو منشور على موقع منبر التوحيد والجهاد، فليُراجع هذا البيان المهم في موضعه ليرى الأخ الموحّد عِظم جُرم هؤلاء وكذبهم وفجورهم مع مخالفيهم، وكيف كان أسلوب المجاهدين في الردّ عليهم، وليُقارن بين الأسلوبين.

ثمّ ليُقارن بين هذا الأسلوب في ذكر الشيخ رحمه الله في بيانات الهيئة وعلى لسان أعضائها، بأسلوب القوم مع أكابر مجرمي الرافضة وطواغيتهم وما أسبغوا عليهم من صفات التعظيم والتوقير كقولهم: (المرجعَ الدِّينيَّ آيَةِ الله سَمَاحَةِ السَّيِّدِ محمد بَاقر الحكيم)، وقولهم: (سَمَاحَة آيَة الله العظمَى السَّيِّد عليٍّ السِّيستَانيِّ)، وقولهم: (سَمَاحَة آيَة الله العظمَى الشَّيْخ أحمد البغدَادي).

يقول النووي رحمه الله في رياض الصالحين: باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيد ونحوه، عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ((لا تقولوا للمنافق سيد، فإنه إن يّكُ سيداً فقد أسخطتم ربكم عزّ وجل))[١٧٨]، هذا في حال مخاطبة الفاسق والمبتدع، فكيف بمخاطبة رؤوس الكفر والزندقة؟.

- ويقول حارث الضاري: (كانت هيئة علماء المسلمين أول من انتقدت القاعدة عندما ذبحت الكوري قبل ثلاث سنوات[١٧٩]. ومطالبتنا للزرقاوي حينما هدد إخواننا الشيعة بعد ما عادت الميليشيات المسيرة من قبل الحكومة والاحتلال بعمليات القتل وخاصة بعد الاعتداء على المرقدين في سامراء وقلنا بصراحة أن يعود عن هذا التهديد ورأينا أن هذا تهديداً للوحدة الوطنية ويسيء للمقاومة العراقية الوطنية ويتعارض مع قضيتنا العادلة)[١٨٠].

---

175 - خبر عن نشاطات حارث الضاري في منتدى الوسطية للفكر والثقافة الذي عُقد في عمان، منشور على موقع الهيئة.
176 - لقاء صحفي مع البيان، منشور على موقع الهيئة.
177 - بَيَانٌ رَقْمُ (١٥٧) "المتعلّق بالتَّصْرِيحَات الأخيرَة لأبي مُصْعَبٍ الزَّرْقَاوِيّ".
178 - رواه أبو داود بإسناد صحيح. وروي في مسند أحمد والنّسائي.
179 - وليراجع الأخ الموحد بيان المجاهدين في قتل هذا القسّ المحارب، وما ثبت في إقراره من كونه عضواً في فريقٍ من المبشّرين للنّصرانية.
180 - لقاء صحفي مع شبكة أخبار العراق، منشور على موقع الهيئة.

- وينقل موقع الهيئة الرسمي لقاءً مع الرافضي الخبيث جواد الخالصي، ومن ضمن الأسئلة الخبيثة المطروحة عليه:
(سؤال: سماحة الشيخ الإمام جواد الخالصي، مَن يختفي وراء شخصية أبي مصعب الزرقاوي في نظركم؟، الجواب: أبو مصعب الزرقاوي أو غيره من الذين يُشاع أنهم يمثلون العنف أو المخططات المواجِهة للولايات المتحدة، بالطريقة التي تستفيد منها الولايات المتحدة استفادة كبرى، هذه الشخصيات مجهولة ولا دليل لنا على وجودها إلاّ من خلال الإعلام الأميركي نفسه. وليس أيضاً معقولاً أو مقبولاً أن يقوم شخصٌ بكل هذه الأعمال لوحده، وأن يُحاصَر في عشرات الأماكن، حتى أنّ " الفلوجة" على ما نذكر أنها حوصرت ثم دُمّرت بدعوة من وجود الزرقاوي فيها. وبالنتيجة لم يكن الزرقاوي في المدينة. القصة غامضة مبهمة، والإنسان العاقل لا يستند إلى المبهمات. أما الذي يقف خلف هذه اللعبة فهؤلاء الذين يريدون الاحتلال في العراق، أصحاب مشروع الاحتلال، ومَن يتجانس معهم من أصحاب المشروع الصهيوني)[١٨١].

[تبرير الهيئة لظهور صحوات النفاق!]

- يقول حارث الضاري: (لقد قلنا إن ما يسمى بمجالس الصحوة تمثل مجاميع ذات اتجاهات وأهداف مختلفة، منهم الحاقدون على القاعدة لأنها آذتهم وألحقت الأذى بالشعب العراقي وبفصائل المقاومة)[١٨٢].

- ويقول: (الغالبية للمغرور بهم، ولمن كانوا يدافعون عن أنفسهم خشية الأذى من القاعدة أو غيرها من الفئات الأخرى)[١٨٣].

- ويقول: (هذه الصحوات نشأت في بداية عام ٢٠٠٧، وقد تسببت في نشوئها أمور عديدة منها اعتداءات القاعدة على أبناء الشعب العراقي من شيعة وسنة، ثم اتسعت هذه الاعتداءات من القاعدة فشملت فصائل المقاومة، وحصل بين القاعدة وبعض الفصائل المقاومة فر وكر، ما شجع أميركا أن تلعب لعبة تجميع القوى المعارضة للقاعدة، والقوى التي تريد أن تستفيد من هذا الجو)[١٨٤].

- يقول حارث الضاري في ردّ على سؤال عن سبب قلّة العمليات الجهادية: (وسبب قلة العمليات ذلك يعود إلى بعض الأخطاء الكبيرة التي ارتكبت من قبل تنظيم القاعدة ضد أبناء الشعب في منطقة الأنبار وفي غيرها فغضب عليها البعض واستغل هذا الأمر من قبل الولايات المتحدة ومن يعاونها، فاجتمع الناقمون مع من يريدون أن يعملوا باجر أو بآخر فتجمعوا، والقاعدة انسحبوا إلى أماكن معينة)[١٨٥].

[الحقيقة في ظهور صحوات النفاق على لسان الهيئة!]

- ولن نُكلّف أنفسنا مئونة الإطالة في ردّ هذه الأكاذيب، وسننقل الحقّ الأبلج الذي خرج من فم عبد السلام الكبيسي، نائب حارث الضاري في الهيئة، حيث يقول عن مسألة صحوات النّفاق: (من حيث الرؤية الظاهرة للأحداث التي أعيشها يومياً في العراق الجريح فان الأمر خطير للغاية في الوضع العراقي فالجهد المقاوم انحسر إلى حد مؤلم، بعد أن تأثر البعض بما سببته المليشيات الطائفية فتحرك لإنشاء مليشيات على غرار ما فعلت جامعاً غثّ الناس باسم قوة الإسناد العشائرية السنّية للقوات الأمريكية.
ومن المؤلم حقا أن يُستدرج البعض من فصائل المقاومة ليشكلوا في حقيقة الأمر العمود الفقري لقوة الإسناد هذه، ولذلك تمت السيطرة على المناطق بسرعة بدت للناس إنها مذهلة، وفسّرها البعض باستياء الوسط الشعبي من المجاهدين، والأخر بالقتل الذي مارسته بعض الفصائل، والواقعُ غيرُ ذلك.
وإنما هي المجموعات التي تسيطر على المناطق وكانت من قبل العمود الفقري والمنظم في تلك المناطق المقاومة هي التي تحولت إلى

181 - اللقاء منشور على موقع الهيئة.
182 - لقاء صحفي مع الشرق الأوسط، منشور على موقع الهيئة.
183 - لقاء صحفي مع موقع المسلم، منشور على موقع الهيئة.
184 - لقاء صحفي مع صحيفة الوطن، منشور على موقع الهيئة.
185 - لقاء صحفي مع الجزيرة، منشور على موقع الهيئة.

هذه القوة ومزقت المجاهدين فيها وأسلمتها للحكومة تحت ذرائع شتى، ليس من بينها ما يدعمه دليل شرعي من كتاب كريم أو هدي نبويّ، وحتى بعد تلاشي ما سمي بالصحوات فان الأمر لازال خطرا بل واخطر. ولكن ولسرعة الأحداث إلى الحد: ((أن يمسي الرجل مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا)) كما ورد في الحديث الصحيح)[186].

[الهيئة ومشروع النّظام العربي الرسمي!]

يقول الشاعر:

قد جاء شاهدُ قومها من أهلها   الحــق أبلـــجُ شامخُ البنيــان

فليقارن الأخ الموحّد كلام الكبيسي هذا بما سبق نقله في الفقرة التي تسبقه، ليرى درجة الانتهازية والكذب والافتراء الذي اختاره القوم وسيلةً لتحقيق أهدافهم، والترويج لمنهجهم "الديمقراطي الوطني"، بله الصفقة الخسيسة التي ينفذها هؤلاء للالتفاف على مشروع الجهاد السّلفي ودولة الإسلام على هذه الأرض، وحتى لا نبتعد كثيراً عن الموضوع الأساسي في هذه الرسالة وهو نقد منهج الهيئة، فسنذكر قليلاً ممّا صدر عن القوم في هذه المسألة، والذي ستتبين من خلالها للمؤمن اللّبيب أبعاد هذه الصفقة، والجهات التي تقف وراءها.

- ينقل موقع الهيئة هذا الخبر: (في مؤتمر صحفي في العاصمة السويسرية جنيف التقينا عضو الأمانة العامة لهيئة علماء المسلمين والمتحدث الرسمي باسمها الدكتور محمد بشار الفيضي، عقب زيارته وزارة الخارجية السويسرية. وذكر قائلا: "إن الهيئة تبشر الرأي العام العراقي والإسلامي باقتراب مشروع وطني قادم يضم جميع العراقيين رغم ما تعيشه البلاد من وضع مأساوي في ظل حكومة المالكي"). فما هذا المشروع الذي تُبشّر به الهيئة من قلب أوربّا، ومن يقف وراءه؟.

- يقول الفيضي في نفس اللقاء الأوربي ومن سويسرا: (الوقت مناسب للدول العربية لتقديم مشروعها ورؤيتها الإستراتيجية نحو العراق بما يساعد على استقرار البلاد وضمان أمن وسلامة المنطقة بعيدا عن تدخل أي طرف أجنبي في الشأن العراقي والتحكم في مجرياته)، ثمّ يقول: (على الدول العربية أن تسعى لبناء مشروعها الإستراتيجي نحو العراق، بدلا من أن تترك الساحة فارغة لطهران).

فما هي هذه الدول صاحبة "المشروع الاستراتيجي الوطني" القادم، والتي يوجّه الفيضي لها خطابه؟.

- يقول الفيضي: (من الدول التي يمكن أن يعول عليها في هذا الصدد: المملكة العربية السعودية، ومصر، ومن الدول الإسلامية القريبة تركيا. كما يمكن التعويل على كل من الأردن وسوريا لأنهما بوابتان على العراق، والحل يمرق من خلالهما)[187].

والآن، ما هي الخطوط العامة لهذا "المشروع الوطني الاستراتيجي" الذي بشّرت به الهيئة، وترعاها حكومات هذه الدّول التي تعوّل عليها الهيئة؟.

الأول: عزل المجاهدين السلفيين، وتشويه مشروعهم في إعلان دولة الإسلام:

- يقول حارث الضاري: (الأحداث الآن وصلت إلى ما يقرب من نهايتها، لأن الأمور كلها اتضحت وإن أغلب فصائل المقاومة عدا القاعدة متفقة على أن الضرورة الأولى هي تحرير العراق)[188].

- ويقول الفيضي: (لذلك حين يقولون إن الذين يقاومون هم «القاعدة»، سيكسبون الرأي العام الدولي ويضعفون المقاومة، الهيئة

186 - حوار أجرته جريدة السبيل مع عبد السلام الكبيسي، منشور على موقع الهيئة.
187 - لقاء صحفي للفيضي مع موقع رسالة الإسلام، منشور على موقع الهيئة.
188 - لقاء صحفي مع جريدة السبيل، منشور على موقع الهيئة.

لم تكن تسمح بهذه اللعبة وكنا نفرق دائما بين المقاومة العراقية و«القاعدة»)[189]، ويقول في نفس اللقاء: (علما أننا نختلف معها - أي القاعدة - بالإيديولوجيا وفي الأهداف، وهناك فوارق كثيرة).

الثاني: إنشاء جبهات جديدة "مقاومة للاحتلال!" ومناهضة لدولة الإسلام، والترويج لها وتضخيم حجمها إعلامياً:

- يقول مثنى حارث الضاري: (والمقاومة تعرضت لمؤامرة كبيرة عام ٢٠٠٧، وعام ٢٠٠٨، ثم استردت عافيتها، وظهر الجيل الثاني الذي ذكرته في الجزيرة، وأشار إليه الضيف في بغداد، أنا لم أتكلم هنا على الجيل الثاني، ولكن أقولها هنا..بأن الجيل الثاني للمقاومة منذ منتصف عام ٢٠٠٨ إلى الآن حقق هذه النسب، وعندي أرقام حول هذا الموضوع وأؤكد كلامي)[190].

- وعندما تسأله القناة عن هذا "الجيل الثاني"، يقول مثنى حارث الضاري: (المقاومة منذ البداية لها مكاتبها السياسية ولها رؤاها، ولكنها في كل ظرف تتطور إلى حالة. كانت مجموعات، ثم أصبحت فصائل، ثم أصبحت جبهات، والآن انتقلت إلى طورٍ آخر ألا وهو طور أن تترك الساحة السياسية لمن تثق به لأن لديه القدرة على التحرك بمشروعها).

فما هي الجهة التي لديها القدرة على حرية التّحرك بهذا المشروع الوطني المناهض للاحتلال ظاهراً، ولدولة الإسلام باطنا وظاهرا، وبدعم حكومات الدول "الشقيقة والصديقة!" الراعية لهذا المشروع؟.

- يقول حارث الضاري: (إن إخواننا العرب تيقنوا جيدا من معرفة معدننا ومنهجنا، وموقفنا الثابت من المقاومة، وعدم تصديق ما تنطلي عليه تهمة الإرهاب وإلصاقها بنا)[191].

- يقول مثنّى حارث الضاري: (وأنا جئت إلى قطر بدعوة رسمية وقابلت سمو الأمير أول أمس، وقابلت ولي العهد بالأمس، وكنت قادماً من بعض البلدان العربية الأخرى، نعتقد بأن النظام العربي الرسمي يعتقد تماماً بأن خطاب القوى المناهضة للاحتلال، ومنها الهيئة هو الخطاب (المقبول الآن)[192].

إذن فهو مشروع جديد شبيةٌ بمشروع "منظمة التحرير الفلسطينية"، والذي رعته نفس هذه الأنظمة العربية الرسمية العميلة المرتدّة، لخطف قضية فلسطين والمسجد الأقصى، وتسليمها لثلّة من سماسرة الديمقراطية والعلمانيين "المقاومين للاحتلال!"، ومن ثمّ الدّعوة والترويج بإصرار لاتخاذها "الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطينية!".

وها نحن نرى من ينادي باعتبار هيئة حارث الضاري وما يسمّى بـــ (جبهة التخويل) الممثل الشرعي للقضية العراقية[193]!، وهذا ما دأبت الهيئة على إعلانه مباشرةً بعد مسرحية التخويل، حيث تقول في "بيان رقم (٦٣٧) المتعلق ببطلان ما يسمى دستور إقليم كردستان": (إن هيئة علماء المسلمين تؤكد أن القوى المناهضة للاحتلال بما فيها فصائل المقاومة العراقية، وهما الممثل الشرعي للشعب العراقي من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه لا يعترفون بهذا الدستور، ولا يقيمون له وزنا).

يقول تعالى: {وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ}[محمد: من الآية٣٠]، فلينظر الموحّد الشبه بين المشروعين حتى على مستوى الألفاظ والكلمات المستعملة، ولن أطيل في هذا الجانب حتى لا نخرج عن موضوع هذه الرسالة، والمؤمن اللّبيب تكفيه أقلّ من هذه الإشارة.

189 - لقاء صحفي مع موقع الهيئة، منشور على الشبكة.
190 - لقاء صحفي أجرته قناة البغدادية، منشور على موقع الهيئة.
191 - لقاء صحفي أجرته جريدة الرياض، منشور على موقع الهيئة.
192 - لقاء صحفي أجرته الجزيرة، منشور على موقع الهيئة.
193 - طالبت به أحزابٌ في برلمان الدويلة التي جعلت من أرضها أكبر قاعدة عسكرية، ومنطلقا للقوات الغازية المحتلّة للعراق، وهي الكويت!!!.

٣. الهيئة وبعض الانحرافات الشّرعية
في أحكامٍ معلومةٍ من الدّين بالضّرورة...
[الهيئة والمساواة بين المسلمين والكفار، ودعوتها لحرية الاعتقاد[١٩٤]!]

- يقول حارث الضاري مبيّنا منهج الهيئة: (وهي تتمثل في تحرير العراق ووحدته وأمنه واستقراره، والمحافظة على ثرواته وعلى حدوده الطبيعية، وعلى المساواة بين أبنائه، وعلى أن يحكموا العراق هم دون سواهم، وأن يشترك في حكم العراق كل الذين رفضوا الاحتلال؛ من قاوم بسيفه، ومن قاوم بلسانه أو بقلمه، أي: أن يكون العراق لكل العراقيين الشرفاء بكل فئاتهم وطوائفهم)[١٩٥].

- ويقول: (وان تعتمد في هذا الدستور القضايا الهامة العامة التي تهم كل أبناء الشعب العراقي. فشكل الدولة وهويتها ومصادر الحكم فيها والقضاء على التمييز من أي نوع كان سواء كان طائفياً أو عرقياً، وكذلك إقرار مبدأ المساواة لكل الشعب بدلا من أن تكون فيه فئة مميزة وأخرى تشعر بالظلم تريد أن تعوض هذا الظلم بظلم الآخرين)[١٩٦].

- ويقول: (نحن نريد عراقا لكل العراقيين ليس لفئة أو طائفة أو مذهب أو دين معين لكل العراقيين الذين يحبون العراق والذين تهمهم مصالح العراق العليا، ومصالح شعبه. نحن نتصالح معهم ونحن ندعمهم في أن يقودوا البلد إذا كانوا من هذا النوع بكل تجرد وبكل إخلاص)[١٩٧].

- يقول الفيضي: (يكفي أن الإسلام أباح للمرء حرية المعتقد والتدين، مع وجود أديان فيها كفر وشرك)[١٩٨].

- ومن وصايا حارث الضاري في خطاب قبول التخويل: (وعدم الإساءة إلى معتقدات العراقيين ومقدساتهم ودور عبادتهم، من المساجد والحسينيات والكنائس وغير ذلك، مما قد يؤدي التعرض له والإساءة إليه إلى الفرقة والاختلاف)[١٩٩].

- تقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ (٢٣٠) المتعلّق بتجريم الهيئَة لِكُلِّ من يستبيح دمَاء العِرَاقِيِّينَ، أو يُكفّرهم": (ونحن في هَيْئَة عُلَمَاء المسْلِمِينَ لَا نفرق بين سني وشيعي، أو عربي وكردي، أو مسلم، أو مسيحيٍّ، أو غيرهم، فكلنَا أبنَاء العِرَاقِ الوَاحد، ودم كُلِّ عرَاقي بريء أمَانَة في عنق الآخر).

- تقول الهيئة: (إن العراق ملك جميع أبنائه سنة وشيعة عرباً وأكراداً وتركماناً ومسيحيين وصابئة ويزيديين وغيرهم وعلى هؤلاء جميعاً تقع مسؤولية الحفاظ عليه، كل بالقدر المتاح له وبالأسلوب القادر عليه، وإن الله سائلنا عن كل ذرة تراب نفرط بها من هذا الوطن)[٢٠٠].

- يقول حارث الضاري: (برنامجنا السياسي المرحلي، في ظل الاحتلال، في الأمور المعلنة والمتفق عليها مع كل القوى الوطنية، بما في ذلك القوى المسلحة (قوى المقاومة المجاهدة) في الأمور التالية: تحرير العراق من الاحتلال الأجنبي، إفشال مخططاته ومشاريعه في العراق، المحافظة على وحدة العراق، المحافظة على هوية العراق العربية والإسلامية، والمحافظة على ثروات ومقدرات العراق وعلى حضارته.. ومن ثم يكون العراق لكل أبنائه وبكل طوائفهم ومكوناتهم، من شماله إلى جنوبه، بعربه وأكراده وتركمانه، بمسلميه ومسيحييه)[٢٠١].

---

194 - راجع الفصل الثاني لتفصيل مسألة المساواة وحرية الاعتقاد ومناقضتها لأصول الدين، ضمن موضوع "الديمقراطية".
195 - لقاء صحفي مع البيان، منشور على موقع الهيئة.
196 - لقاء صحفي مع جريدة السبيل، منشور على موقع الهيئة.
197 - لقاء صحفي مع القدس العربي، منشور على موقع الهيئة.
198 - لقاء صحفي مع ملتقى رابطة الواحة الثقافي، منشور على موقع الهيئة.
199 - من خطاب التخويل، منشور على موقع الهيئة.
200 - الرسالة المفتوحة رقم (١) (رسالة مفتوحة من هيئة علماء المسلمين إلى الشعب العراقي حول مسودة الدستور).
201 - لقاء صحفي مع إسلام أون لاين، منشور على موقع الهيئة.

[الهيئة وجحود مصطلح الإرهاب، وكونه من دين الإسلام!]

يقول تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ}[الأنفال: من الآية ٦٠]. يقول الإمام ابن جرير رحمه الله: ({تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}، يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدوَّ الله وعدوكم من المشركين، وبنحو ما قلنا في ذلك قال أهل التأويل –إلى أن قال- ترهبون بارتباطكم، أيها المؤمنون، الخيلَ عدوَّ الله وأعداءكم من بني آدم الذين قد علمتم عداوتهم لكم، لكفرهم بالله ورسوله)[202].

ويقول تعالى: {وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ}[العنكبوت: من الآية٤٧]، يقول ابن كثير رحمه الله: (أي: ما يكذب بها ويجحد حقها إلا مَنْ يستر الحق بالباطل، ويغطي ضوء الشمس بالوصائل، وهيهات)[203].

- يقول المتحدّث الرسمي للهيئة: (ليس في ديننا الحنيف أي معنى من معاني الإرهاب، والمتأمل في تشريعات هذا الدين لا يجد عناءً في فهم ذلك. يكفي أن الإسلام أباح للمرء حرية المعتقد والتدين مع وجود أديان فيها كفر وشرك)[204].

- تقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ (٢٣٠) المتعلّق بتجريم الهيئَة لِكُلِّ من يستبيح دمَاء العِرَاقِيِّينَ، أو يُكفّرهم": (إنَّ الإرهَاب ثوب يرتديه كُلّ معتدٍ أثيم، ولَيْسَ له انتمَاء دوليّ، أو طَائفيٌّ، أو عرقي معين، وعلَى الجميع أنْ يعملوا بجدّ لمَعَالجته وَالنجَاة من شروره وآثَامه).

- تقول الهيئة في "بَيَانٌ رَقْمُ (٢٧٥) المتعلّق بتشكيل الحُكُومَة الجديدَة": (وَالإرهَاب عمل مرفوض في كُلِّ الأديَانِ وَالقيم الإنسَانيَّة، وعلَى الجميع التَّعَاوُن لإقصَائه، وخلط الأورَاق؛ لتَحْقِيقِ أهدَاف طَائفيَّة، أو عرقيَّة لَيْسَ من مصلحَة أحد).

- يقول حارث الضاري في كلمته في مؤتمر الوفاق في القاهرة[205]: (المقاومة حق مشروع والإرهاب بكل أشكاله جريمة مرفوضة).

- يقول مثنى حارث الضاري في ردّه على سؤال: (البعض يصر على تقسيم المقاومة العراقية إلى مشروعة وغير مشروعة ما رأيك في ذلك؟، جواب: المقاومة كلها مشروعة فإننا عندما نقول مقاومة فهي صادقة ووطنية وشريفة وسامية، وكل الأوصاف الجيدة، لكننا نفرق بين عنف مشروع وغير مشروع، فالمشروع اسمه مقاومة وغير المشروع اسمها إرهاب من أي طرف بغض النظر عن النية التي تقف خلفه.. فالمقاومة هي التي تستهدف الاحتلال وهي مشروعه وأي خروج عن هذا الهدف إلى مشاريع جزئية هو خروج عن مفهوم المقاومة)[206].

[الهيئة وتعطيل جهاد الطّلب!]

راجع الفصل الثاني عن جهاد الطّلب وفرضيته، ويقول الشوكاني رحمه الله: (وأما غزو الكفار، ومناجزة أهل الكفر، وحملهم على الإسلام، أو تسليم الجزية، أو القتل، فهو معلوم من الضرورة الدينية. ولأجله بعث الله رسله وأنــزل كتبه ومازال رسول الله ﷺ منذ بعثه الله سبحانه إلى أن قبضه إليه جاعلا هذا الأمر من أعظم مقاصده، ومن أهم شئونه، وأدلة الكتاب والسنة في هذا لا يتسع لها المقام ولا لبعضها، وما ورد في موادعتهم، أو تركهم إذا تركوا المقاتلة فذلك منسوخ باتفاق المسلمين، بما ورد من إيجاب المقاتلة لهم على كل حال، مع ظهور القدرة عليهم، والتمكن من حربهم، وقصدهم ديارهم)[207].

- يقول حارث الضاري: (رابعا: المحافظة على أمن العراق واستقراره ليسهم في أمن واستقرار جيرانه والمنطقة كلها، والوعي الكامل بمخططات التخريب والتحريش بين الشعب العراقي وأشقائه)[208].

---

202 - تفسير الطبري: سورة الأنفال/ الآية ٦٠.
203 - تفسير ابن كثير:سورة العنكبوت/ الآية٤٧.
204 - لقاء صحفي مع ملتقى رابطة الواحة الثقافي، منشور على موقع الهيئة.
205 - منشور على موقع الهيئة.
206 - لقاء صحفي مع إخوان أون لاين، منشور على موقع الهيئة.
207 - السيل الجرار: ٥١٨/٤.
208 - من خطاب قبول التخويل، منشور على موقع الهيئة.

- ويقول: (ومع هذا فنحن نتمنى للساسة الإيرانيين أن يراعوا مصالح جيرانهم العراقيين كما يراعون مصالحهم، وان يتعاملوا مع أبناء العراق على حد سواء لتكسب احترام الجميع لها في العراق، ولتأسس علاقات أخوة وحسن جوار مستقبلية يذكرها لها العراقيين بخير)[٢٠٩].

- ويقول: ((إن إعادة الحياة إلى هذه المؤسسة العسكرية الوطنية بعد رحيل الاحتلال من شأنه أن يختصر علينا الزمن في استتباب الأمن وإعادة الوضع الطبيعي للبلاد، وحينها ستختفي كل المظاهر المسلحة، ولن يسمح لأحد بعد ذلك بحمل السلاح مهما كانت مبرراته)[٢١٠].

[الهيئة وتعطيل التكفير كحكم شرعي مردّه إلى الله ورسوله!]

- يقول حارث الضاري في خطاب قبول التخويل: (وعدم تكفير بعضنا لبعض، إذ لا يجوز شرعا أن يكفر مسلم أخاه المسلم، أيا كان مذهبه، فلا يجوز أن يكفر السني الشيعي ولا الشيعي السني، وفي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها احدهما، إن كان كما قال، وإلا رجعت عليه))، وعدم الإساءة إلى معتقدات العراقيين ومقدساتهم ودور عبادتهم، من المساجد والحسينيات والكنائس وغير ذلك مما قد يؤدي التعرض له والإساءة إليه إلى الفرقة والاختلاف).

- ويقول مثنى بن حارث الضاري: (ومنذ البداية نحن نقول بأن استهداف الدم العراقي خط أحمر، وأن من وقع في هذا هو مخطئ، كائناً من كان)[٢١١].

يقول شيخ الإسلام رحمه الله عن الشيعة الرّوافض: (و أما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم –أي الصحابة- ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا يبلغون بضعة عشر نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضا في كفره لأنه كذب لما نصه القرآن في غير موضع: من الرضا عنهم والثناء عليهم، بل من يشكّ في كفر مثل هذا فإن كفره متعين[٢١٢]، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب و السنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: من الآية١١٠]، وخيرها هو القرن الأول، كان عامتهم كفارا أو فساقا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارهم، وكفر هذا مما يعلم باضطرار من دين الإسلام)[٢١٣].

ويقول ابن كثير رحمه الله: (وهذا الحديث الثابت في الصحيحين[٢١٤] وغيرهما عن علي ﷺ يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله ﷺ، أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة، فإنهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يقتاتوا عليه، فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه حاشا وكلا ولما، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول ﷺ ومضادتهم في حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام، فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام، وكان إراقة دمه أحلّ من إراقة المدام)[٢١٥].

209 - لقاء صحفي مع شبكة أخبار العراق، منشور على موقع الهيئة.
210 - الرسالة الثامنة:رسالة مفتوحة من الشيخ حارث الضاري إلى العشائر العراقية.
211 - لقاء صحفي مع قناة البغدادية، منشور على موقع الهيئة.
212 - هذا الكلام في كفر المتوقف عن التكفير، مقيّد بما قاله شيخ الإسلام في كثير من المواضع من أن إطلاق هذه الألفاظ (التكفير والتبديع والتفسيق) لا تستلزم إنـــزالها على المعيّن حتى تتوفر شروط الحكم، وتنتفي موانعه، كقوله في مجموع الفتاوى ٢٨/٥٠١: (فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له)، فلا ينبغي إكفار المتوقّف عن تكفير الشيعة الروافض بمثل هذا النصّ العام، وإن كان المتوقّف يكون عطّل حكماً شرعياً لمانعٍ متوهّم وغير معتبر شرعاً، كادّعاء الإسلام، أو العذر بالجهل، وهذه من بدعٍ الإرجاء التي لا يكفر قائلها بإطلاق، فليُنتبه لذلك لأنه مهم.
213 - الصارم المسلول: ١ / ٥٩٠.
214 - وهو حديث الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه قال، خطبنا علي بن أبي طالب ﷺ فقال: من زعم أن عندنا شيئا نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة، لصحيفة معلقة في سيفه، فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات فقد كذب... الحديث متفق عليه.
215 - البداية والنهاية: ٥ /٢٥١.

ويقول محمود شكري الألوسي: (أقول: ما ثبت عن الروافض اليوم من التصريح بكفر الصحابة الذين كتموا النص بزعمهم، ولم يبايعوا عليا كرم الله تعالى وجهه بعد وفاة النبي ﷺ، كما بايعوا أبا بكر ﷺ كذلك، وكذا التصريح ببغضهم واستحلال إيذائهم، وإنكار خلافة الخلفاء الراشدين منهم والتهافت على سبّهم ولعنهم تهافت الفراش على النار دليل على كفرهم. وقد أجمع أهل المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة على القول بكفر المتصف بذلك)[٢١٦].

وقد أخطأ بعض المسلمين في الحكم على عوامّ الشيعة الروافض هذه الأيام والتفريق بينهم وبين رؤسائهم، فتوقّف فيهم متعلّقاً بقول شيخ الإسلام يردّ على تكفيرهم وخلودهم في النّار فيقول رحمه الله: (أن هذه الأقوال التي يقولونها التي يعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين هي كفر أيضا، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضع، لكن تكفير الواحد المعين منهم والحكم بتخليده في النار موقوف على ثبوت شروط التكفير وانتفاء موانعه، فإنا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام حتى يقوم فيه المقتضى الذي لا معارض له، وقد بسطت هذه القاعدة في "قاعدة التكفير")[٢١٧]. فالشيخ رحمه الله علّق الحكم بتكفير أعيانهم على توفر شروط الحكم وانتفاء موانعه، والأمر الذي اعتبره شيخ الإسلام مانعاً في الحكم على أعيان عوامّهم هو الجهل، ولذا قال في نفس الموضع: (ولهذا لا يكفّر العلماء من استحل شيئا من المحرمات لقرب عهده بالإسلام، أو لنشأته ببادية بعيدة، فإن حكم الكفر لا يكون إلا بعد بلوغ الرسالة).

وما نراه اليوم من الشّيعة الرّوافض هو الشّرك الأكبر الصّراح وبكلّ أشكاله، وليس استحلالاً لأمر قد يُعذر من لم تبلغه الحجّة فيه، فكيف إن كان جهل هؤلاء في أصل الدّين والتّوحيد من جهة إعراضهم عن دين الله لا ريب في ذلك، مع توفّر كل دواعي إزالة هذا الجهل وأسبابه في هذه البلاد، وفي هذا العصر بالذات، فالذي نؤمن به يقيناً أن هؤلاء الروافض من أكفر الخلْق على وجه البسيطة، والتوقف في تكفيرهم تعطيلٌ لحكمٍ شرعيٍّ لغير مانعٍ معتبر مع كلّ ما يترتّب على هذا التعطيل، وهذه من بدع الإرجاء المُخالفة لهدي السّلف، لكن لا يكفر صاحبها قطعاً إن كان متأولاً في ذلك والله أعلم.

وفي كلّ الأحوال فإنّ هذا كلّه بعيدٌ عن منهج الهيئة الذي يصرّح به أمينها العام في كلامه السّابق، ذلك أن القوم يعطّلون حكم التّكفير الشرعي ليس لوجود موانع شرعية، أو تأويل مستساغ، بل لأنه نقضٌ لمنهجهم "الوطني" وكفرٌ بالرابطة "الوطنية" التي تعلو ولا يُعلى عليها عند هؤلاء، لذا تراهم يظهرون كلّ صور الموالاة لأبناء "الوطن العراقي" ممّن لا يختلف في تكفيرهم اثنان، ولا ينتطحُ فيهم عنـــزان، كالسيستاني ومقتدى الصّدر وأبناء باقر الحكيم وغيرهم من رؤوس الكفر والزندقة.

[الهيئة والدعوة لتولية الكفار ولاية الحكم على المسلمين!]

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن قوله ﷺ: ((إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم فيه من الله برهان)): (انه -أي الإمام الحاكم- ينعزل بالكفر إجماعاً، فيجب على كل مسلم القيام في ذلك، فمن قوي على ذلك فله الثواب، ومن داهن فعليه الإثم، ومن عجز وجبت عليه الهجرة من تلك الأرض)[٢١٨]، وقال النووي رحمه الله: (قال القاضي، فلو طرأ عليه كفر وتغيير للشرع، أو بدعة، خرج عن حكم الولاية، وسقطت طاعته، ووجب على المسلمين القيام عليه وخلعه، ونصب أمام عادل إن أمكنهم ذلك، فإن لم يقع ذلك إلا لطائفة وجب عليهم القيام بخلع الكافر)[٢١٩]. وقال ابن بطَّال: (إلاَّ إذا وقع من السلطان الكفرُ الصَّريحُ، فلا تجوزُ طاعتُه في ذلك، بل تجب مجاهدَتُه لِمَن قدر عليها)[٢٢٠]، وقال القسطلاني رحمه الله: (وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء،

216 - صب العذاب على من سب الأصحاب: ١ / ٣٢٢.
217 - مجموع الفتاوى: ج ٢٨/ ٥٠١.
218 - فتح الباري: ١٢٣/١٣.
219 - شرح صحيح مسلم: ٢٢٨/١٢.

ذلك، بل تجب مجاهدَتُه لِمَن قدر عليها)[220]، وقال القسطلاني رحمه الله: (وعن بعضهم لا يجوز عقد الولاية لفاسق ابتداء، فإن أحدث جورا بعد أن كان عدلا اختلفوا في جواز الخروج عليه، والصحيح المنع، إلا أن يكفر فيجب الخروج عليه)[221].

أمّا الهيئة فلم تخرج في بياناتها وتصريحاتها عن منهجها "الوطني"، والذي يردّ وينقض هذا الحكم المجمع عليه في حُرمة تولية الكفار إمامة الحكم على المسلمين، وحرمة دخول المسلم في ذمّة الكفار طوعاً واختياراً، حيث يقول حارث الضاري: (نريد الاحتلال أن يخرج بأي طريقة فيريد أن يخرج فورا فآهلا وسهلاً، يريد أن يخرج بجدولة متفق عليها آهلا وسهلاً، ثم يعود العراق لأهله وهم يتفقون فيما بينهم بطريق الاقتراع وبطريق التداول السلمي للعملية ويقود العراق من يقوده من أبنائه)[222].

- ويقول أيضاً: (اعتقد إن القوى التي ستحكم العراق بعد انسحاب الاحتلال هي قوى الشعب العراقي المقاومة الرافضة للاحتلال، وهي تمثل كل مكونات الشعب العراقي التي عارضت الاحتلال وقاومته ورفضت كل مخططاته الخبيثة، وذلك من خلال التفاهم لعبور المرحلة، ومن ثم الإعداد لانتخابات لمن يتوافق عليهم العراقيون من خلال البرلمان أو غيره، من أي مكون كان)[223].

- تقول الهيئة في إحدى رسائلها المفتوحة: (أما مستقبل العراق فلن يستأثر به أحد، فنحن قادرون جميعاً بإذن الله على رسم مستقبل له لا يقصى منه أحد، تناط فيه الأمور بأهل الكفاءة وذوي القدرة على مجاوزة المحنة وإعادة إعمار البلاد دون النظر إلى الطائفة أو العرق)[224].

وعن مثل هذه الدّعوة الخبيثة، يقول الشيخ بن يحيى الونشريسي (ت ٩١٤هـ) في رسالته القيّمة (أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر)، وهو يردّ على سؤال حول رجال أرادوا: (الدخول تحت الذمة الكافرة كيف أمكنهم، فما الذي يلحقهم في ذلك من الإثم، ونقص رتبة الدين، والجرحة؟، فقال رحمه الله: لا يتفوه بذلك ولا يستبيحه إلا من سفه نفسه، وفقد والعياذ بالله تعالى حسه، ورام رفع ما صح نقله ومعناه، ولم يخالف في تحريمه أحد في جميع معمور الأرض الإسلامية، من مطلع الشمس إلى مغربها، إلا لأغراض فاسدة في نظر الشرع، التي لا رأس لها ولا ذنب، فلا تصدر هذه الأغراض الهوسية إلا من قلب استحوذ عليه الشيطان، فأنساه حلاوة الإيمان، و مكانه من الأوطان، ومن ارتكب هذا وتورط فيه، فقد استعجل لنفسه الخبيثة الخزي المضمون في العاجل والآجل)[225].

---

220 - قطف الجنى الداني شرح مقدمة رسالة القيرواني: ج ١ / ص ١٧١.

221 - عن عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج ٣٥ / ص ١١٢.

222 - لقاء صحفي مع الجزيرة، منشور على موقع الهيئة.

223 - لقاء صحفي مع مدل إيست أون لاين، منشور على موقع الهيئة.

224 - الرسالة السادسة من الرسائل المفتوحة للهيئة: "رسالة مفتوحة إلى إخواننا وأهلنا في جنوب العراق ووسطه".

225 - أسنى المتاجر/ ٣٢.

خاتمةٌ في
((منهج الهيئة وحكم الإسلام فيه))

ممّا تقدّم تفصيله يتبيّن بلا ريب: أنّ منهج الهيئة منهجٌ شركيّ يؤمن بـــ"الديمقراطية" ديناً ونظاماً للحكم بغير ما أنـــزل الله. ودعوتها دعوةٌ جاهلية تؤمن بـــ"الوطنية" وثناً معبوداً وأصلاً تعقد عليه الولاء والبراء، ولأجله تردّ أحكاماً معلومةً من دين الإسلام بالاضطرار.

أما "الإسلام" الذي تصف نفسها به فليس لها منه إلا زعمٌ ودعوى لا حقيقة لها، فالمنهج "الديمقراطي الوطني" لم يترك للهيئة أصلاً للتوحيد ولوازمه إلا نقضه، يقول تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنـــزلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنـــزلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً}[النساء:٦٠][٢٢٦]. ويقول: {تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ۞ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بالله والنَّبِيِّ وَمَا أُنـــزلَ إِلَيْهِ مَااتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاء وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ}[المائدة:٨٠-٨١][٢٢٧].

وقال النبي ﷺ: ((من دعا بدعوى الجاهلية فهو من جثاء جهنّم))، قالوا: يا رسول الله وإن صام وإن صلّى؟، قال: ((وإن صام وإن صلّى وزعم أنه مسلم))[٢٢٨].

أما "المقاومة" التي تلبس الهيئة لبوسه وترفعُ رايته، فليس له علاقةٌ بالجهاد الشرعي لا بالمبنى ولا بالمعنى، فرايةٌ هذا منهجها، وتلك غايتها رايةٌ طاغوتيةٌ، تُحاربُ شرع الله، وتوالي أعدائه، وتُعادي أوليائه، وتُقاتل لتكون كلمة الطّاغوت وأوليائه هي العليا، يقول تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ}، يقول الإمام الطبري رحمه الله: ({يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، يقول: في طاعة الله ومنهاج دينه، وشريعته التي شرعها لعباده، {يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ}، يعني: في طاعة الشيطان وطريقه، ومنهاجه الذي شرعه لأوليائه من أهل الكفر بالله)[٢٢٩].

فالواجب على المسلم تجاه مثل هذه الفئة وأمثالها هو: أن يجتنب طاعتها أو اتباعها أو الرّكون إليها، ويعلن براءته منها ومن أتباعها، فيبغضها ويبغض أتباعها وإن كانوا أقرب قريب، ويخالفهم على باطلهم، ويُعلن عداوته لهم جميعاً، ويجاهدهم بكلّ مراتب الجهاد المشروعة على حسب الوسع والطاقة، وبما يحقّق المصلحة التي شُرع الجهاد لأجلها.

ومن أفضل ما يُجاهَدُ به هؤلاء: جهاد الحجّة والبيان، وذلك بفضحهم وكشف حقيقتهم، وإنذار النّاس منهم ومن شركهم وإفكهم، قياماً بواجب النّصح للأمّة، وأداءً لفريضة إنكار المنكر، وتحقيقاً للتوحيد الذي هو أحقّ حقوق الله على العبيد، ولا يزيّننّ الشيطان السكوت عن مثل هؤلاء بحجة "درء الفتنة" و"توحيد كلمة المسلمين" وغيرها من شبه المتخاذلين الذين جهلوا دينهم، وانحرفت فطرهم، فحقيقة الفتنة هي في ترك هؤلاء والسكوت عنهم وعن جهادهم، ومحاولة التوفيق بين شركهم وكفرهم وبين توحيد لله ودين الأنبياء.

يقول ابن القيّم رحمه الله: (كما يفعله من يروم التوفيق بين ما جاء به الرسول وبين ما خالفه، ويزعم بذلك أنه محسنٌ قاصدٌ

---

226 - يقول السعدي في تفسير الآية: (يعجب تعالى عباده من حالة المنافقين. {الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ} مؤمنون بما جاء به الرسول وبما قبله، ومع هذا {يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ} وهو كل من حكم بغير شرع الله فهو طاغوت. والحال أنهم {قد أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ} فكيف يجتمع هذا والإيمان؟ فإن الإيمان يقتضي الانقياد لشرع الله وتحكيمه في كل أمر من الأمور، فمَنْ زعم أنه مؤمن واختار حكم الطاغوت على حكم الله، فهو كاذب في ذلك. وهذا من إضلال الشيطان إياهم، ولهذا قال: {وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيدًا} عن الحق.

227 - يقول السعدي في تفسير الآية: (فإن الإيمان بالله وبالنبي وما أنـــزل إليه، يوجب على العبد موالاة ربه، وموالاة أوليائه، ومعاداة من كفر به وعاداه، وأوضع في معاصيه، فشرط ولاية الله والإيمانِ به، أن لا يتخذ أعداء الله أولياء، وهؤلاء لم يوجد منهم الشرط، فدل على انتفاء المشروط. {وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ} أي: خارجون عن طاعة الله والإيمان به وبالنبي. ومن فسقهم موالاةُ أعداء الله).

228 - رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن حبّان والطبراني في الكبير، وهو حديثٌ صحيح.

229 - تفسير الطبري: سورة النساء/ آية ٧٦.

الإصلاح والتوفيق، والإيمان إنما يقتضي إلقاء الحرب بين ما جاء به الرسول وبين كل ما خالفه، من طريقة وحقيقة وعقيدة وسياسة ورأي، فمحْضُ الإيمان في هذا: الحرب لا في التوفيق، وبالله التوفيق)[230].

ولا يستوحش أهل التوحيد من قلّة السالكين لهذا الدرب، فهذه سنّة الله في أتباع الرسل عليهم السّلام، قال ﷺ: ((عُرضت عليّ الأمم، فرأيت النبيّ ومعه الرّهط، والنبي ومعه الرجل، والنبي وليس معه أحد))[231]، وقال القرآن على لسان فرعون الطاغوت عن هؤلاء: {إِنَّ هَؤُلاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۞ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ}[الشعراء:٥٥]. وتلك هي ملّة إبراهيم عليه السلام التي لا يرغب عنها إلا من سَفِه نفسه: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً}[النحل: من الآية١٢٠]، {وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ}[البقرة: من الآية١٣٠]. قال ﷺ: ((بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء))[232].

ورحم الله الشيخ المجاهد محمد بن عبد الوهاب حيث يقول في وصيّته: (فالله الله يا إخواني، تمسكوا بأصل دينكم وأوله وآخره، أسه ورأسه، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، واعرفوا معناها، وأحبوا أهلها، واجعلوهم إخوانكم ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت وعادوهم، وابغضوا من أحبهم أو جادل عنهم أو لم يكفرهم، أو قال ما علي منهم، أو قال ما كلفني الله بهم، فقد كذب هذا على الله وافترى، بل كلفه الله بهم، وفرض عليه الكفر بهم والبراءة منهم، ولو كانوا إخوانه وأولاده.. فالله الله، تمسكوا بأصل دينكم لعلكم تلقون ربكم لا تشركون به شيئا.. اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين)[233].

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

ادعوا لإخوانكم المجاهدين



إخوانكم في

مركـــز الفجـــر للإعـــلام

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م

230 - إعلام الموقعين عن رب العالمين:١ / ٥٤.

231 - مسند أحمد، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

232 - رواه مسلم.

233 - الدرر السنية: الجزء الأول: ص٧٨.